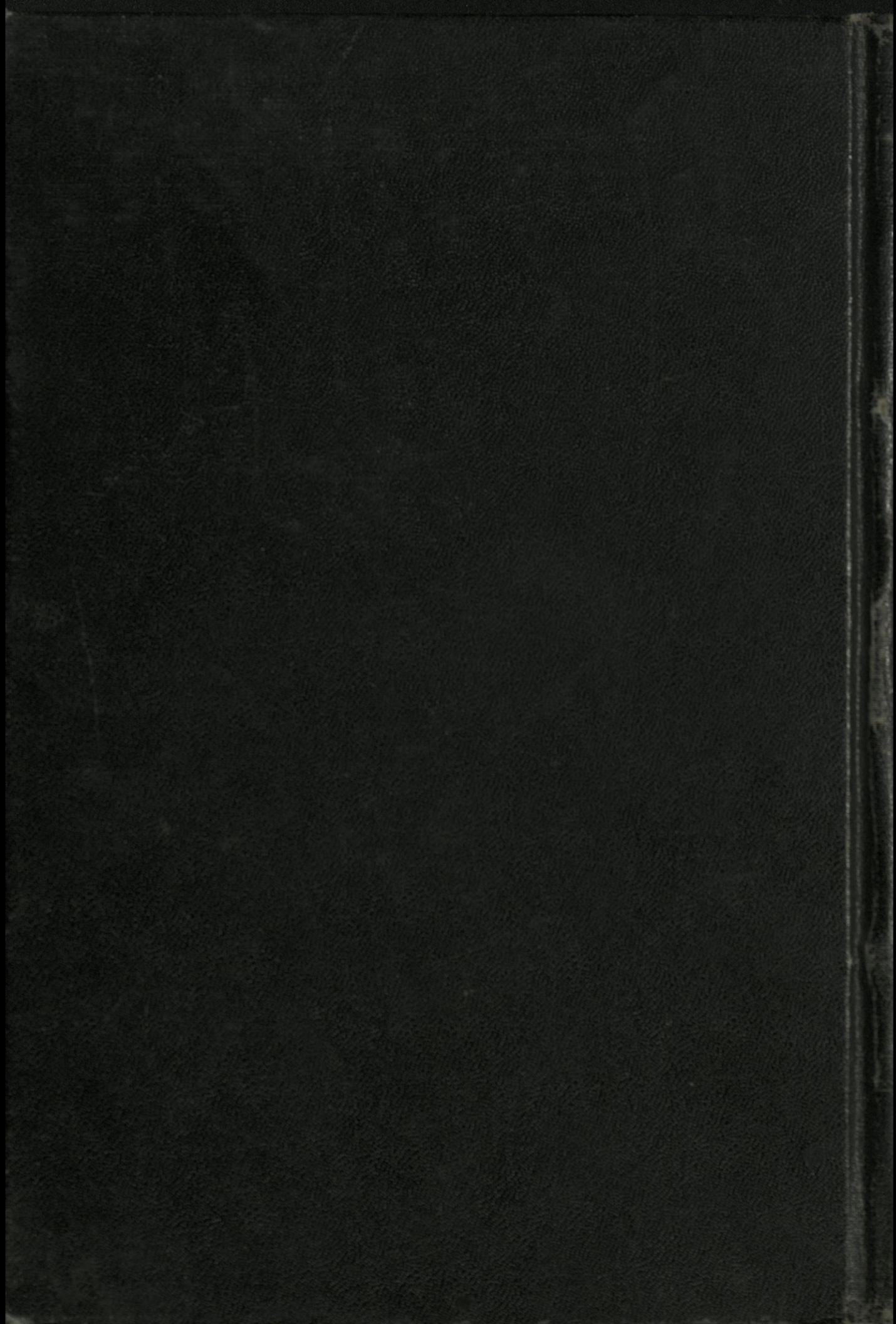




لطيوس ١٤ ١١ ١٧١٢

طرطوتة ١٨

الزهراء ٢٢

مسكة طامع ٢٢

آنة والسطح ٢٧

قرصية ٢٩ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧
٤ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧

الزهراء ٤٢ - ٤٨

اشيلية ١٠

بنية ١١١ ١٢٥

اشيلية ١٦٤

894

I

11/20/00
40000110

Oct. 26 Dec. '52

892.78
I39sA



شِعْر ابْن زَيْدُون

تحقيق وشرح

كرم البستاني

مكتبة صادر
بيروت

Cat. 26 Dec. 1952



الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٥٤ - ١٩٥١

ابن زيدون

٥٣٩٤ م - ٥٤٦٣ م ١٠٧٠ م

هو ابو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ؛ وُلد في قرطبة وتثقف بها ،
وأُسلس له الشعر قياده ، وهو في العشرين من سنّه .

ولما سبّت ، في قرطبة ، تلك الثورة التي ذهبت بملك الأمويين
والحموديين والعلويين ، اشترك فيها ؛ ووصفه الفتح بن خاقان في «قلائده»
بأنه كان «زعيم الفتنة القرطبية» ، ونشأة الدولة الجهورية . « وقد قرّبه ابو
الحزم بن جهور ، لما استولى على زمام الأمر ، ومنحه لقب ذي الوزارتين .
على ان ما حصل بينه وبين ابن عبدوس من المزاحمة على حب ولادة
بنت المستكفي ، جعل هذا واصحابه يكيدون له عند ابن جهور ، ويتهمونه
بأنه يسعى الى قلب الدولة الجهورية ، وإعادة الدولة الأموية ، فسخط عليه أبو
الحزم وسجنه ، فمكث في السجن زمناً يمدح ابا الحزم بشعر ملؤه الشكوى
والاستعطاف . غير ان أبا الحزم لم يلتفت اليه ، ولم يعطف عليه ، فلجأ ابن
زيدون الى الفرار من السجن ومغادرة قرطبة ، ولم يعد اليها الا بعد وفاة
ابي الحزم وتولّي ابنه الوليد ، فأعاده الوليد الى سابق منزلته ، وجعله
سفيراً بينه وبين ملوك الطوائف .

ولكن حسّاده ما لبثوا ان أفسدوا ما بينه وبين ابي الوليد ، فاضطر
الى الفرار من قرطبة ، وجعل يتنقل في الأندلس ، الى ان اتصل بالمعتضد
صاحب اشبيلية « فألقى هذا بيديه مقاليد ملكه وزمامه ، فأشرقت شمس
وأثارت . »

ولما توفي المعتضد اتصل بابنه المعتمد ، وكان المعتمد شاعراً ، فأعلى مقام
ابن زيدون فمدحه هذا وكانت بينهما مطارحات شعرية كثيرة .
وابن زيدون هو الذي سهّل بدهائه للمعتمد غزو قرطبة ، فامتلكها
عنوة وانتقل اليها وجعلها عاصمة ملكه .

ثم ثار الاشبيليون على اليهود ، فانتهز ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار
هذه الفرصة ليعبد ابن زيدون عن قرطبة ويتخلص من منافسته ، فحمل
المعتمد على ان يرسله الى اشبيلية ليهديء الثورة بما له من منزلة في قلوب
الاشبيليين ، فذهب ابن زيدون ، وكان قد شاخ ، ونهكه المرض ، ولم يك
يصل الى اشبيلية حتى ألحّت عليه الحمى فتوفي فيها .

كان ابن زيدون كاتباً وشاعراً ، وكان يلقب ببحتري الغرب تشبيهاً له
ببحتري الشرق في روعة ديباجته وسموّ خياله وحسن فنّه ، غير انه يتميز
من بحتري الشرق بجمال وصفه للطبيعة ، واشراكه اياها في شعوره ولواعج
شوقه ، وألمه من فراق ولادة ؛ كما انه يتميز بنعومة غزله وبراعته في تصوير
اختلاجات نفسه ولوعته ، ومزجه الغزل بوصف الطبيعة ؛ ولا ريب ان لحب
ولادة وحرمانه منها أثراً عميقاً في شعره ، بما حباه من رقة عاطفة وحنين

وشكوى ، وبما ألهمه من تعبير عميق عن احساساته حتى تبوأ زعامة الغزل
في أيامه .

ومدائح ابن زيدون كثيرة ، غير انه كان فيها متبوعاً لا مبتدعاً ، كثير
التصنع ، والاغراب .

وقد رتبنا شعره ، بحسب الفنون ، في اربعة ابواب :

غزل وحنين ووصف الطبيعة .

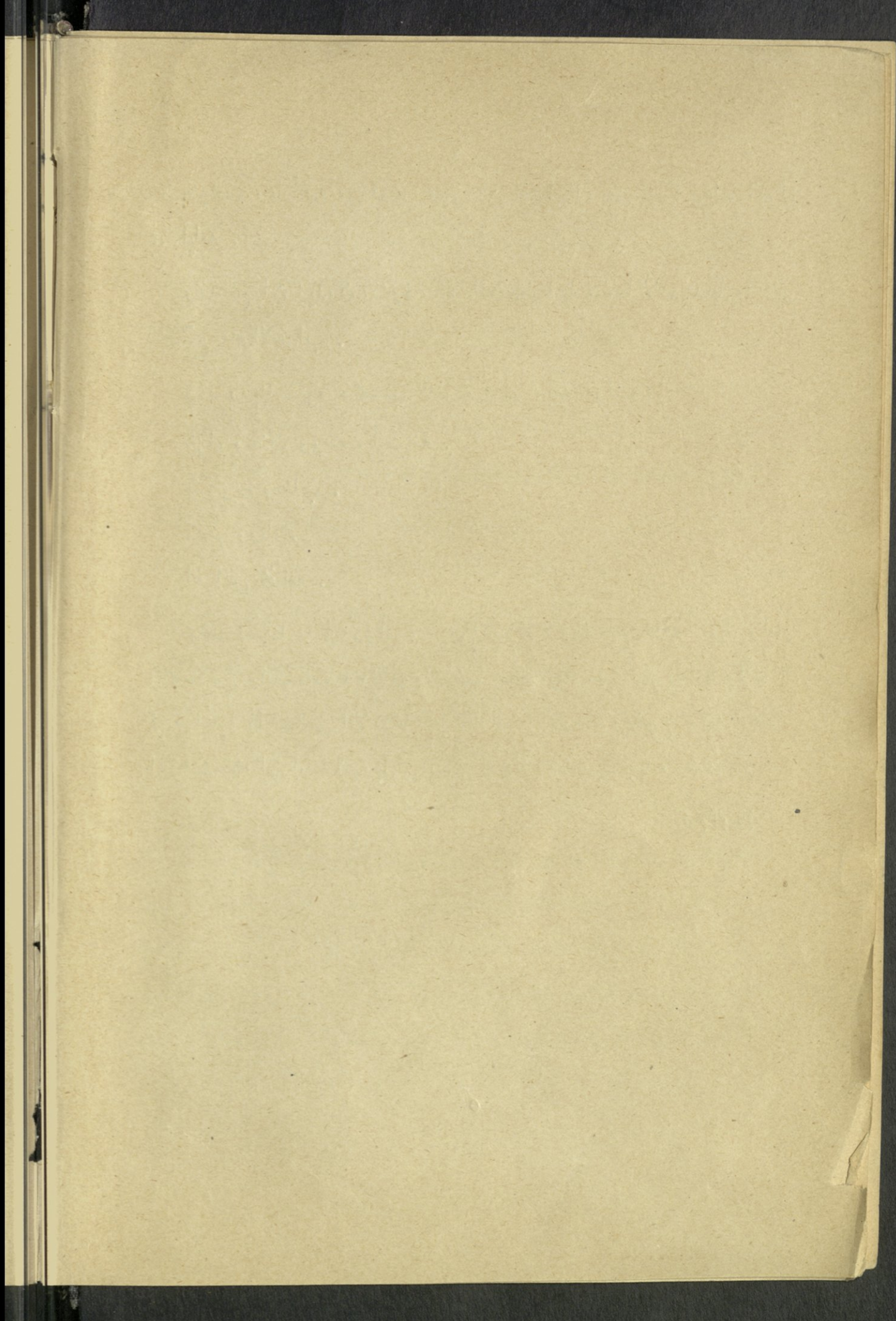
شكوى وعتاب .

مدح ورثاء .

اغراض مختلفة .

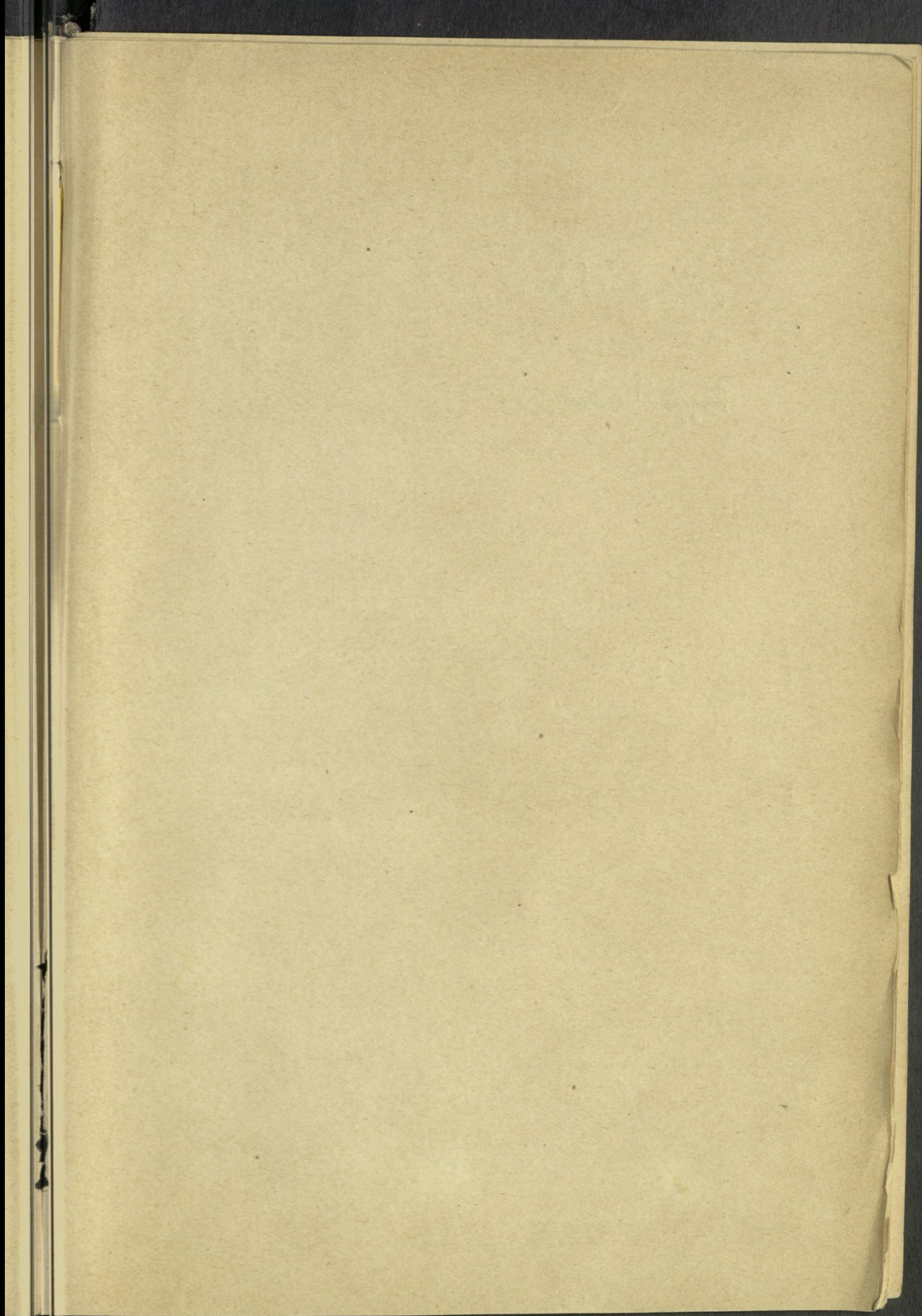
وقد اهتمنا ما في ديوانه من قصائد ، ومقاطع عالج فيها الألغاز
والأحاجي والمعميات ، وذاك لغموضها ، وصعوبة حل رموزها ، ولأنها لا
قيمة ادبية لها تستحق ان يشغل بها القارئ أفكاره ، ويضيع وقته وصولاً
الى استجلاء اسرارها ، وربما لن يتسنى له ذلك فيذهب جهده سدى .

كرم البستاني



غزل وحنين

وصف الطبيعة



أضحى التناهي !

ارسل* ابن زيدون هذه القصيدة الى ولادة
بنت المستكفي التي كان يتعشقها، يسألها فيها ان
تدوم على عهده ويتحسر على ايامها الماضية .

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا ، وناب عن طيب لقيانا تجافينا
ألا ! وقد حان صبح البين ، صبحنا حين ، فقام بنا للحين ناعينا
من مبلغ الملبسينا ، بانتزاحهم ، حزناً ، مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أن الزمان الذي ما زال يضحكنا ، أنساً بقربهم ، قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص ، فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا ؛ وانبت ما كان موصولاً بأيدينا^٢
وقد نكون ، وما يخشى فقرقنا ، فالיום نحن ، وما يرجى تلاقينا
يا ليت شعري ، ولم نعتب أعاد يكم ، هل نال حظاً ، من العتبى ، أعادينا؟^٣

١ الحين : الهلاك .

٢ انبت : انقطع .

٣ نعتب : نرضي . وقوله من العتبى : اي من عتباكم ، رضاكم .

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ، إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ،
مَا حَقُّنَا أَنْ تُقَرِّثُوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ
كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسَلِّينَا عَوَارِضَهُ،
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَا، فَمَا ابْتَلَيْتُ جَوَانِحُنَا
نَكَادُ، حِينَ تُتَاجِجُكُمْ ضُمَائُنَا،
حَالَتُ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا، فَغَدَتُ
إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأَلُّفِنَا؛
وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الْوَصْلِ دَانِيَةً
لِيُسْتَقَ عَهْدُكُمْ، عَهْدُ الشَّرُورِ، فَمَا
لَا تَحْسَبُوا نَايَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا؛
وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا
رَأْيًا، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينًا
بِنَا، وَلَا أَنْ تُسَرُّوا كَاشِحًا فِينَا^١
وَقَدْ يَتَسَّنَّا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغَيِّرُنَا^٢
شَوْقًا إِلَيْكُمْ، وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا
يَقْضِي عَلَيْنَا الْأُمَى لَوْلَا تَأْسِينَا^٣
سُودًا، وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا
وَمَرَبَعُ اللَّهِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
قِطَافُهَا، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا
كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَّاحِينَا
إِنْ طَلَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا!
مِنْكُمْ، وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

١ الكاشح : المبعض .

٢ نرى : نظن . يغيرنا : يولعنا .

٣ الاسى : الحزن . التأسي : التعزي .

٤ حالت : تغيرت .

٥ هصر الفصن : جذبه واماله .

يا ساري البرقِ غادِ القصرَ ، واسقِ به
 من كان صِرْفَ الهوى والودِّ يَسْقِينَا^١
 واسألْ هُنالك : هل عَنَى تَذَكُّرُنَا
 إلْفًا ، تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يُعَنِّتُنَا^٢
 ويا نسيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتُنَا
 مَنْ لَوْ ، عَلَى الْقُرْبِ ، حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا!
 فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعِفَةً^٣
 مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْبًا تَقَاضِينَا^٤
 رَبِيبُ مُلْكٍ ، كَانَ اللَّهُ أَنْشَأَهُ
 مِسْكَاً ، وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينًا
 أَوْ صَاغَهُ وَرِقًا مَحْضًا ، وَتَوَجَّهَ
 مِنْ نَاصِعِ التَّبَرِّ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينًا
 إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ ، رَفَاهِيَةً ،
 تَوْمُ الْعُقُودِ ، وَأَدَمَتُهُ الْبُرى لِينًا
 كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظُئْرًا فِي أَكَلَّتِهِ ؛
 بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَايِينَا^٥
 كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ ، فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهِ ،
 زُهْرُ الْكُوكِبِ تَعْوِيدًا وَتَرْيِينًا^٦

١ غاد القصر : أمطره غليوة .

٢ عناه : اهمه .

٣ الغب : الزيارة بعد أيام ، وهنا بمعنى : القليل . يقضينا مساعفة : يقدر لنا ، وأراد الوصال .

٤ الورق : الفضة .

٥ تأود : تثنى . التوم : حبوب من فضة تشبه الدرر ، واحدها تومة . البرى : الخلاخيل .

٦ الظئر : المرضعة . الاكلة ، واحدها كلة : ستر رقيق يقي من البعوض (الناموسية) .

٧ التعويد ، من عودته : علق عليه العوذة : الرقية تعلق على الانسان لتقيه في زعمهم من

الجنون والعين .

ما ضرَّ أنْ لم نَكُنْ أَكْفَاهُ شَرْفًا ، وفي المودَّةِ كافٍ مِنْ تَكافِينَا ؟
 يا روضةً طالما أَجْنَتْ لَوَاحِظُنَا وَرَدًّا ، جَلاهُ الصَّبَا غَضًّا ، وَنَسْرِينَا^١
 ويا حَيَاةً تَمَلَّيْنَا ، بِزَهْرَتَيْهَا ، مُنَى ضَرْوَبًا ، وَلَذَاتٍ أَفَانِينَا^٢
 ويا نَعِيمًا نَخْطِرُنَا ، مِنْ غَضَارَتِهِ ، فِي وَشْيِ نَعْمَى ، سَحَبْنَا ذِيْلَهُ حِينَا^٣
 لَسْنَا نُسَمِّيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً ؛ وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِي عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا
 إِذَا انْفَرَدَتْ ، وَمَا شُورَ كُنْتَ فِي صَفَةٍ ، فَحَسَبْنَا الْوَصْفُ إِضَاحًا وَتَبْيِينَا
 يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبَدِلْنَا ، بِسِدْرَتَيْهَا وَالْكُوثَرَ الْعَذْبَ ، زَقُومًا وَغَسَلِينَا^٤
 كَأَنَّنَا لَمْ نَبِتْ ، وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا ، وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا
 سِرًّا فِي خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا ، حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا
 لَا غَرُوفِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ عَنْهُ النَّهْيُ ، وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا^٥
 إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى ، يَوْمَ النَّوَى ، سُورًا مَكْتُوبَةً ، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا

١ أَجْنَتْ لَوَاحِظُنَا : جَعَلْتَهَا تَجَنِّي ، تَقْطِفُ . النَّسْرِينَ : الْوَرْدَ الْأَبْيَضَ .

٢ تَمَلَّيْنَا : قَتَمْنَا . أَفَانِينَ : أَنْوَاعَ .

٣ غَضَارَتِهِ : نَفْرَتِهِ .

٤ سِدْرَتُهَا : أَيِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ شَجَرَةُ نَبَقٍ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ . الْكُوثَرُ : نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ .

الزَّقُومُ : شَجَرَةٌ فِي جَهَنَّمَ مِنْهَا طَعَامُ أَهْلِ النَّارِ . الْفَسْلِينَ : مَا يَسِيلُ مِنْ جُلُودِ أَهْلِ النَّارِ .

٥ النَّهْيُ : الْعَقُولُ ، وَاحِدَتُهَا نَهْيَةٌ .

أَمَّا هَوَاكَ ، فلم نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ شَرِباً وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا
لم نَجْفُ أَفَقَّ جَمَالٍ أَنْتِ كَوِ كَبُهُ ، سَالِينَ عَنْهُ ، ولم نَهْجُرْهُ قَالِينَا^١
ولا اخْتِيَاراً تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثَبٍ ، لَكِنْ عَدَّتْنَا ، عَلَى كُرْهِ ، عَوَادِينَا^٢
نَاسِي عَلَيْكَ إِذَا حُشَّتْ ، مُشْعَشَعَةً ، فِينَا الشَّمُولُ ، وَغَنَانَا مُغْنَيْنَا^٣
لَا أَكْوَسُ الرِّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا ، سِيمَا ارْتِيَا حِ ، وَلَا الْأَوْتَارُ تَلْمِيزِنَا
دُومِي عَلَى الْعَهْدِ ، مَا دُمْنَا ، مُحَافِظَةً ، فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافاً كَمَا دِينَا
فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا ، وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيباً عَنْكَ يَثْنِينَا
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا ، مِنْ عُلوِّ مَطْلَعِهِ ، بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُصْبِينَا
أَبْكِي وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً ، فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا ، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا
وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ ، إِنْ شَفَعْتَ بِهِ بَيْضَ الْأَيْدِي ، الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِّينَا
عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ صَبَابَةٌ مِنْكَ نُخْفِيهَا ، فَتَخْفِينَا^٤

١ قالينا ، من قلاه : أبغضه .

٢ عدتنا : صرفتنا . العوادي : اشد الاشغال التي تعرف الانسان عن اموره .

٣ المشعشة : المزوجة بالماء .

٤ نخفيا : نسترها . نخفينا : تظهرنا ، تفضحنا .

الوطن الحبيب

قال هذه الأرجوزة في مدينة

✓ بطليوس يتشوق الى وطنه . وصية

يا دَمْعُ! صَبْ مَا شِئْتَ أَنْ تَصُوبَا؛
ويا فُؤَادِي! آتِ أَنْ تَذُوبَا!^١
إِذِ الرَّزَايَا أَصْبَحَتْ ضُرُوبَا،
لَمْ أَرَ لِي، فِي أَهْلِهَا، ضَرْبًا^٢
قَدْ مَلَأَ الشَّوْقُ الْحِشَا نُدُوبَا،
فِي الْغَرْبِ، إِذِ رُحِّتُ بِهِ غَرْبًا^٣
عَلِيلَ دَهْرٍ سَامِنِي تَعْذِيبَا،
أَدْنَى الضَّنَى إِذْ أَبْعَدَ الطَّيِّبَا

*

١ صب : انسكب .

٢ الضريب : النظير .

٣ الندوب ، واحدها ندب : آثار الجراح .

لَيْتَ الْقَبُولَ أَحَدَّتْ هُبُوبًا ،
 رِيحٌ يَرُوحُ عَهْدُهَا قَرِيبًا^١ ،
 بِالْأَفْقِ الْمُهْدِي إلَيْنَا طِيْبًا ،
 تَعَطَّرَتْ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبًا ،
 يُبْرِدُ حَرَّ الْكَبِيدِ الْمَشْبُوبًا^٢ ،
 يَا مُتْبِعًا إِسَادَهُ التَّأْوِيْبًا ،
 مُشْرِقًا قَدْ سَمَّ التَّغْرِيبًا^٣ ،
 أَمَا سَمِعْتَ الْمَثَلَ الْمَضْرُوبًا :
 أَرْسِلْ حَكِيمًا ، وَاسْتَشِرْ لَبِيبًا !
 إِذَا أَتَيْتَ الْوَطْنَ الْحَبِيبًا ،
 وَالْجَانِبَ الْمُسْتَوْضَحَ الْعَجِيبًا ،^٤
 وَالْحَاضِرَ الْمُنْفَسِحَ الرَّحِيبًا ،^٥

١ القبول : ربح الصبا .

٢ المشبوب : المشتعل .

٣ الاساد : سير الليل كله . التأويب : سير النهار كله .

٤ المستوضح ، من استوضح الشيء : وضع كفه فوق عينيه في الشمس لينظر هل يراه .

٥ الحاضر : ضد البادي .

فَحَيِّ مِنْهُ مَا ارَى الْجَنُوبَاهُ

مَصَانِعُ تَجْتَذِبُ الْقُلُوبَا،

حَيْثُ أَلِفْتُ الرَّشَأُ الرَّبِيبَا^١

مُخَالِفًا، فِي وَصْلِهِ، الرَّقِيبَا،

كَمْ بَاتَ يَذْرِي لَيْلَهُ الْغَرِيبَا^٢

لَمَّا انْثَنَى، فِي سُكْرِهِ، قَضِيبَا،

تَشْدُو حَمَامُ حَلِيهِ تَطْرِيَا.

أَرْشَفُ مِنْهُ الْمَبْسِمُ الشَّنِيبَا^٣

حَقٌّ إِذَا مَا اعْتَنَّ لِي مُرِيَا^٤

شَبَابُ أَفْقٍ هَمٌّ أَنْ يَشِيبَا،

بَادَرْتُ سَعِيًّا، هَلْ رَأَيْتَ الذِّيبَا^٥؟

هَضَرَتْهُ حُلُوعَ الْجَنَى، رَطِيبَا^٦

١ المصانع : الديار والأبنية والقصور . الرشأ : الظي . الريب : المريب .

٢ يذري : يَحْتَال . الغريب : الشديد السواد .

٣ الشنيب : البارود العذب .

٤ اعتن : اعترض . مريب : ذو الريب .

٥ يريد أنه بادر مسرعاً سرعة الذئب .

٦ هضرته : املته الي .

أَهَاجِرِي أَمْ مُوسِعِي تَانِيْبَا ؟
 مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبَا^١
 مَا ضَرَّهُ لَوْ قَالَ : لَا تَثْرِيْبَا
 وَلَا مَلَامَ يَلْحَقُ الْقُلُوبَا^٢
 قَدْ طَالَ مَا تَجَرَّمَ الذُّنُوبَا ،
 وَلَمْ يَدَّعْ فِي الْعُذْرِ لِي نَصِيْبَا^٣
 إِنْ قَرَّتْ الْعَيْنُ بِأَنْ أَوْوْبَا ،
 لَمْ آلْ أَنْ أَسْتَرْضِيَ الْغَضُوبَا
 حَسْبِي أَنْ أُحَرِّمَ الْمَغِيْبَا
 قَدْ يَنْفَعُ الْمُذْنِبَ أَنْ يَتُوبَا !

قرض لا شفاعه

بِاللّهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِي يَوْمًا وَصِلْنِي سَاعَةً
 كَمَا أَنَالَ بِقَرْضٍ مَا لَمْ أُنَلْ بِشَفَاعَةٍ

-
- ١ أسغ ، من ساغ الشراب : سهل مدخله في الحلق .
 ٢ التثريب : اللوم والعتاب .
 ٣ اراد بتجرم الذنوب انه ادعى عليه ذنوباً لم يرتكبها .

السلام الى الغرب

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة ،
وهي مدينة بأقصى الشرق من الاندلس .

غريبٌ بأقصى الشرق ، يشكرُ للصِّبا :
تحملها منه السلام الى الغربِ
وما ضرَّ أنفاسَ الصِّبا في احتمالها
سلامَ هوى ، يُهديه جسمٌ الى قلب ؟

الملول المتلون

علامَ صرمتَ جَبَلَكَ من وُصولِ ؛ فدَيْتُكَ ، واعتَزَزْتَ على ذليلِ ؟
وفيمَ أنفَتَ من تعليلِ صَبٍّ ، صحيحِ الوُدِّ ، ذي جسمٍ عليلِ ؟
فهلَّا عُدَّتَنِي ، إذ لم تُعوِّدْ بشخصِكَ ، بالكتابِ أو الرسولِ ؟
لقد أعيا تلوُّنُكَ احتيالي ؛ وهل يُغني احتيالٌ في ملولِ ؟

المعاذير فنون

وَضَحَ الحَقُّ المُبِينُ ؛ وَنَفَى الشَّكَّ اليَقِينُ
 ورأى الأعداءُ ما غرَّتْهُمْ مِنْهُ الظُّنُونُ
 أَمَلُوا ما لَيْسَ يُمْنَى ؛ وَرَجَوْا ما لَا يَكُونُ
 وَتَمَنَّوْا أَنْ يَخُونَ العَهْدَ مَوْلَى لَا يَخُونُ
 فَإِذَا الغَيْبُ سَلِيمٌ ، وَإِذَا الوُدُّ مَصُونُ !

*

قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهِ جَرِي ، وَهَوَاهُ لِي دِينُ
 يَا جَوَاداً بِي ! إِنِّي بَكَ ، وَاللَّهِ ، ضَنِينُ
 أَرْخَصَ الحُبُّ فَوَادِي لَكَ ، وَالْعَلِقُ ثَمِينُ
 يَا هِلَلاً ! تَتَرَاءَاهُ نَفُوسٌ ، لَا عُيُونُ
 عَجَباً لِلْقَلْبِ يَقْسُو مِنْكَ ، وَالْقَدُّ يَلِينُ

١ العلق : الشيء النفيس ..

ما الذي ضركَ لوُ سرَّ بِمَرَاكَ الحزينُ
وَتَلَطَّطْتُ لَصَبِّ ، حَيْنُهُ فَيْكَ يَحِينُ^١
فَوْجُوهُ الْفَظِ شَتَّى ، وَالْمَعَاذِيرُ فُنُونُ^٢

وجهك شافعي .

يا غزالاً ! أَصَارَنِي مُوثِقاً ، فِي يَدِ الْمِخْنِ
إِنِّي ، مُذْ هَجَرْتَنِي ، لَمْ أَذُقْ لَذَّةَ الْوَسَنِ
لَيْتَ حَظِّي إِشَارَةً مِنْكَ ، أَوْ لَحْظَةً عَنْنِ^٣
شَافِعِي ، يَا مُعَذِّبِي ، فِي الْهَوَى ، وَجْهَكَ الْحَسَنِ
كَنتُ خِلَواً مِنَ الْهَوَى ؛ فَأَنَا الْيَوْمَ مُرْتَمَنُ
كَانَ سِرِّي مُكْتَمًا ؛ وَهُوَ الْآنَ قَدْ عَلَنُ
لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبٌ ؛ فَكَمَا شِئْتَ لِي فَكُنْ

١ الحين : الهلاك .

٢ فنون : ضروب .

٣ عنن ، من عن الشيء : ظهر واعترض ، وهو وصف بالمصدر اراد به الشيء القليل .

لا فطر يسر ولا أضحي !

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس
بعد فراره من سجنه والتجائه الى بني عباد
في اشبيلية سنة ١٠٤٩ ، وهو يتشوق معاها
قرطبة ويتذكر ايام لهوه في منازلها ، التي
كان يختلف اليها في الأعياد .

خَلِيلِيَّ ، لَا فِطْرُ يُسْرُ وَلَا أَضْحَى ،
لَسِنِ شَاقِنِي شَرَقُ الْعُقَابِ فَلَمْ أَزَلْ
وَمَا انْفَكَ جُوفِي الرُّصَافَةَ مُشْعِرِي
وَيَهْتَاجُ قَصْرُ الْفَارِسِيِّ صَابَاةً ،
وَلَيْسَ دَمِيمًا عَهْدُ مَجَاسٍ نَاصِحٍ ،
كَأَنِّي لَمْ أَشْهَدْ لَدَى عَيْنِ شَهِدَةٍ ،
وَقَائِعُ جَانِبِهَا التَّجَنِّي ، فَإِنْ مَشَى
وَأَيَّامُ وَصَلٍ بِالْعَقِيقِ اقْتَضَيْتُهُ ،
فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشُوقًا كَمَا أَضْحَى ؟
أَخْصُ بِمَمْحُوزِ الْهُوَى ذَلِكَ السَّفْحَا
دَوَاعِي ذِكْرِي تُعْقِبُ الْأَسْفَ الْبَرْحَا
لِقَلْبِي ، لَا تَأَلَوْ زِنَادَ الْأَمْسَى قَدَحَا
فَأَقْبَلَ فِي فِرْطِ الْوُلُوعِ بِهِ نَصْحَا
نَزَالَ عِتَابٍ كَانَ آخِرُهُ الْفَتْحَا
سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنَا أَكْدَ الصُّلْحَا
فَإِلَّا يَكُنْ مِيعَادُهُ الْعِيدَ فَالْفِصْحَا

١ العقاب : اسم موضع في قرطبة . وكذلك كل ما يرد من أسماء الأماكن في هذه القصيدة .

وَاَصَالُ لَهْوٍ فِي مُسْنَاةٍ مَالِكٍ ،
 لَدَى رَاكِدٍ يُصْبِيكَ ، مِنْ صَفَحَاتِهِ ،
 مَعَاهِدُ لَذَاتٍ ، وَأَوْطَانُ صَبْوَةٍ ،
 أَلَا هَلْ إِلَى الزَّهْرَاءِ أَوْبَةٌ نَازِحٌ
 مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَابَاتُهَا ،
 يُمَثِّلُ قُرْطَيْبَهَا إِلَى الْوَهْمِ جَهْرَةً ،
 مَحَلُّ ارْتِيَاحٍ يُذَكِّرُ الْخُلْدَ طَيْبُهُ ،
 هُنَاكَ الْجِمَامُ الزُّرْقُ تَنْدَى حِفَافُهَا ؛
 تَعَوَّضْتُ ، مِنْ شَدْوِ الْقِيَانِ خِلَالُهَا ،
 مُعَاطَاةَ نَدْمَانٍ إِذَا شِئْتُ أَوْ سَبْحًا^١
 قَوَارِيرُ خَضِرُ خِلَتِهَا مُرَّدَتْ صَرْحًا^٢
 أَجَلْتُ الْمُعَلَّى فِي الْأَمَانِي بِهَا قِدْحًا
 تَقْضَى تَنَائِيهَا مَدَامِعُهُ نَزْحًا^٣
 فَخِلْنَا الْعِشَاءَ الْجَوْنَ أَثْنَاءَهَا صَبْحًا^٤
 فَقَبَّيْتُهَا فَالْكُوكِبَ الرَّحْبَ فَالْطَّحَا
 إِذَا عَزَّ أَنْ يَصْدَى الْفَتَى فِيهِ أَوْ يَضْحَى^٥
 ظِلَالٌ عَهْدَتْ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَى سَمَحًا^٦
 صَدَى فَلَوَاتٍ قَدْ أَطَارَ الْكَرَى ضَبْحًا^٧

١ المسناة : السد .

٢ مردت : ملست . صرحا : ساحة . وقوله : لَدَى رَاكِدٍ ، أَي لَدَى مَاءٍ رَاكِدٍ : غَيْرُ جَارٍ .

٣ الزهراء : هِيَ الْمَدِينَةُ الشَّاهِرَةُ بِمَا فِيهَا مِنْ بَدَائِعِ الْفَنِّ وَجَمَالِ الْمَنَازِلِ . بَنَاهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ أَحَدُ الْمُلُوكِ الْأُمَوِيِّينَ فِي الْأَنْدَلُسِ ، وَسَمَاهَا بِاسْمِ حَظِيَّتِهِ الزَّهْرَاءِ . تَقْضَى : اسْتَوْفَى .

تَنَائِيهَا : تَبَاعَدُهَا . النَزْحُ : اسْتِنْزَافُ مَاءِ الْبُئْرِ ، اسْتِمَارُهُ لَاسْتِنْزَافِ الدَّمْعِ .

٤ أَرَادَ أَنْ جَنَابَاتِهَا أَشْرَقَتْ بِأَضْوَاءِ الْمَصَابِيحِ . الْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ .

٥ يَصْدَى : يَعْطِشُ . يَضْحَى : يَبْرُزُ لِلشَّمْسِ .

٦ الْجِمَامُ ، وَاحِدَتُهَا جَمَةٌ : مَكَانُ اجْتِمَاعِ الْمَاءِ .

٧ الضَّبْحُ ، مِنْ ضَبَعَتِ الْخَيْلَ فِي عَدْوِهَا : اسْمَعْتَ صَوْتًا لَيْسَ بِصَهِيلٍ وَلَا حَمْحَمَةٍ .

وَمِنْ حَمَلِي الْكَأْسَ الْمُفَدَّى مُدِيرُهَا تَقَحُّمَ أَهْوَالٍ حَمَلْتُهَا الرُّمَحَا
أَجَلٌ! إِنْ لَيْلِي، فَوْقَ شَاطِئِ نَيْطَةٍ، لَأَقْصِرُ مِنْ لَيْلِي بَانَةً فَالْبَطْحَا

يا نائماً!

مَا خَرَّ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمٌ، وَعِلَّتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمٌ
يَهْنِيكَ، يَا سُؤْلِي وَيَا بُغْيَتِي، أَنْكَ مِمَّا أَشْتَكِي سَالِمٌ
تَضْحَكُ فِي الْحُبِّ، وَأَبْكِي أَنَا، اللَّهُ، فِيمَا بَيْنَنَا، حَاكِمٌ
أَقُولُ لَمَّا طَارَ عَنِّي الْكَرَى قَوْلَ مُعَنَّى، قَلْبُهُ هَائِمٌ:
يَا نَائماً أَيْقَظَنِي حُبُّهُ هَبْ لِي رُقَاداً أَيُّهَا النَّائِمُ!

خمر وورد

وَشَادِنِ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً فِجَادَ بِالْقَهْوَةِ وَالْوَرْدِ
فَبِتُ أَسْقَى الرَّاحَ مِنْ رِيْقِهِ ، وَأَجْتَنِي الْوَرْدَ مِنْ الْحَدِّ

قلب جماد

أَحِينَ عَلِمْتَ حَظُّكَ مِنْ وِدَادِي ؛ وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي
وَقَادَنِي الْهُوَى ، فَانْقَدْتُ طَوْعًا ، وَمَا مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي
رَضِيتَ لِي السَّقَامَ لِبَاسَ جِسْمٍ ، كَحَلَّتْ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالشَّهَادِ
أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي أَسْطَارِ كُتُبِي ، تَجِدْ دَمْعِي مِزَاجًا لِلنِّمْدَادِ
فَدَيْتُكَ ! إِنِّي قَدْ ذَابَ قَلْبِي مِنْ الشَّكْوَى إِلَى قَلْبِ جَمَادِ

١ القهوة : الخمر ، و اراد بها الريق .

هل يدفع القدر؟

يا مُخْجِلَ الْغُصْنِ الْفَيْنَانِ إِنَّ خَطَرًا ؛ وفاضحَ الرِّشِّ الْوَسْنَانِ إِنْ نَظَرًا ؛
يَفْدِيكَ مِنِّي مُجِيبٌ ، شَأْنُهُ عَجِيبٌ ، ما جِئْتَ بِالذَّنْبِ إِلَّا جَاءَ مُعْتَذِرًا
لَمْ يُنْجِنِي مِنْكَ مَا اسْتَشَعَرْتُ مِنْ حَذَرٍ ؛ هِمَّاتٍ كَيْدُ الْهَوَى يَسْتَهْلِكُ الْحَذَرَا
مَا كَانَ حُبُّكَ إِلَّا فِتْنَةً قَدَرْتُ ؛ هل يَسْتَطِيعُ الْفَتَى أَنْ يَدْفَعَ الْقَدَرَا ؟

أيوحشني الزمان ؟

أَيُوحِشُنِي الزَّمانُ ، وَأَنْتَ أَنْسِي ، وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأَنْتَ شَمْسِي ؟
وَأَغْرَسُ فِي حَبَبَتِكَ الْأُمَانِي ، فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرْسِي
لَقَدْ جَاذَيْتَ غَدْرًا عَنْ وَفَائِي ؛ وَبَعْتَ مَوَدَّتِي ، ظُلْمًا ، بِيَخْسِ
وَلَوْ أَنَّ الزَّمانَ أَطَاعَ حُكْمِي فَدَيْتُكَ ، مِنْ مَكَارِهِهِ ، بِنَفْسِي

١ الفينان : الطويل الشعر ، استماره لا يراق الغصن .

افدي الحبيب!

هل رَاكِبٌ، ذَاهِبٌ عَنْهُمْ، يُحْيِيَنِي، إِذْ لَا كِتَابَ يُوَفِّيَنِي، فَيُحْيِيَنِي؟
 قَدْ مِتُّ، إِلَّا ذِمَّةً فِي يَمْسِكُهُ أَنْ الْفُؤَادَ، بَلَقِيَاهُمْ، يُرَجِّيَنِي
 مَا سَرَّحَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِي، وَأَطْلَقَهُ، إِلَّا عَتِيَادُ أَسَى، فِي الْقَلْبِ، مَسْجُونٍ
 صَبْرًا! لَعَلَّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَمْرَضَنِي، بِالْقُرْبِ يَوْمًا يُدَاوِينِي، فَيَشْفِيَنِي!
 كَيْفَ اصْطَبَارِي فِي كَانُونٍ فَارَقَنِي قَلْبِي، وَهَانَحْنُ فِي أَعْقَابِ تَشْرِينٍ؟
 شَخْصٌ، يُدَكِّرُنِي، فَاهُ وَغُرَّتُهُ، شَمْسُ النَّهَارِ، وَأَنْفَاسُ الرِّيحِ
 لَنْ عَطِشْتُ إِلَى ذَاكَ الرُّضَابِ لَكُمْ قَدْ بَاتَ مِنْهُ يُسْقِيَنِي، فَيُرْوِيَنِي!
 وَإِنْ أَفَاضَ دُمُوعِي نَوْحٌ بَاكِئٌ، فَكَمْ أَرَاهُ يُغَنِّيَنِي، فَيُشْجِيَنِي!
 وَإِنْ بَعُدْتُ، وَأَضْنَتُنِي الْهُمُومُ، عَهْدَتُهُ، وَهُوَ يُدْنِيَنِي، فَيُسْلِيَنِي
 أَوْ حَلَّ عَقْدَ عَزَائِي نَأْيُهُ، فَلَكُمْ حَلَلْتُ، عَنْ خَصْرِهِ، عَقْدَ الثَّمَانِينَ^١

١ عقد الثمانين: إشارة إلى اصطلاح العرب على عقد الثمانين بالاصابع على صورة يظهر منها شكل نطاق الخصر.

ياُحسَنَ إِشْرَاقِ سَاعَاتِ الدُّنُوبِ بَدَتْ
 كَوَاكِبًا فِي لَيَالِي بُعْدِهِ الْجُؤُنِ ١
 وَاللَّهِ مَا فَارَقُونِي بِاخْتِيَارِهِمْ ؛
 وَإِنَّمَا الدَّهْرُ ، بِالْمَكْرُوهِ ، يَرُمِينِي
 وَمَا تَبَدَّلْتُ حُبًّا غَيْرَ حُبِّهِمْ ،
 إِذَا تَبَدَّلْتُ دِينَ الْكُفْرِ مِنْ دِينِي
 أَفْدِي الْحَبِيبَ الَّذِي لَوْ كَانَ مُقْتَدِرًا
 لَكَانَ ، بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ ، يَفْدِينِي
 يَا رَبِّ قَرِّبْ ، عَلَى خَيْرٍ ، تَلَاقَيْنَا ،
 بِالطَّالِعِ السَّعْدِ وَالطَّيْرِ الْمِيَامِينِ

كما تشاء

كَمَا تَشَاءُ ، فَقُلْ لِي ، لَسْتُ مُنْتَقِلًا ،
 لَا تَخْشَ مِنِّي نَسِيَانًا ، وَلَا بَدَلًا
 وَكَيْفَ يَنْسَاكَ مَنْ لَمْ يَدْرِ بَعْدَكَ مَا
 طَعَّمُ الْحَيَاةِ ، وَلَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ سَلَا ؟
 أَتَلَفْتَنِي كَلَفًا ، أَبْلَيْتَنِي أَسْفَا ،
 قَطَّعْتَنِي شَغَفًا ، أَوْزَيْتَنِي عِلَا
 إِنْ كُنْتُ خُنْتُ وَأَضْمَرْتُ السُّلُوءَ ، فَلَا
 بَلَغْتُ يَا أَمَلِي ، مِنْ قُرْبِكَ ، الْأَمَلَا
 وَاللَّهِ ! لَا عَلِقْتُ نَفْسِي بغيرِكُمْ ؛
 وَلَا اتَّخَذْتُ سِوَاكُمْ مِنْكُمْ بَدَلَا

١ الجون : السود .

خلق عذب

ورامِشَةً يَشْفِي العليلَ نَسِيمُهَا ، مُضْمَخَةٌ الأنفاسِ ، طَيِّبَةُ النَّشْرِ ١
أشارَ بها نخوي بَنانٌ مُنَعَّمٌ ، لأَغْيَدَ مَكْحُولِ المدامعِ بالسَّحَرِ
سَرَتْ نَضْرَةً ، من عهدِها ، في غصونها ، وَعَلَّتْ بِمِسْكٍ ، من شمائلِهِ الزُّهْرِ
إذا هُوَ أَهْدَى الياسمينَ بِكَفِّهِ ، أَخَذَتْ النجومُ الزُّهْرَ من راحةِ البدرِ
لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخُلُقٌ مُحَسَّنٌ ، وَظَرَفَ كَعْرِفِ الطيبِ أَوْ نشوةِ الحمرِ
يُعَلِّلُ نَفْسِي من حَدِيثٍ تَلَدُّهُ ، كَمِثْلِ المُنَى وَالوَصْلِ في عُقْبِ الهجرِ

١ الرامشة : الطاقة من الريحان ونحوه . المضمخة : المعطرة . النشر : الرائحة .

قرطبة الغراء

قال هذا الموشح يتذكر قرطبة ويجالس أنسه فيها.

سقى الله أطلالَ الأحبَّةِ بالحِمْي ،
وحاكَّ عليها ثوبَ وشيٍ مُنَمَّنِمَا ،
وأطلعَ فيها ، للأزاهير ، أنجُمَا ،
فكم رَفَلَتْ فيها الحرائدُ كالدمى ،
إذ العيشُ غَضَّ ، والزَّمانُ غُلَامُ^١

☆

أهيمُ بجبارٍ يَعِزُّ ، وأخضعُ ،
سَذا المسكِ ، من أَرْدَانِهِ ، يَتَضَوَّعُ ،
إِذَا جِئْتُ ، أشكوهُ الجوى ، ليس يَسْمَعُ ،
فما أنا ، في شيءٍ من الوصلِ ، أطمعُ ؛
ولا أنْ يَزُورَ ، المُقْلَتَيْنِ ، مَنَامُ^٢

☆

-
- ١ المنعم : المرقوم ، الموشى . رفات : جرت ذبولها . الدمى ، واحدها دمية : الصورة المزينة فيها حمرة كالدم ، وقد تكون من الرخام او العاج . الغض : الناعم .
٢ الاردان ، واحدها ردن : اصل الكم او طرفه الواسع . الجوى : الحزن من العشق .

قَضِيبٌ ، مِنْ الرِّيحَانِ ، أَثْمَرَ بِالْبَذْرِ ،
لَوَاحِظٌ عَيْنَيْهِ مُلْتَنٌّ مِنَ السَّحَرِ ،
وَدِيْبَاجٌ خَدَّيْهِ حَكَى رَوْنَقَ الْحُمْرِ ،
وَالْفَاظُهُ ، فِي النُّطْقِ ، كَاللَّوْلُو النُّثْرِ ،
وَرِيقَتُهُ ، فِي الْارْتِشَافِ ، مُدَامُ

*

سَقَى جَنَابَاتِ الْقَصْرِ صَوْبُ الْغَمَامِ ،
وَعَنَى ، عَلَى الْأَغْصَانِ ، وَرَقُ الْحَمَامِ ،
بِقُرْطُبَّةِ الْغُرَّاءِ ، دَارِ الْأَكَارِمِ ،
بِلَادُهَا شَقَّ الشَّبَابُ قَائِمِي ،
وَأُنْجِبَنِي قَوْمٌ ، هُنَاكَ ، كِرَامُ

*

١ التَّائِمُ ، وَاحِدَتُهَا التَّمِيمَةُ : خَرْزَةُ أَوْ شَبَّهَهَا كَانَ الْأَعْرَابُ يَضَعُونَهَا عَلَى أَوْلَادِهِمُ لِلْوَقَايَةِ مِنَ
الْعَيْنِ وَدَفْعِ الْأَرْوَاحِ .

فَكَمْ لِي فِيهَا مِنْ مَسَاءٍ وَإِصْبَاحٍ ،
بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ ، وَضَاحٍ ،
يُقَدِّمُ ، أَفْوَاهَ الْكُؤُوسِ ، بِتُقَّاحٍ ،
إِذَا طَلَعَتْ ، فِي رَاحِهِ ، أَنْجُمُ الرِّاحِ ،
فَإِنَّا ، لِأَعْظَامِ الْمُدَامِ ، قِيَامٌ^١

*

✓ وَيَوْمٌ لَدَى النَّبْتِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ ،
تُدارُ عَلَيْنَا الرِّاحُ فِي فِتْيَةِ زَهْرٍ ،
وَلَيْسَ لَنَا فَرَشٌ سِوَى يَانِعِ الزَّهْرِ ،
يَدُورُ بِهَا عَذْبُ اللَّمَّا أَهْيَفُ الْخَصْرِ ،
بِفِيهِ ، مِنَ الثَّغْرِ الشَّيْبِ ، نِظَامٌ^٢

*

١ يقدم أفواه الكؤوس : يضع عليها القدم ، وهو مصفاة صغيرة أو خرقة ، تصفى بها الخمر .
٢ النبت : موضع في قرطبة . الزهر : المشرق الوجه . اللما : سمرة ، أو سواد في باطن
الشفة يستحسن . الاهيف : الضامر البطن ، الرقيق الخصر . الشيب : رقيق الاسنان عذبتها .

✓
وَيَوْمٍ بِجُوفِي الرُّصَافَةِ مُبْهِجٍ ،
مَرَرْنَا بِرَوْضِ الْأَقْحُوَانِ الْمُدْبَّجِ ،
وَقَابَلْنَا فِيهِ نَسِيمُ الْبَنْفَسِجِ ،
وَلَا حَ لَنَا وَرْدٌ ، كَخَدِّ مُضَرَّجٍ ،
نَرَاهُ أَمَامَ النَّوْرِ ، وَهُوَ إِمَامٌ^١

✱

✓
وَأَكْرَمُ بِأَيَّامِ الْعُقَابِ السَّوَالِفِ ،
وَلَهُوَ ، أَثَرْنَاهُ بِتِلْكَ الْمَعَاطِفِ ،
بَسُودِ أَثِيثِ الشَّعْرِ بِيضِ السَّوَالِفِ ،
إِذَا رَقَلُوا فِي وَشِي تِلْكَ الْمَطَارِفِ ،
فَلَيْسَ ، عَلَى تَخْلَعِ الْعِذَارِ ، مَلَامٌ^٢

✱

١ جوفي الرصافة : موضع . المخرج : المخضب بالاحمر .
٢ العقاب : مكان . السوالف : المواضي ، واحدها سالفة . الاثيث : المتنف . بيض السوالف :
بيض صفحات الاعناق ، واحدها سالفة ايضاً . المطارف ، واحدها مطرف : رداء من خز
مربع ذو اعلام . خلع العذار : ترك الحياء .

✓ وكم مشهدٍ عند العقيقِ ، وجِسْرِهِ ،
 قَعَدْنَا على حُمْرِ الثَّباتِ وَصُفْرِهِ ،
 وَظُنِّي يُسَقِّينَا سُلَافَةَ خُمْرِهِ ،
 حَكَى جَسَدِي فِي السَّقَمِ رِقَّةَ خَصْرِهِ ،
 لَوَاحِظُهُ ، عِنْدَ الرُّنُوِّ ، سِهَامُ ١

✱

فَقُلْ لَزَمَانٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ ،
 وَرَثَتْ ، عَلَى مَرٍّ اللَّيَالِي ، رُسُومُهُ ،
 وَكَمْ رَقَّ فِيهِ ، بِالْعَشِيِّ ، نَسِيمُهُ ،
 وَلاَحَتْ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ نَجُومُهُ :
 عَلَيْكَ مِنْ الصَّبِّ الْمَشُوقِ سَلامُ !

✱

١ العقيق : مسيل الماء . وربما كان هنا موضعاً بعينه . الرنو : ادامة النظر بسكون الطرف .

سلام الوداع !

لئن قَصَّرَ اليأسُ منك الأملُ ؛ وَحَالَ تَجَنُّيكِ دونَ الحِيلِ ١
وَنَاجَاكِ ، بِالْإِفْكِ ، فِي الحُسُودِ ، فَأَعْطَيْتِهِ ، جَهْرَةً ، مَا سَأَلَ ٢
وَرَاقَكَ سِحْرُ العِدَا المُفْتَرَى ؛ وَغَرَّكَ زُورُهُمُ المُفْتَعَلُ
وَأَقْبَلْتِهِمْ فِي وَجْهِ القَبُولِ ؛ وَقَابَلْتَهُمْ بِشَرِّكَ المُقْتَبَلِ
فَإِنَّ ذِمَامَ الهوى ، لَمْ أَزَلْ أَبْقِيهِ ، حِفْظًا ، كَمَا لَمْ أَزَلْ

*

فَدَيْتُكَ ، إِنْ تَعَجَّلِي بِالْجَفَا ؛ فَقَدْ يَهَبُ الرِّيثُ بَعْضُ العَجَلِ ٣
عَلَامَ اطْبَبْتِكَ دَوَاعِي القَلِي ؟ وَفِيمَ ثَنَّتِكَ نَوَاهِي العَذَلِ ؟ ٤
أَلَمْ أَلْزَمْ الصَّبْرَ كَيْمَا أَخِفَ ؟ أَلَمْ أَكْثِرِ المَجَرَ كِي لَا أُمَلِّ ؟

١ تجنيك ، من تجنى عليه : رماه باثم لم يفعله .

٢ الافك : الكذب .

٣ الريث : ضد العجلة . وفي الكلام تضمين للمثل القائل : رب عجلة تهب ريثاً .

٤ اطبتك : اعجبتك .

أَلَمْ أَرْضَ مِنْكَ بِغَيْرِ الرِّضَى ؛ وَأُبْنِدِي الشُّرُورَ بِمَا لَمْ أَنْلِ ؟
 أَلَمْ أَغْتَفِرْ مُوَبِقَاتِ الذُّنُوبِ ، عَمْدًا أَتَيْتِ بِهَا أَمْ زَلَلِ ؟^١
 وَمَا سَاءَ ظَنِّي فِي أَنْ يُسَيِّءَ ، بِي الْفِعْلَ ، حُسْنُكَ ، حَتَّى فَعَلَ
 عَلَى حِينٍ أَصْبَحْتَ حَسْبَ الضَّمِيرِ ، وَلَمْ تَبْغِ مِنْكَ الْأَمَانِي بَدَلْ
 وَصَانِكَ ، مَتَّى ، وَفِيَّ أُنِيَّ لِعَلِّقِ الْعَلَاقَةَ أَنْ يُبْتَدَلَ
 سَعَيْتِ لِتَكْدِيرِ عَهْدٍ صَفَا ؛ وَحَاوَلْتِ نَقْصَ وَدَادٍ كَمَلْ
 فَمَا عُوفِيَتْ مِقَّتِي مِنْ أَدَى ؛ وَلَا أُعْفِيَتْ ثِقَّتِي مِنْ خَجَلِ^٢
 وَمَهْمَا هَزَزْتُ إِلَيْكَ الْعِتَابَ ، ظَاهَرْتَ بَيْنَ ضُرُوبِ الْعِلَلِ^٣
 كَأَنَّكَ نَاطَرْتَ أَهْلَ الْكَلَامِ ، وَأَوْتَيْتِ فَهْمًا بَعْلِمَ الْجَدَلِ ؛
 وَلَوْ شِئْتَ رَاجَعْتَ حُرَّ الْفَعَالِ ، وَعُدْتَ لَتِلْكَ السَّجَايَا الْأَوَّلِ
 فَلَمْ يَكْ حَظِّي مِنْكَ الْأَخْسَ ؛ وَلَا عُدَّ سَهْمِي فِيكَ الْأَقْلَ
 عَلَيْكَ السَّلَامُ ، سَلَامُ الْوَدَاعِ ، وَدَاعِ هَوًى مَاتَ قَبْلَ الْأَجَلِ

١ الموبقات : المهلكات .

٢ مقتي : محبتي .

٣ ظاهرت ، من ظاهر بين الثوبين : طابق بينهما .

٤ اهل الكلام : علماء الكلام ، وعلم الكلام هو علم اللاهوت النظري ، او علم التوحيد .

وما باختيارٍ تسليتُ عنكِ ، ولكنني : مكرهٌ لا بطلٌ^١
 ولم يدرِ قلبي كيفَ التزوعُ ، الى أنْ رأى سيرةً ، فامتثلُ
 وليتَ الذي قادَ ، عفواً إليك ، أبيّ الهوى في عِنانِ الغزلِ
 يحيلُ عُذوبةَ ذاكَ اللّمي ؛ ويشفي من السّقمِ تلكَ المقلُ

لو كنت واجدة !

يا ظبيةً لطفتُ مني منازلُها ، فالقلبُ منهنٌ ، والأحداقُ والكبدُ
 حُبِّي لك ، الناسُ طراً يشهدون به ؛ وأنتِ شاهدةٌ إن يثنيهم حسدُ
 لم يعزُبِ الوصلُ فيما بيننا أبداً ، لو كنتِ واجدةً مثلَ الذي أجِدُ

١ مكره لا بطل : تضمين للمثل القائل : مكره اخاك لا بطل . على اعراب اخاك بالحركة
 المقدرة على الالف . يضرب لمن يحمل على امر ليس من شأنه .

سلام على تلك الميادين !

✓ قال وهو في السجن يذكر قرطبة وإيام صباه فيها :

تَنْشَقُّ ، مِنْ عَرَفِ الصَّبَا ، مَا تَنْشَقُّ ،
وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوَّقَا ،
وَمَا زَالَ لَمَعَ الْبَرْقِ ، لَمَّا تَأَلَّقَا ،
يُهَيِّبُ بَدَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَدَقَّقَا ،
وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمُصَبَّأُ ؟^١

*

خَلِيلِي ، إِنْ أَجْزَعَ ، فَقَدْ وَضَحَ الْعُذْرُ ؛
وَإِنْ اسْتَطِيعَ صَبْرًا ، فَمِنْ شِمْتِي الصَّبْرُ ؛
وَإِنْ يَكُ رُزْءًا مَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ ،
فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ ، وَفِي غَدِهِ أَمْرٌ ؛
وَلَا عَجَبٌ ، إِنْ الْكَرِيمَ مُرَزَّأُ^٢

*

١ يهيب : يدعو . المصبأ : ذو الصبوة .

٢ اليوم خمر وغداً امر : مثل يغزى الى المهلهل والى امرىء القيس . اي اليوم لهو وغداً ما يشغلنا من الأمور . المرزأ : الكريم السخي .

رَمَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ قِسِيَّ النَوَائِبِ ،
فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ ؛
أَقْضِي نَهَارِي بِالْأُمَانِي الْكَوَاذِبِ ،
وَأَوِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءٍ الْكَوَاكِبِ ؛
وَأَبْطَأُ سَارَ كَوَكَبٍ بَاتَ يُكَلِّأُ^١

*

أَقْرُطُبَةُ الْغُرَّاءِ ! هَلْ فِيكَ مَطْمَعُ ؟
وَهَلْ كَبِيدٌ حَرَّى لِبَيْنِكَ تَنْقَعُ ؟
وَهَلْ لِلْيَالِيكِ الْحَمِيدَةِ مَرْجِعُ ؟
إِذَا الْحُسْنُ مَرَّ أَيْفِيكَ ، وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ ؛
وَإِذَا كَنَفُ الدُّنْيَا ، لَدَيْكَ ، مُوَطَّأُ^٢

*

١ يَكَلِّأُ : يَرْعَى .

٢ مُوَطَّأُ : مَيْسَرٌ مَذَلٌّ .

أليسَ عَجِيباً أَنْ تَشُطَّ النُّوَى بِكَ ؟
فَأَحْيَا كَأَنْ لَمْ أُنْسَ نَفْحَ جَنَابِكَ ؟
وَلَمْ يَلْتَمِمْ شَعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ ،
وَلَمْ يَكْ خَلْقِي ، بَدْوُهُ مِنْ تَرَابِكَ ؛
وَلَمْ يَكْتَنِفْنِي ، مِنْ نَوَاحِيكَ ، مَنَشَأُ

*

نَهَارُكَ وَضَّاحٌ ، وَلَيْلُكَ ضَحِيَانٌ ؛
وَتُرْبُوكَ مَصْبُوحٌ ، وَغَضْنُكَ نَشْوَانٌ ؛
وَأَرْضُكَ تَكْنَسِي ، حِينَ جَوْثُكَ عُرْيَانٌ ؛
وَرِيَّاكَ رَوْحٌ ، لِلنَّفُوسِ ، وَرِيحَانٌ ؛
وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْمُتَفَيِّأُ^٢

*

١ تشط : تبعث . يلتئم شعبي : نجتمع بعد التفرق . شعابك ، واحدها شعب : الناحية .
٢ ضحيان : بارز ظاهر . مصبوح : مطور صباحاً . المتفياً : الذي يستظل به .

✓ أُنْسَى زَمَانًا بِالْعُقَابِ مُرَقَّلًا ،

✓ وَعَيْشًا بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ دَغْفَلًا ،

✓ وَمَغْنًى ، إِزَاءَ الْجَعْفَرِيَّةِ ، أَقْبَلًا ،

لَنِعْمَ مَرَادُ النَّفْسِ رَوْضًا وَجَدُّوْلًا ؛

وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ الْمُتَبَوِّأُ

*

✓ وَيَا رَبِّ مَلْهَى بِالْعَقِيقِ ، وَمَجْلِسِ ،

لدى تُرْعَةٍ ، تَرْنُو بِأَحْدَاقِ تَرْجِسِ ؛

بِطَاحِ هَوَاءٍ مُطْمَعِ الْحَالِ مُؤَيِّسِ ،

مَغِيمٍ وَلَكِنْ ، مِنْ سَنَا الرَّاحِ ، مُشْمِسِ ،

إِذَا مَا بَدَتْ ، فِي كَأْسِهَا ، تَتَلَأَلُ

*

١ الدغفل : العيش الواسع المخصب . التبوأ : المقام .

✓ وقد ضَمَّنَا، من عينِ شُهْدَةٍ، مَشْهَدٌ،
 بَدَأْنَا وَعَدْنَا فِيهِ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ،
 يَزْفُ، عَرُوسَ اللَّهْوِ، أَحْوَرُ أَعْيَدُ،
 لَهُ مَبْسَمٌ عَذْبٌ، وَخَدَّ مُورَدُ،
 وَكَفَّ بِجَنَاءِ الْمُدَامِ، تَقْنَأُ

*

وَكَاثِنٌ عَدَوْنَا، مُصْعِدِينَ، عَلَى الْجِسْرِ،
 إِلَى الْجَوْسَقِ النَّصْرِيِّ، بَيْنَ الرَّثْبِيِّ الْعُفْرِ،
 وَرُحْنَا إِلَى الْوَعَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ،
 بِحَيْثُ هُبُوبُ الرِّيحِ، عَاطِرَةُ النَّشْرِ،
 عَلَا قُضْبُ النُّوَارِ، فِيهِ تَكْفَأُ

*

١ تقنأ : تصبغ باللون الاحمر القاني .

٢ الجوسق : القصر . العفر : واحدتها عفراء : ارض بيضاء لم توطأ . الوعاء : راية من رمل لينة . تكفأ : تتمايل .

وأحسنَ بأيَّامٍ ، خَلَوْنَ ، صَوَالِحِ ،
بِمَضِيعَةِ الدُّوَلَابِ ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ ؛
تَهْزُ الصَّبَا ، أَثْنَاءَ تِلْكَ الْأَبَاطِيحِ ،
صَفِيحَةَ سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِحِ ،
تَرَى الشَّمْسَ تَجْلُو نَصْلَهَا حِينَ يَصْدَأُ

*

وَيَا حَبْدَا الزَّهْرَاءُ ، بَهْجَةَ مَنْظَرِ ،
وَرِقَّةَ أَنْفَاسِ ، وَصِحَّةَ جَوْهَرِ ؛
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَا جَمَالِ وَمَحْضَرِ ،
وَجَنَّةِ عَدْنٍ تَطْبِيكَ وَكَوْثَرِ ،
بِمَرَايِ يَزِيدُ الْعُمَرَ ، طِيباً ، وَيَنْسَأُ

*

١ ينسأ : يطيل العمر .

معاهدُ ، أبْكِيهَا ، لَعَهْدٍ تَصْرَمَا ،
أَغْضَ ، مِنْ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ ، وَأَنْعَمَا ،
لَبِسْنَا الصَّبَا فِيهَا حَبِيرًا مُنَمَّنَمَا ،
وَقَدْنَا ، إِلَى الذَّاتِ ، جَيْشًا عَرَمَرَمَا ،
لَهُ الْأَمْنُ رِدْءٌ ، وَالْفِدَاوَةُ مَرْبَأُ ١

*

كَسَاهَا الرَّبِيعُ الطَّلُقُ وَشِيَ الْحُمَائِلَ ؛
وَرَاخَتْ لَهَا مَرْضَى الرِّيحِ الْبَلَائِلَ ؛
وَعَادَى بَنُوهَا الْعَيْشَ ، حُلُوَ الشَّمَائِلَ ؛
وَلَا زَالَ مَتَا ، بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلَ ،
سَلَامٌ ، عَلَى تِلْكَ الْمِيَادِينِ ، يُقْرَأُ ٢

*

١ الردء : الظهير والمعين . المربأ : المرقب .

٢ الحُمائل ، واحدها خميلة : الموضع الكثير الشجر . البلائل ، واحدها بليلة : ندية .

أَيُّهَا إِخْوَانُنَا ! لِلْوَارِدِينَ مَصَادِرُ ،
وَلَا أَوَّلَ إِلَّا سَيَتَلَوُهُ آخِرُ ،
وَإِنِّي ، لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ ، لَنَاظِرُ ،
فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الْجَدُّ ، وَالْجَدُّ عَائِرُ ؛
وَتُحْمَدُ عُقْبَى الْأَمْرِ مَا زَالَ يُشْنَأُ

*

ظَعَنْتُ ، فَكَانَ الْحُرُّ يُجْفَى فَيَظْعَنُ ؛
وَأَصْبَحْتُ أَسْلُو بِالْأَسَى ، حِينَ أَحْزَنُ ،
وَقَرَّ ، عَلَى الْيَأْسِ ، الْفَوَادُ الْمُوَطَّنُ ،
وَإِنَّ بِلَاداً ، هُنْتُ فِيهَا ، لِأَهْوَنُ ؛
وَمَنْ رَامَ مِثْلِي بِالدَّيْنِ أَدْنَأُ

*

١ الاعتاب : ارضاء العاتب . يستقيل : ينهض . الجد : الحظ . يشنأ : يبغيض .
٢ ظعنت : رحلت . الأسى ، واحدها أسوة : التأسي . أدنأ : أخس وأذل .

ولا يُغِيْطُ، الأعداء، كوني في السَّجْنِ ؛
فإني رأيتُ الشمسَ تحصنُ بالدَّجْنِ ،
وما كنتُ إلا الصَّارِمَ العَضْبَ في جَفْنِ ،
أو الليثَ في غابٍ ، أو الصَّقْرَ في وَكْنِ ،
أو العِلْقَ يُخْفَى ، في الصَّوَارِ ، ويُخْبَأُ

*

يَضِيقُ ، بأنواعِ الصَّبابَةِ ، مذهبي ،
إلى كلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ ، منكم ، مُهْدَبِ ،
مُفَضَّضِ لَأَلَاءِ الأساريِرِ ، مُذْهَبِ ،
يُنَافِسُ ، منه البدرُ ، غُرَّةَ كوكبِ ،
درى أنَّها أبهى سَنَاءً ، وأضوأ^٢

*

١ الدجن : الغيم . الوكن : عش الطائر . الصوار : وعاء المسك .

٢ الاسارير : محاسن الوجه .

أَسِيفْتُ ، فَمَا أُرْتَاحُ ، وَالرَّاحُ تُشْمِلُ ،
وَلَا أَسْعِفُ الْأَوْتَارَ ، وَهِيَ تَرْسَلُ ،
وَلَا أَرْعُوِي عَنْ زَفْرَةٍ ، حِينَ أُعْذَلُ ،
وَلَا لِي ، مُذْ فَارَقْتُكُمْ ، مُتَعَلِّلُ ،
سِوَى خَبَرِ مَنْكُمْ ، عَلَى النَّأْيِ ، يَطْرَأُ

*

حَمِدْتُمْ ، مِنْ الْأَيَّامِ ، لَيْنَ خِلَافِهَا ؛
وَسَرَّتُكُمْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلِيلِهَا ،
مُؤَمَّنَةً مِنْ عَتَبِهَا وَمَلَاهِيَا ،
وَلَا زَالَ مِنْكُمْ ، لَا بَيْسَ مِنْ ظِلَالِهَا ،
يَسُوعُ أَبْكَارَ الْمُتَى ، وَيُهَنِّأُ

*

١ متعلل : ما تشغل به .

٢ يسوع : يعطى الشيء خالصاً .

قلب لا يتوب

وقال في المعتمد :

لعمري ، لئن قلَّتْ إليك رسائلي ، لأنْتَ الذي نفسي عليه تذُوبُ
فلا تحسبوا أني تبدلتُ غيرَكم ، ولا أن قلبي ، من هَواك ، يتوبُ

الدموع الشواهد

وقال فيه ايضاً :

ألا ليت شعري هل أُصادِفُ خلوَّةً لديك ، فأشكو بعضَ ما أنا واجِدُ ؟
رعى الله يوماً فيه اشكو صبايتي ، واجفانُ عيني ، بالدموع ، شواهدُ

سلوتم وبقينا عشاقاً

قال ابن الأثير يذكر ولادة ويتشوق إليها :

إني ذكرك ، بالزَّهراء ، مشتاقاً ،
 وللنسيم اعتلالاً ، في أصائله ،
 والروض ، عن مائه الفضي ، مبيتسماً ،
 يوم ، كأيام لذات لنا انصرمت ،
 نلهو بما يستميل العين من زهر ،
 كأن أعينه ، إذ عاينت أرقى ،
 وردت تاللق في ضاحي منابته ،
 سرى يُنافحه نيلوفر عبق ،
 كل يسبح لنا ذكرى تشوقنا

والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقا
 كأنه رَقَّ لي ، فاعتلَّ إشفاقا
 كما شققت ، عن اللبَّات ، أطواقا
 بيتنا لها ، حين نام الدهر ، سراقا
 جال الندى فيه ، حتى مال أعناقا
 بكَّت لما بي ، فجال الدمع رقراقا
 فازداد منه الضحى ، في العين ، إشراقا
 وسنان نبه منه الصبح أحداقا
 إليك ، لم يعد عنها الصدر إن ضاقا

١ اللبَّات ، واحدها لبة : موضع القلادة من الصدر . الأطواق ، واحدها طوق : ما يطيف بحيط .
 بالنعق من التوب .

(٤) مدجنة في الأندلس

(٣) ضاحي المنابت : ما يبرز منها

(٥) النيلوفر : نبات ما بي

(٦) ناصح : خالص

لا سَكُنَ اللهُ قَلْباً، عَنْ ذِكْرِكُمْ^(١)، فلم يَطِرْ، بجناحِ الشوقِ، خَفَافاً
 لو شاءَ حَمَلِي نَسِيمَ الصَّبْحِ، حينَ سَرَى، وافاكُمُ بَفَتَى أضناهُ ما لاقى
 لو كانَ وفَى المني، في جَمْعِنَا بِكُمْ، لكانَ مِن أَكْرَمِ الأيامِ أخلاقاً
 يا عِلْقِي^(٢) الأَظْطَرَّ، الأَسْنَى، الحَبِيبَ الى
 كانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الوُدِّ، مَذْزَمَنٍ، مَيِّدانَ أنسٍ، جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلَاقاً
 فالآنَ، أَحْمَدَ ما كُنَّا لِعَهْدِكُمْ، سَلَوْتُمْ، وَبَقِينَا نَحْنُ عُشَّاقاً !

انت دنياه

وقال ايضاً فيها :

يا نازِحاً، وَضَمِيرُ القَلْبِ مَثَوَاهُ، أَنَسَتْكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا، أَنْتَ دُنْيَاهُ
 أَلْهَيْتَكَ عَنْهُ فَكَاهَاتٌ، تَلَدَّ بِهَا، فَلَيْسَ يَجْرِي، بِبَالٍ مِنْكَ، ذِكْرَاهُ
 عَلَّ اللَّيَالِي تُبْقِيَنِي الى أَمَلٍ، الدَّهْرُ يَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ .

(١) يعني : إنا بلا ذكركم
 (٢) العلق : النفير^{٤٩} من كل شئ لتعلق به القلب
 (٣) التجاري : الرئام ، الرقاق

فديتك

إليك، من الأنام، غدا ارتياحي ، وأنت، على الزمان، مدى اقتراحي
وما اعتروختُ هُمومُ النفس إلا ، ومن ذِكرِكِ ، رِيحاني وراحي
فديتكِ ، إنَّ صبري عنكِ صبري ، لدى عطشي ، على الماءِ القراحِ
ولي أملٌ ، لو الواشونَ كفُّوا ، لأطلعَ غرسُهُ ثمرَ النَّجاحِ
وأعجبُ كيف يغلبني عدوٌّ ، رضاكِ عليه من أمضى سلاحِ !
ولمَّا أن جَلَّتْكِ لي ، اختِلاساً ، أكفُ الدَّهرِ للحينِ المتاحِ
رأيتُ الشمسَ تَطْلُعُ من نِقابٍ ، وغصنَ البانِ يَرْفُلُ في وشاحِ
فلو أسطيعُ طرُتُ إليك شوقاً ، وكيف يطيرُ مقصُوصُ الجَنَاحِ ؟
على حالي وصالٍ واجتنابٍ ؛ وفي يومي دُنُوٍّ وانتِزاحِ
وحسي أن تَطالِعَكِ الأُماني بأفقكِ ، في مساءٍ أو صباحِ
وأن تُهْدي السلامَ إليَّ غيباً ، ولو في بعضِ أنفاسِ الرِّيحِ
فؤادي ، من أسيِّ بكِ ، غيرُ خالٍ ، وقلبي ، عن هوىِّ لكِ ، غيرُ صاحِ

راحة وعذاب

متى أبشك ما بي ، يا راحتي وعذابي ؟
متى ينوب لساني ، في شرحه ، عن كتابي ؟
الله يعلم اني أصبحت فيك لما بي
فلا يطيب منامي ؛ ولا يسوغ شرابي
يا فتنة المتعزّي ، وحجة المتصاي
الشمس أنت ، توارت ، عن ناظري ، بالحجاب
ما البدر ، شف سناه ، على رقيق السحاب ،
إلا كوجهك ، لما أضاء تحت النقاب

انت كل الناس

يا من غدوت به ، في الناس ، مشتهرا ، قلبي عليك يقاسي الهم والفكرا
إن غبت لم ألق إنساناً يؤنسني ؛ وإن حضرت فكل الناس قد حضرا

اريد ولا اراد

كم ذا أريد ولا أريد ؟ يا سوء ما لقي الفؤاد
 أصفي الوداد مدلاً ، لم يصف لي منه الوداد
 يقضي علي دلاله ، في كل حين ، أو يكاد
 كيف السؤل عن الذي مشاه ، من قلبي ، السواد ؟
 ملك القلوب بحسنه ، فلها ، إذا أمر ، انقياد
 يا هاجري كم أستفيد الصبر عنك ، فلا أفاد
 ألا رثيت لمن يبيت ، وحشوا مقلته الشهاد ؟
 إن أجن ذنباً في الهوى ، خطأ ، فقد يكبو الجواد
 كان الرضى ، وأعيدته ، أن يعقب الكون الفساد

استودع الله

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَصْفَى الْوِدَادَ لَهُ مَحْضًا، وَلَا مَ بِهِ الْوَاشِي، فَلَمْ أُطِيعِ
إِلْفٌ، أَلَدُّ غُرُورِ الْوَعْدِ يَصْفَحُ لِي عَنْهُ، وَيُقْنِعُنِي التَّعْلِيلُ بِالْخُدَعِ
تَجَلَّوْا الْمَنَى شَخْصَهُ لِي، وَهُوَ مُحْتَجِبٌ عَنِّي، فَمَا شَتَّ مِنْ مَرَأَى وَمُسْتَمَعِ
يَا بَدْرَ تَمَّ بَدَا فِي أَفْتَقِ مَمْلَكَةٍ، فِرَاقَ مُطْلَعًا مِنْ خَيْرِ مُطْلَعِ
أَفْدِي بَدَائِعَ شَكْلِ مَنْكَ، مُضْمِرَةً، لِقَتْلِ نَفْسِي عَمْدًا، أَشْنَعَ الْبِدَعِ

*

تَاللَّهِ، أَكْرَمَ مَا أَمْضَى الْيَمِينَ بِهِ، مَنْ دَانَ فِي حُبِّهِ بِالْصَّدَقِ وَالْوَرَعِ
مَا لَدُّ لِي قُرْبُ أَنْسٍ أَنْتِ نَازِحَةٌ عَنْهُ، وَلَا سَاغَ عَيْشٌ لَسْتُ فِيهِ مَعِي

عتب واستعتاب

يَا قَمَرًا مَطْلَعُهُ الْمَغْرِبُ، قَدْ ضَاقَ بِي، فِي حُبِّكَ، الْمَذْهَبُ
أَعْتَبْتُ، مِنْ ظُلْمِكَ لِي، جَاهِدًا، وَيَغْلِبُ الشَّوْقُ، فَأَسْتَعْتَبُ
الزَّمَتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتَهُ، صَدَقْتُ، فَاصْفَحْ أَيُّهَا الْمَذْنِبُ

يا مستخفاً بعاشقيه

يا مُسْتَخْفِياً بِعَاشِقِيهِ ، وَ مُسْتَفِشّاً لِنَاصِحِيهِ
وَمَنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِينَا ، حَتَّى أَطَعْنَا السُّلُوفَ فِيهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ ، إِذْ أَرَانِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ الْتَسْلِي ؛ وَيَغْلِبَ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ

رضيت بجور مالكتي

أُسْلِبُ ، مَنْ وَصَالِكَ ، مَا كُسِيتُ ؟ وَأُعْزَلُ ، عَنْ رِضَاكِ ، وَقَدْ وَلِيتُ ؟
وَكَيْفَ ، وَفِي سَبِيلِ هَوَاكِ طَوْعاً ، لَقِيتُ مِنْ الْمَكَارِهِ مَا لَقِيتُ !
أُسِرُّ عَلَيْكَ عَتَباً لَيْسَ يَبْقَى ، وَأُضْمِرُ فَيْكَ غِيظاً لَا يَبِيتُ
وَمَا رَدِّي عَلَى الْوَاشِينَ ، إِلَّا : رَضِيتُ بِجُورِ مَالِكْتِي رَضِيتُ .

سلني حياقي

أَنْتَى أَضِيعُ عَهْدَكَ ؟ أَمْ كَيْفَ أَخْلِفُ وَعْدَكَ
وَقَدْ رَأَيْتُكَ الْأَمَانِي رِضَى ، فَلَمْ تَتَعَدَّكَ
يَا لَيْتَ مَا لَكَ عِنْدِي مِنْ الْهَوَى ، لِي عِنْدَكَ
فَطَالَ لَيْلُكَ بَعْدِي ، كَطَوَّلَ لَيْلِي بَعْدَكَ
سَلَنِي حَيَاتِي أَهْبَابًا ، فَلَسْتُ أُمْلِكُ رَدَّكَ
الدَّهْرُ عِبْدِي ، لَمَّا أَصْبَحْتُ ، فِي الْحُبِّ ، عَبْدَكَ

جسم من الماء

قال لي: اعتلّ من هويت ، حَسُودٌ ؛ قلتُ : أنت العليلُ ويحك لا هُوَ
ما الذي أنكروه من بَثَرَاتٍ ، ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاهُ
جِسْمُهُ ، فِي الصَّفَاءِ وَالرَّقَّةِ ، الْمَاءُ ، فَلَا غُرُورَ أَنْ حُجَابُ عِلَاهُ

كفر بإيمان

عاودت ذكرى الهوى، من بعد نسيانٍ ، واستحدث القلبُ شوقاً بعددُ سلوانِ
 من حبٍّ جاريةٍ ، يبدؤ بها صنمٌ من اللّجّينِ ، عليه تاجُ عقيانِ
 غريرةٌ ، لم تفارقها تمائمها ، تسبي العقولَ بساجي الطّرفِ ، وسنانِ
 لأستجِدَنَّ ، في عشقي لها، زمناً يُنسي سوائفَ أيامي وأزمانِي
 حتى تكونَ لمن أحببتُ خاتمةً ، نسختُ ، في حبّها، كُفراً بإيمانِ

ضرب الحبيب

إن تكن نالتكِ ، بالضرب ، يدي ؛ وأصابتكِ بما لم أُرِدِ
 فلقد كنتُ ، لعمرِي ، فادياً لكِ بالمالِ وبعضِ الولدِ
 فثقي منّي بعهدٍ ثابتٍ ، وضميرٍ خالصٍ المعتقدِ
 ولئن ساءك يومٌ ، فاعلمي أن سيئلهُ سرورٌ بعدِ

الهوى رق

يا سُؤْلَ نَفْسِي إِنَّ أَحْكَمَ ، واختياري إِنَّ أُخَيْرَ
كَمْ لَامَنِي فِيكَ الْحُسُودُ ، وفنّدَ الواشي ، فأكثرُ
قالوا : تَغَيَّرَ بالسُّلُوءِ ، وبالملامة قد تَغَيَّرَ
وتَوَهَّمُوكَ جَنَيْتَ ذَنْباً بالتَجَنُّي ، ليس يُغْفَرَ
وبزَعْمِهِمْ أَنْ لَيْسَ مِثْلِي ، في الرِّضَى بالدُّونِ ، يُعَذَّرُ
لم يَعْلَمُوا أَنَّ الهوى رِقَّ ، وَأَنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ

ميدان القلب

لئن كنتَ ، في السَّنِّ ، تَرْبَ الْهِلَالِ ، لقد فُتِّتَ ، في الحُسْنِ ، بدرَ الْكَمَالِ
أَمَّا وَالَّذِي نَكَدَ الْحِظَّ فِيَّ ، دُنُوَّ الْمَكَانِ بَبُعدِ الْمَنَالِ
لقد بَلَّغْتَنِي دَوَاعِي هَوَاكَ الى غَايَةٍ ، ما جَرَتْ لي بِبِالِ
فقلْ للهوى : يَجِرْ مِلَّةَ الْعَيْنَانِ ، فَمَيْدَانُ قَلْبِي رَحِيبُ الْمَجَالِ

لا صبر ولا ياس

ايها البدرُ الذي يملأُ عيني من تأمل
 حملَ القلبُ تباريحَ التَّجَنِّي ، فتحملُ
 ليس لي صبرٌ جميلٌ ، غيرَ أني أتجمِّلُ
 ثمَّ لا ياسَ ، فكم قد نيل أمرٌ لم يؤمِّل

ارجوك للعتبي

أُجفَى بلا جرمٍ ، وأُقصى بلا ذنبٍ ، سوى أنني محضُ الهوى ، صادقُ الحبِّ
 أغادِيكَ بالشكوى ، فأضحى على القلي وأرجوكَ للعتبي ، فأظفرُ بالعتبِ
 فديتُك ، ما للماءِ ، عذْباً على الصَّدى ، وإن سُمِّتَني خسفاً ، محلكَ من قلبي
 ولولاك ، ما ضاقتْ حشاي ، صباةً ، جعلتْ قِراها الدمعَ سكباً على سكب

زهد في غير زاهد

باعدت ، بالأعراض ، غير مُباعدٍ ، وزهدت فيمن ليس فيك بزاهدٍ
 وسقيتني ، من ماء هجرِك ، ما له أصبح أشرق بالزلزال البارد
 هلاً جعلت ، فدتك نفسي ، غاية للعتب ، أبلغها بجهد الجاهد
 لا تُفسدن ، ما قد تأكد بيننا من صالح ، خطرات ظن فاسد
 حاشاك من تضييع ألف وسيلة ، شجي العدو لها ، بذنب واحد
 إن أجنه خطأ ، فقد عاقبتني ، ظلماً ، بأبلغ من عقاب العامد
 عودي لما أصفيتني من الهوى بدءاً ، فلست ، لما كرهت ، بعائد
 وضعي قناع الشخط عن وجه الرضا ، كيما أخرج إليه أوّل ساجد

عادة التجني

ثقي بي ، يا مُعَذِّبِي ، فَإِنِّي سَأَحْفَظُ فِيكَ مَا ضَيَّعْتُ مِنِّي
وإن أصبحت ، قد أَرْضَيْتِ قَوْمًا بِسُخْطِي ، لَمْ يَكُنْ ذَا فِيكَ ظَنِّي
وهل قلبٌ كقلبيكَ فِي ضُلُوعِي ، فَاسْأَلُو عَنْكَ ، حِينَ سَلَوْتَ عَنِّي ؟
تَمَنَّتْ ، أَنْ تَنَالَ رِضَاكَ ، نَفْسِي ، فَكَانَ ، مَنِيَّةً ، ذَاكَ التَّمَنِّي
ولم أَجِنِ الذُّنُوبَ فَتَحَقِّدِيهَا ، وَلَكِنْ عَادَةُ مِنْكَ التَّجَنِّي .

افضل من الشمس

أَنْتِ مَعْنَى الضُّنَى ، وَسِرُّ الدُّمُوعِ ، وَسَبِيلُ الْهَوَى ، وَقَصْدُ الْوَلُوعِ
أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتَانِ ، وَلَكِنْ لَكَ ، عِنْدَ الْغُرُوبِ ، فَضْلُ الطُّلُوعِ
لَيْسَ بِالْمُؤَيَّسِ تَكْلُفُكَ الْعَتَبِ ، دَلَالًا ، مِنْ الرِّضَى الْمَطْبُوعِ
إِنَّمَا أَنْتِ ، وَالْحُسُودُ مُعَنَّى ، كَوَكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرُّجُوعِ

قبلة المسواك

أهدي إليّ بقيّة المسواك ، لا تُظْهِري بُخْلاً بعودِ أراكِ
فلعلّ نفسي ، أنْ يُنْفَسَ ساعةً عنها ، بتقبيل المُقْبَلِ فاكِ
يا كوكباً ، بارى سناهُ سناءهُ ، تزهى القصورُ به على الأفلاكِ
قرّت وفازت ، بالخطير من المني ، عينٌ تُقَلِّبُ لحظّها ، فتراكِ

ما ذنبي أنا ؟

إنّ ساءَ فعلك بي ، فما ذنبي أنا ؟ حَسْبُ المَتَّيِّمِ أنه قد أحسنّا
لم أسألُ حتى كان عُذْرُكَ ، في الذي أبدَيْتِه ، أخفى ، وعُذْري أبينّا
ولقد شكوتك ، بالضمير ، الى الهوى ، ودعوتُ ، من حَنَقٍ ، عليك فأمّنا
منيتُ نفسي ، من وفائك ، ضلّةً ، ولقد تغرّ المرءُ بارِقةً المني

ما شئت فاصنعي

أَغَائِبَةٌ عَنِّي ، وَحَاضِرَةٌ مَعِي ؟ أَفَادِيكَ ، لَمَّا عِيلَ صَبْرِي ، فَاسْمَعِي
أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَشْقَى بِحُبِّكَ ، أَوْ أَرَى حَرِيقًا بِأَنْفَاسِي ، غَرِيقًا بِأَدْمُعِي ؟
أَلَا عَطْفَةٌ تَحِيَا بِهَا نَفْسُ عَاشِقٍ ، جَعَلْتَ الرَّدَى مِنْهُ بَمَرَأَى وَمَسَمَعٍ ؟
صَلِّينِي ، بَعْضَ الْوَصْلِ ، حَتَّى تَبَيِّنِي حَقِيقَةَ حَالِي ، ثُمَّ مَا شِئْتَ فَاصْنَعِي

من يرحم ؟

سَاحِبُ أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ ، يَا مَنْ يُصِحُّ ، بِمُقْلَتِيهِ ، وَيُسْقِمُ
أَصْبَحْتَ تُسَخِّطُنِي ، فَأَمْنُوكَ الرَّضَى مُحْضًا ، وَتَظْلِمُنِي ، فَلَا أَتَظَلَّمُ
يَا مَنْ تَأَلَّفَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ ، فَالْحُسْنُ بَيْنَهُمَا مُضِيٌّ ، مُظْلِمُ
قَدْ كَانَ ، فِي شَكْوَى الصَّبَابَةِ ، رَاحَةٌ ، لَوْ أَنَّنِي أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ

جمرة الحسد

لما اتصلت اتصال الحب بالكبد ، ثم امتزجت امتزاج الروح بالجسد
 ساء الوشاة مكاني منك ، واتقدت ، في صدر كل عدو ، جمرة الحسد
 فليسخط الناس لا أهد الرضى لهم ، ولا يضع لك عهد ، آخر الأبد
 لو استطعت ، إذا ما كنت غائبة ، غَضَضْتُ طر في ، فلم أنظر إلى أحد

يا ليل طل

يا ليل طل ، لا أشتي ، إلا بوصلي ، قيصرك
 لو بات عندي قمرى ، ما بت أرعى قمرى
 يا ليل خبر : أني ألتد عنه خبرك
 بالله قل لي : هل وفي ؟ فقال : لا ، بل غدرك !

حسبي تسليمة

لئن فاتني منك حظُّ النظرِ، لأكتفينَ بسماعِ الخبرِ
وإن عرّضت غفلةً للرقيبِ، فحسبي تسليمةٌ تختصرُ
أحاذرُ أن تتظنّي الوُشاةُ، وقد يُستدامُ الهوى بالحدَرِ
وأصبرُ مُستيقناً أنه سيحظى، بنيلِ المني، من صبرِ

المحب القنوع

سأقنعُ منك بلحظِ البصرِ، وأرضى بتسليمكِ المختصرِ
ولا اتخطى التماسَ المني، ولا أتعدّي اختلاسَ النظرِ
أصونك من لحظاتِ الظنونِ، وأُعليك عن خطراتِ الفكرِ
وأحذرُ من لحظاتِ الرقيبِ، وقد يُستدامُ الهوى بالحدَرِ

سر الحسن

هل لداعيك 'محب'؟ أم لشاكيك طيب؟
 يا قريباً، حين ينأي، حاضراً، حين يغيب!
 كيف يسئوك 'محب'، زانه منك حبيب؟
 إنما أنت نسيم، تتلقاه القلوب
 قد علمنا علم ظن، هو، لا شك، مصيب
 أن سر الحسن مما أضمرت تلك الجيوب

ما شئت فاصنعه

يا ناسياً لي، على عرفانه، تلقني،
 وقاطعاً صلتني، من غير ما سبب،
 ما شئت فاصنعه، كل منك محتمل،
 لو كنت حظي، لم أطلب به بدلاً،
 ذكرك مني، بالأنفاس، موصول،
 تالله! إنك، عن روعي، لمسؤول،
 والذنب مغتفر، والعذر مقبول،
 أو نلت منك الرضا، لم يبق مأمول

يا ليتني ✓

أرخصتني ، من بعد ما أغليتني ، وحططتني ، ولطالما أغليتني
 بادرتني بالعزل عن خطط الرضى ، ولقد محضت النصح ، إذ ولّيتني
 هلاً ، وقد أعلقتني شرك الهوى ، علّلتني بالوصل ، أو سليتني ؟
 الصبرُ شَهِدٌ ، عندما جرّعتني ، والنارُ برودٌ ، عندما أصليتني
 كنتِ المني ، فأذقتني غصص الأذى ، يا ليتني ما فُتُ فيكِ بليتني

لو كان

يا قاطعاً حبلَ ودّي ؛ وواصلَ حبلَ صدي
 وسالياً ، ليس يدري بطولِ بشي ووجدي
 لو كان ، عندك ، مني مثلُ الذي منكِ عندي
 لبِتْ ، بعدي ، مثلي ، وبيتْ ، مثلكِ بعدي

جزاء الوصل بالهجران

جازيتني، عن تمادي الوصل، هجرانا،
 بالله هل كان قتلي في الهوى خطأ،
 عهدي كعهدك، ما الدنيا تُغيّرُهُ،
 ما صحَّ ودِّي، إلاَّ اعتلَّ ودُّك لي،
 يا ألين الناس أعطافاً، وأفتنهم
 حسنت خلقاً، فأحسن، لا تسوِّ خلقاً،
 وعن تمادي الأسى والشوق، سلوانا
 أم جيئته عامداً ظلماً وعدوانا؟
 وإنَّ تغيرَ منك العهدُ ألوانا
 ولا أطعتك، إلاَّ زدت عِصيانا
 لحظاً، وأعطرَ أنفاساً وأردانا
 ما خيرُ ذي الحسن، إن لم يُولِ إحساناً؟

النفوس فداء

لو تركنا بأن نعودك معدنا،
 غير أن الهوى استطار حديثاً،
 فلو أن النفوس تقبل منا،
 وقضينا الذي علينا، وزدنا
 فانتحنتنا العيون لما حسدنا
 لسمحننا بها، فداءً، وجدنا

ما عدا مما بدا ؟

أشمت بي فيك العدا ؛ وبلغت ، من ظلمي ، المدى
لو كان يملك فدية ، من حبك ، القلب افتدى
كنت الحياة لعاشق ، منذ حلت ، أيقن بالردى
لم يسأل عنك ، ولو سلا لعدرتُهُ ، فيك اقتدى
ضيعت عهد محبة ، كالوردِ سامره الندى
أين ادعائك للوفاء ، وما عدا مما بدا ؟

مر أطلع

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ، سر ، إذا ذاعت الأسرار ، لم يدع
يا بائعاً حظه مني ، ولو بذلت لي الحياة ، بحظي منه ، لم أبيع
يكفيك أنك ، إن حملت قلبي ما لم تستطعه قلوب الناس يستطع
ته أحتمل ، واستطيل أصبر ، وعزأهن ، وول أقبل ، وقل أسمع ، ومر أطلع

جائر الحكم

لو كان قولك: 'مُتْ، ما كان ردِّي لا، يا جائر الحكم، أفديه بمن عدلا
أبديت لي، من أفانين القلي، عبراً أرسلني، في أحاديث الهوى، مثلاً
لم تُبقِ جراحةً بالهجر من جسدي، إلا خلعت عليها، بالضنى، حللاً
فليغن كفك أني بعض من ملكت، وليكف طرفك أني بعض من قتلا
ولتقض ماشئت، من هجر ومن صلة، لا أقض ما عشت سلواناً، ولا مللاً
سقياً لعهدك، والأيام تُقبِلني وجه الشرور به، جذلان، مُقتبلاً
إذ الزمان بليغ في مُساعدتي، يُهدي إليّ، تفاريق المني، جملاً
إن كان لي أمل، إلا رضاك، فلا بُلغت، يا أملي، من دهري الأملاً

الحبيب الجافي

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبَدْرَ الَّذِي كَمَلَا ، فِي مَطْلَعِ الْحُسْنِ ، وَالْغَصْنَ الَّذِي اعْتَدَلَا
 أَنْ الزَّمَانَ ، الَّذِي أَهْدَى مَوَدَّتَهُ ، إِلَيَّ ، مُرْتَهِنٌ شُكْرِي بِمَا فَعَلَا
 أَمَّا الْحَبِيبُ الَّذِي أَبْدَى الْجَفَاءَ لَنَا ، فَمَا رَأَيْنَا قِيلَاهُ حَادِثًا جَلَلَا
 وَلَمْ تَزِدْ أَنْ ظَفِرْنَا مِلءَ أَعْيُنِنَا بِالْمُشْتَرِي ، فَتَجَنَّبْنَا لَهُ زَحَلَا
 أَنْتَ الْحَبِيبُ ، الَّذِي مَا زِلْتَ تُنْحِفُهُ ، ظِلَّ الْهَوَى ، وَأَسْقِيَهُ الرِّضَا عَمَلَا
 هَذِي الْحَقِيقَةُ ، لَا قَوْلِي مُخَادَعَةً ، لَوْ كَانَ قَوْلُكَ : مُتْ ، مَا كَانَ رَدِّي : لَا !

التعليل بالمنى

قَدْ نَالَنِي مِنْكَ مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى ، يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ فِي الْطَافِهِ ، فَجَفَا
 عَلَّلْتَنِي بِالْمُنَى ، حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ بِالنَّفْسِ ، لَمْ أُعْطَ مِنْ أَسْبَابِهَا طَرَفَا
 غَيَّرْتَ عَن خُلُقِي ، قَدْ لَانَ لِي زَمَنًا ، لَيْنَ النَّسِيمِ ، فَلَمَّا لَذَّ لِي عَصَفَا
 لَا يَجِبُ طَنْ عَمَلٍ ، أَرْضَاكَ صَاحُحَهُ ، فَفِي سَبِيلِكَ أَنْفَقْتُ الْهَوَى سَرَفَا

سلام على قرطبة

على الشَّعْبِ الشَّهْدِيٍّ مَنِي تَحِيَّةٌ ، زَكَتْ ، وَعَلَى وَادِي الْعَقِيقِ سَلَامٌ^١ ✓
 وَلَا زَالَ نَوْرٌ فِي الرُّصَافَةِ ، ضَاحِكٌ ، بَارِجَاتُهَا ، يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامٌ^٢
 مَعَاهِدٌ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِهَا تَدَارُ عَلَيْنَا ، لِلْمُجُونِ ، مُدَامٌ^٣
 زَمَانٌ ، رِيَاضُ الْعَيْشِ خَضِرٌ تَوَاضِعٌ ، تَرَفٌ ، وَأَمْوَاهُ السَّرُورِ جِمَامٌ^٢
 فَإِنَّ بَانَ مَنِي عَهْدُهَا ، فَبِلَوْعَةٍ يَشُبُّ لَهَا ، بَيْنَ الضَّلُوعِ ، ضِرَامٌ
 تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا ، فَتَبَادَرَتْ دُمُوعٌ ، كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامٌ^٣
 وَصُحْبَةٌ قَوْمٍ كَالْمَصَابِيحِ ، كَلَّثَهُمْ ، إِذَا هُزَّ ، لِلخَطْبِ الْمَلِمْ ، حُسَامٌ
 إِذَا طَافَ بِالرَّاحِ الْمُدِيرُ عَلَيْهِمْ ، أَطَافَ بِهِ بَيضُ الْوُجُوهِ ، كِرَامٌ
 وَأَحْوَرُ سَاجِي الطَّرْفِ ، حَشَوُ جَفُونِهِ سَقَامٌ ، بَرَى ، الْأَجْسَامَ ، مِنْهُ سَقَامٌ
 تَخَالُ قَضِيبَ الْبَانِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ ، إِذَا اهْتَزَّ مِنْهُ مَعْطِيفٌ وَقَوَامٌ

١ النعب : الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس ، فيبرد ماؤه .

٢ جمام ، واحدها جم : من الماء معظه ، كثيره .

٣ الفريد : اللؤلؤ .

يُدِيرُ، على رَغَمِ العِدا، من وِدادِهِ
 فَمِنْ أَجْلِهِ أَدْعُو لِقُرْطُبَةَ الْمُتْنِ
 سَلَفًا، كَأَنَّ الْمِسْكَ مِنْهُ خِتَامُ
 بِسُقْيَا ضَعِيفِ الطَّلِّ، وَهُوَ رِهَامُ^١
 مَحَلَّ غَنِينَا بِالتَّصَايِي خِلَالَهُ،
 فَاسْعَدَنَا، وَالْحَادِثَاتُ نِيَامُ
 فَمَا لَحِقَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةً،
 وَلَا ذَمًّا، مِنْ ذَاكَ الْحَبِيبِ، ذِمَامُ

أَنَا رَاضٍ

لَمْ يَكُنْ هَجْرِي حَبِيبِي عَنْ قَلِي،
 سَرَّهُ شُكْرِي، إِذْ عَافَى، وَلَمْ
 أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي يَرْضَى بِهِ
 مَثَلٌ فِي كُلِّ حُسْنٍ، مَثَلٌ مَا
 يَفْتَتِ الْمِسْكَ، يَأْشُمُ الضُّحَى،
 إِنْ يَكُنْ لِي أَمَلٌ، غَيْرَ الرِّضَا،
 لَا وَلَا ذَاكَ التَّجَنُّي مَلَا
 يَدْرِ مَا غَايَةُ صَبْرِي فَا بَتَلِي
 لِي مَنْ لَوْ قَالَ: مُتْ، مَا قُلْتُ: لَا
 صَارَ دُلِّي، فِي هَوَاهُ، مَثَلَا
 يَا قَضِيبَ الْبَانِ، يَا رِيْمَ الْفَلَا
 مِنْكَ، لَا بُلَّغْتُ ذَاكَ الْأَمَلَا

١ رِهَامُ، وَاحِدَتُهَا رِهْمَةٌ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ.

الشوق القاتل

أَجِدُّهُ، وَمَنْ أَهْوَاهُ، فِي الْحُبِّ، عَابَثُ؛ وَأَوْفَى لَهُ بِالْعَهْدِ، إِذْ هُوَ نَاكِثٌ^١
 حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي، مَعَ الْقُرْبِ وَالْأَسَى، مُقِيمٌ لَهُ، فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ، مَا كَيْثُ
 جَفَانِي بِالْإِطَافِ الْعِدَا، وَأَزَالَهُ، عَنِ الْوَصْلِ، رَأْيِي فِي الْقَطِيعَةِ حَادِثُ
 تَغَيَّرْتُ عَنْ عَهْدِي، وَمَا زِلْتُ وَائِقًا، بَعْدَكَ، لَكِنْ غَيَّرْتُكَ الْحَوَادِثُ
 وَمَا كُنْتُ، إِذْ مَلَأْتُكَ الْقَلْبَ، عَالِمًا، بِأَنِّي، عَنْ حَتْفِي، بِكَفِّيَ بَاحِثُ
 فَدَيْتُكَ، إِنْ الشُّوقَ لِي، مُذْ هَجَرْتَنِي، نُمِيتُ فَهَلْ لِي، مِنْ وَصَالِكَ، بَاعِثُ؟
 سَتَبْلَى اللَّيَالِي، وَالْوِدَادُ بِجَالِهِ، جَدِيدٌ، وَتَفْنِي، وَهُوَ لِلْأَرْضِ وَارِثُ
 وَلَوْ أَنِّي أَقْسَمْتُ: أَنْكَ قَاتِلِي، وَأَنِّي مَقْتُولٌ، لَمَّا قِيلَ: حَانَتْ^٢

١ الناكث : ناقض العهد .

٢ الحانث : من لا يفي بعهده .

احفظ العهد

يا غزالاً جُمِعَتْ فيه ، من الحُسْنِ ، فنُونُ
أنت في القُربِ ، وفي البعدِ ، من النَّفْسِ ، مَكِينُ
يَهْـوَكَ ، الدهرَ ، ألهو ، ومُحِبِّكَ أَدِينُ
مُنِيَّةَ الصَّبِّ أَغْشِي ، قد دَنَتْ مِنِّي المَنُونُ
واحفظِ العهدَ ، فإني لستُ ، واللهِ ، أَخُونُ
وارْحَمَنْ صَبّاً شَجِيحاً ، قد أَذَابَتْهُ الشُّجُونُ
لَيْلُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ ، وَسَقَامٌ ، وَأَنِينُ
شَفَّهُ الحُبُّ ، فأمسى ، سَقَمًا ، لا يَسْتَبِينُ
صار ، للأشواقِ ، نَهَبًا ، فَنَبَتْ عَنْهُ العيونُ

يا معطشي

يا مُعْطِشِي، من وصالٍ كنتُ واردةً، هل منك لي غلةٌ إن صحتُ: واعطِشِي!
 كسوتني، من ثيابِ الشَّقمِ، أسبغها، ظلماً وصيرت من لحف الضنى فرُشِي
 إني بصُرتُ الهوى، عن مُقلةٍ كُحِلتُ بالسَّحرِ منك، وخذِ بالجمالِ وُشِي
 لما بدا الصُّدغُ، مُسودّاً بأحمره، أرى التسالُمَ بين الرُّومِ والحَبَشِ
 أوفى إلى الحدِّ، ثمَّ انصاعَ مُنعطِفاً، كالعقرُبانِ اثنتي من خوفٍ مُحترشٍ^١
 لو شئتُ، زرتُ وسيلكُ النجمِ مُنتظِمٌ، والأفقُ يُختالُ في ثوبٍ من الغَبَشِ^٢
 صَبّاً، إذ التذتِ الأجفانُ طعمَ كَرَّيْ، جفا المنامَ، وصاحَ الليلُ: يا قُرْشِي
 هذا وإنْ تَلِفَتِ نفسي، فلا عَجَبٌ، قد كان موتِي، من تلك الجُفونِ، نُخْشِي

١ العقربان : ذكر العقرب . المحترش : المصطاد .

٢ الغبش : ظلمة آخر الليل .

أتهجرني؟

أتهجرني وتغصبني كتابي؟ وما في الحق غصبي واجتنابي
 أيجمل أن أبيعك محض ودي؟ وأنت تسومني سوء العذاب
 فديتك، كم تغض الطرف دوني؛ وكم أدعوك من خلف الحجاب
 وكم لي من فؤادك، بعد قرب، مكان الشيب في نفس الكعاب
 أعيد، في عبدك المظلوم، رأياً تنال به الجزيل من الثواب
 وإن تبخل عليه، قرب دهر وهبت له رضاك بلا حساب

توبة غير نصوح

أذكرتني سالف العيش، الذي طابا، يا ليت غائب ذاك العهد قد آبا
 إذ نحن في روضة، للوصل، نعممها، من السرور، غمام، فوقها صابا
 إني لأعجب من شوق يطاولني، فكلما قيل فيه: قد قضى، ثابا
 كم نظرة لك في عيني علمت بها، يوم الزيارة، أن القلب قد ذابا
 قلب يطيل مقاماتي لطاعتكم، فإن أكلفه عنكم سلوة يابى
 ما توبتي بنصوح، من محبتكم، لا عذب الله، إلا عاشقاً قابا

عين انت ناظرها

أَمَّا رِضَاكَ ، فَعَلِقْتُ مَا لَهُ ثَمَنُ ، لو كان سَاحَتِي ، فِي وَصْلِهِ ، الزَّمَنُ
تَبْكِي فِرَاقَكَ عَيْنُ ، أَنْتَ نَاطِرُهَا ، قَدْ لَجَّ فِي هَجْرِهَا ، عَنْ هَجْرِكَ ، الْوَسَنُ
إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي عَهْدِي بِهِ حَسَنُ ، قَدْ حَالَ مَذْغَابٌ عَنِي وَجْهَكَ الْحَسَنُ
أَنْتَ الْحَيَاةُ ، فَإِنْ يُقَدَّرُ فِرَاقُكَ لِي ، فَلْيُحْفَرِ الْقَبْرُ ، أَوْ فَلْيَحْضُرِ الْكَفَنُ
وَاللَّهِ مَا سَاءَ لِي أَنِّي جُفِيتُ ضَنًى ، بَلْ سَاءَ لِي أَنْ سِرِّي ، بِالضَّنَى ، عَلَنُ
لو كان أَمْرِي ، فِي كَتَمِ الْهُوَى ، بِيَدِي مَا كَانَ يَعْلَمُ ، مَا فِي قَلْبِي ، الْبَدَنُ

الهجر الباكي

سِرِّي وَجْهَري أَنِّي هَائِمُ ، قَامَ بِكَ الْعُذْرُ ، فَلَا لَائِمُ
لَا يَنِمُ الْوَاشِي ، الَّذِي غَرَّني ، هَا أَنَا ، فِي ظِلِّ الرِّضَى ، نَائِمُ
عُدْتُ إِلَى الْوَصْلِ كَمَا أَشْتَهِي ، فَالْهَجْرُ بَاكِ ، وَالرِّضَى بَائِمُ
حَسْبِي ، أَنَا الْمَظْلُومُ ، فَيَا جَرِي ، وَإِنْ تَشَأْ قُلْتُ : أَنَا الظَّالِمُ !
يَا سَائِلًا عَمَّا بِنَفْسِي لَهُ ، تَجَنَّبًا ، وَهُوَ بِهِ عَالِمُ
مَعْنَى الْهُوَى أَنْتَ وَشَخْصُ الْمَنَى ، دَعْنِي مِمَّا يَزْعُمُ الزَّاعِمُ

عهد لا يحول

عَذِيرِي مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ ، يَمِيلُ ، مع الزمانِ ، كما يَمِيلُ
وَيَرْضَى أَنْ تَضِيعَ سُدَى حَقْوِي ، وباعي ، في الهوى ، باعٌ طویلُ
أَشْمَسًا أَشْرَقَتْ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ ! أَمَا لَكَ ، في سوى قلبي ، أَفْوَلُ ؟
أَمَا يُمَحِّي عِتَابُكَ كُلَّ يَوْمٍ ؟ أَمَا يُرْجِي ، الى وَصْلٍ ، وَصُولُ ؟
وَلَوْ أَجِدُ السَّبِيلَ لَطَرْتُ وَجَدًا ، وَلَكِنْ مَا الى هَذَا سَبِيلُ
كِتَابِي ، عَنْ وَدَادِكَ ، لَا يَزُولُ ، وعهدي ، مثلَ عهدِكَ ، لَا يَحُولُ

شکوی و عتاب

2000

يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من
سجنه يخاطب الوزير أبا حفص بن برد .

ما على ظنِّي باسٌ ، يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو^١
رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرْءِ ، على الآمالِ ، يأسٌ
ولقد يُنْجِيكَ إِغْفَالٌ^٢ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسٌ^٣
والمحاذيرُ سِهَامٌ ؛ والمقاديرُ قِيَاسٌ^٣
ولكم أجدى قُعُودٌ ؛ ولكم أكدى التماسٌ^٤
وكذا الدهرُ إذا ما عَزَّ نَاسٌ ، ذَلَّ نَاسٌ
وَبَنُو الْأَيَّامِ أَخْيَافٌ^٥ : سَرَاةٌ وَخِيسَاسٌ^٥

١ يأسو : يداوي .

٢ يرديك : يهلكك . الاحتراس : التوقي .

٣ القياس : واحدها قوس .

٤ أجدى : أغنى ، أفاد . اكدى : لم يظفر بحاجته .

٥ أخيف : مختلفون . السراة ، واحدها سري : الشريف . خساس ، واحدها خسيس : الرذل ، الناقص القدر .

نَلْبَسُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ مُتَعَةً ذَاكَ اللَّبَاسُ^١
يَا أَبَا حَفْصٍ ، وَمَا سَاوَاكَ ، فِي فَهْمٍ ، إِيَّاسُ^٢
مِنْ سَنَا رَأَيْكَ لِي ، فِي غَسَقِ الْخَطْبِ ، اقْتِبَاسُ^٣
وَوِدَادِي لَكَ نَصٌّ ، لَمْ يُخَالِفْهُ قِيَاسُ^٤
أَنَا حَيْرَانٌ ، وَلِلْأَمْرِ وَضُوحٌ وَالتَّبَاسُ^٥
مَا تَرَى فِي مَعْشَرٍ حَالُوا عَنْ الْعَهْدِ ، وَخَاسُوا^٦
وَرَأَوْنِي سَامِرِيًّا يُتَّقَى مِنْهُ الْمَسَاسُ^٧
أَذْوَبٌ هَامَتْ بِلَحْمِي ، فَانْتِهَاشُ^٨ وَانْتِهَاسُ^٩
كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَالِي ، وَلِلذَّئِبِ اعْتِسَاسُ^{١٠}

-
- ١ يشير الى الآية : وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .
٢ هو اياس بن معاوية المزني ، ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز .
٣ السنا : الضوء . الفسق : الظلمة . الاقتباس : اخذ شعلة من النار .
٤ النص : السند المقطوع بصحته فلا يخالفه قياس .
٥ خاسوا : خانوا .
٦ السامري : زعموا انه عظيم من بني اسرائيل عبد العجل فعوقب في الحياة بأن منع من مخالطة الناس ، فكان اذا مس أحداً حم الماس والممسوس ، فتحامى الناس وتحاموه ، وكان يصيح في الناس : لا مساس .
٧ الانتهاش : الأخذ بالأضرار . الانتهاش بالسين : الأخذ بمقدم الأسنان .
٨ اعتس الذئب : طلب الصيد ليلاً ، يشبه اعداءه المتجسسين بالذئاب المعتسة .

١ إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلِلْمَاءِ مِنْ الصَّخْرِ انْبِجَاسٌ^١
 وَلِئِنْ أَمْسَيْتُ مُحْبُوساً، فَلِلْغَيْثِ احْتِبَاسٌ
 يَلْبُدُ الْوَرْدُ السَّبْنَتَى، وَلَهُ بَعْدُ افْتِرَاسٌ^٢
 فَتَأْمَلْ ! كَيْفَ يَغْشَى مُقَلَّةَ الْمَجْدِ النُّشَاسُ ؟
 وَيُفْتِ الْمِسْكُ فِي الثَّرْبِ، فَيُوطَا وَيُبْدَاسُ ؟^٣
 لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْدًا ! إِنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ
 وَأَدِرْ ذِكْرِي كَأْساً، مَا امْتَطَتْ كَفِّكَ كَاسُ
 وَاعْتَنِمِ صَفْوَةَ اللَّيَالِي ؛ إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِيَالُ
 وَعَسَى أَنْ يَسْمَحَ الدَّهْرُ فَقَدْ طَالَ الشَّمْسُ^٤

١ انبجس الماء : تفجر .

٢ يلبد : يلازم عرينه . الورد : الاسد . السبنتى : الجريء .

٣ يوطا ، مسهل يوطاً : يداس بالارجل .

٤ شبه العهد بالورد في سرعة الذبول ، وبالآس في الدوام .

٥ الشمس : الامتناع .

شط المزار

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن
واقامته بقرطبة متوارياً ، وهو يخاطب بها
ولادة ويستشفع الاديب ابا بكر الى ابي
الحزم بن جهور ويتظلم من حساده واعدائه .

شَحَطْنَا وما بالدارِ نأيٍّ ولا شَحَطُ ، وَشَطَّ بَمَنْ نَهَوَى المزارُ وما شَطُّوا^١
أَحْبَابَنَا ! أَلَوْتَ بِمَجَادِثِ عَهْدِنَا حَوَادِثُ ، لا تَعْقُدْ عَلَيْهَا ولا شَرَطُ^٢
لَعَمْرُكُمْ إِنَّ الزَّمانَ ، الذي قَضَى بَشَتَّ جَمِيعَ الشَّمْلِ مِنَّا ، المُشْتَطُّ^٣
وأما الكرى ، مذ لم أَزُرْكُمْ ، فهاجِرٌ ، زيارَتُهُ غِيبٌ ، وإِلمامُهُ فَرَطُ^٤
وما شوقُ مُقْتُولِ الجوانِحِ بالصَّدى ، الى نُطْفَةٍ زرقاءَ ، أَضَمَرَهَا وَقَطُ^٥

١ شحطت الدار وشطت: بعدت. يريد بالبيت انه على قربه من دار ولادة لا يستطيع ان يلقاها.

٢ أَلَوْتَ: ذهب. العَقْد: العهد.

٣ الشَّت: التفريق. المُشْتَطُّ: الجائر.

٤ الإلمام: الزيارة. واران بالفراط: الحين بعد الحين.

٥ الجوانح: اضلاع الصدر. النطفة: الماء الصافي. الوقط: حفرة في الصخر تجمع ماء المطر.

بأبرح من شوقي إليكم، ودون ما أدير المني عنه القتادة^١ والخرط^١
وفي الربوب الإنسي أحوى، كيناسه نواحي ضميري، لا الكتيب ولا السقط^٢
غريب فنون الحسن، يرتاح درعه، متى ضاق ذرعاً بالذي حازه المرط^٣
كان فؤادي، يوم أهوى مودعاً، هوى خافقاً منه بحيث هوى القرط^٤
إذا ما كتب الوجد أشكال سطره، فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقطه^٥
ألا هل أتى الفتيان أن فتاهم فريسة من يعدو، ونهزة من يسطو^٦
وأن الجواد الفاتت الشاؤ صافين، تحوته شكل، وأزرى به ربط^٧

*

- ١ بأبرح : بأشد مشقة وعذاباً . أدير المني عنه : أي أطالب المني بتركه . القتادة : شجرة لها شوك كالابر . خرط القتادة : انتزاع قشرها أو شوكها باليد .
٢ الريب : السرب من الظباء أو القطيع من بقر الوحش . أحوى : الذي في شفتيه حمرة ضاربة إلى السواد . الكناس : بيت الظلي . الكتيب : التل من الرمل . السقط : الرقيق من الرمل .
٣ الدرع : القميص . المرط : كساء يؤتزر به .
٤ القرط : ما يعلق في شحمة الاذن .
٥ أشكال : اختلط امره .
٦ الفتيان : أي فتيان قرطبة . وقوله : نهزة من يسطو : أي صيد مهياً لمن يسطو .
٧ الشاؤ : الغاية . الصافن : الذي يقوم على ثلاث ويثني سنبك يده الرابع . تحوته : تنقصه . الشكل : شد قوائم الدابة يجبل . أزرى به : أهانه وحقره .

وأن الحسام العَضْبَ ثاوٍ بجَفْنِهِ ، وما ذُمَّ من غربيهِ قدَّ ولا قَطُّ^١
 عليك أبا بكرٍ بَكَرَتْ بِهِمَّةٌ ، لها الحَطَرُ العَالِي ، وإن نالها حَطُّ^٢
 أبي ، بعد ما هِيلَ التُّرابُ على أبي ، ورَهْطِي فذَّآ ، حين لم يبقَ لي رَهْطُ^٣
 لك النِّعْمَةُ الخُضراءُ ، تَندى ظِلَالُهَا ، علي ، ولا جَحْدٌ لدي ولا غَمَطُ^٤
 ولولاك لم تَتَّقَبْ زِنَادُ قَرِيحَتِي ، فَيَنْتَهَبِ الظُّلُمَاءُ من نارِها سِقَطُ^٥
 ولا أَلَفَتْ أَيْدِي الرِّبْعِ بَدَائِعِي ، فَمِنْ خَاطِرِي نَظْمٌ وَمِنْ زَهْرِهِ لَقَطُ^٦
 هَرِمْتُ ، وما للشَّيْبِ وَخَطٌ بِمَفْرَاقِي ، وكانَ لِشَيْبِ الهَمِّ في كَيْدِي وَخَطُ^٧
 وطاول سُوءُ الحَالِ نَفْسِي ، فأذْكَرَتْ ، من الروضَةِ الغنَّاءُ ، طاوَلْها القَحَطُ^٨
 مَثُونٌ مِنَ الأَيَّامِ خَمْسٌ قَطَعَتْهَا ، أُسِيراً ، وإن لم يَبْدُ شَدٌّ ولا قَمَطُ^٩
 أَتَتْني ، كما مَيَّصَ الإِناءُ مِنَ الأَذَى ، وأَذْهَبَ ما بالثوبِ من دَرَنِ مَسَطُ^{١٠}

١ الحسام العَضْبُ : السيف القاطع . ثاوٍ : مقيم . غربيهِ : حديه . القد : القطع طولاً . القَطُ : القطع عرضاً .

٢ الغمط : انكار النعمة .

٣ لم تَتَّقَبْ : لم تظهر نارها . السقط : ما سقط من النار بين الزندين .

٤ الوخط : انتشار الشيب .

٥ اذكرت من الروضة : اي اذكرت الروضة ، ومن حرف جر زائد .

٦ القمط : شد يدي الاسير ورجليه بحبل .

٧ ميص الاناء : غسل بالاصابع . المسط : بل الثوب ثم تحريكه لاستخراج مائه .

أَتَدْنُو قُطُوفُ الْجَنَّتَيْنِ لِمَعْشَرٍ ، وَغَايَتِي السِّدْرُ الْقَلِيلُ أَوْ الْحَمَطُ ١
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَغُرَّنِي الْمُنَى ، وَلِلْغَيْرِ فِي الْعَشَوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ خَبَطُ ٢
أَمَّا، وَأَرْتَنِي النِّجْمَ مَوْطِيءَ أَخْمَصِي ، لَقَدْ أَوْطَأْتُ خَدِّي لِأَخْمَصٍ مَنْ يَخْطُو ٣
وَمُسْتَبْطِ الْعُتْبَى ، إِذَا قُلْتَ قَدْ أَتَى رِضَاهُ، فَمَادَى الْعَتَبِ وَاتَّصَلَ الشَّيْخُطُ ٤
وَمَا زَالَ يُدْنِيَنِي وَيُنْشِي قَبُولَهُ هَوًى سَرَفٌ مِنْهُ، وَصَاغِيَةٌ فَرَطُ ٥
وَنَظْمُ ثَنَاءٍ فِي نِظَامٍ وَلايَةٍ ، تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا، لَآلِيَهُ وَسَطُ ٦
عَلَى خَصَرِهَا مِنْهُ وَشَاحٌ مُفَصَّلٌ ؛ وَفِي رَأْسِهَا تَاجٌ ؛ وَفِي جِيدِهَا سِمَطُ ٧
عَدَا سَمْعَهُ عَنِّي، وَأَصْفَى إِلَى عَدِّي ، لَهُمْ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمَكَّنُوا عَطُ ٨
بَلَغْتُ الْمَدَى، إِذْ قَصَّرُوا، فَقَلُّوْبُهُمْ مَكَامِينَ أَضْغَانٍ أَسَاوِدُهَا رُقَطُ ٩

١ السدر : النبق . الحوط : كل نبت مر .

٢ الغر : الذي لم يجرب الامور . العشواء : اراد بها ظلمة الليل .

٣ الاخمص : باطن القدم .

٤ انى : حان ، اتى اوانه .

٥ صاغية الرجل : قومه الذين يميلون اليه . الفرط : تجاوز حد الاعتدال .

٦ لآلئه وسط : اى نفيسة ، تصلح ان تكون واسطة العقد .

٧ على خصرها : اى على خصر الولاية .

٨ الأديم : الجلد . العط : شق الثوب .

٩ الأساود : الحيات . الرقط : التي في لونها سواد وبياض .

يُولِّثُونِي عُرْضَ الْكَرَاهَةِ وَالْقِلَى ، وما دَهْرُهُمْ إِلَّا النَّفَاسَةُ وَالْعَمَطُ ١
وقد وَسَمُونِي بِأَلِيٍّ لَسْتُ أَهْلَهَا ، ولم يُؤْمِنْ أَمْثَالِي بِأَمْثَالِهَا قَطُ
فَرَرْتُ ، فَإِنْ قَالُوا الْفِرَارُ إِرَابَةٌ ، فقد فرَّ موسى حينَ هَمَّ بِهِ الْقَبِيطُ ٢
وَإِنِّي لَرَاجٍ أَنْ تَعُودَ، كَبَدِّئِهَا ، لِي الشَّيْمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْخُلُقُ السَّبِيطُ ٣
وَحِلْمٌ أَمْرِي ، تَعْفُو الذُّنُوبَ لِعَفْوِهِ ، وتُمَحِّي الْخَطَايَا مِثْلَمَا تُحْيِي الْخَطُ
فَمَا لَكَ لَا تَخْتَصُّنِي بِشَفَاعَةٍ ، يَلُوحُ عَلَى دَهْرِي لِمَيْسَمِهَا عِلْطُ ٤
يَفِي بِنَسِيمِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ نَفْحُهَا ، إِذَا شَعَشَعَ الْمِنْسَكُ الْأَحْمَ بِهِ خَلْطُ
فَإِنْ يُسْعِفِ الْمَوْلَى، فَتُعْمَى هَنِيئَةٌ ، تُنْفَسُ عَنْ نَفْسٍ أَلْظَ بِهَا ضَغْطُ ٥
وَإِنْ يَأْبَ إِلَّا قَبْضَ مَبْسُوطٍ فَضْلِهِ ، ففِي يَدِ مَوْلَى فَوْقَهُ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ

١ النفاسة : من نفس عليه بالشيء ، ضن به .

٢ الارابة : الايقاع في الريب .

٣ السبط : السهل .

٤ الميسم : المكواة يوم بها البعير . العلط : الوسم عرضاً في العنق .

٥ تنفس : تفرج . أظ بها : لازمها .

النفس الحرة

بَنَيْتَ فَلَا تَهْدِمُ، وَرِشْتَ فَلَا تَبْرِ؛ وَأَمْرَضْتَ حُسَادِي وَحَاشَاكَ أَنْ تُبْهِيَ^١
أَرَى نَبْوَةً، لَمْ أَذْرِ سِرًّا اعْتِرَاضِهَا؛ وَقَدْ كَانَ يَجْلُو عَارِضَ الْهَمِّ أَنْ أَذْرِ^٢
جَفَاءً، هُوَ اللَّيْلُ ادْهَمَّ ظِلَامُهُ، فَلَا كَوِّ كَبِّ لِلْعُذْرِ فِي أَفْقِهِ يَسْرِي
هَبِ الْعَزْلَ أَضْحَى لِلْوَلَايَةِ غَايَةً؛ فَمَا غَايَةُ الْمُؤْفَى مِنَ الظِّلِّ أَنْ يُكْرِيَ^٣
فَقِيمَ أَرَى رَدَّ السَّلَامِ إِشَارَةً، تَسَوَّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُزْرِيَ^٤
أُنَاسٌ هُمْ أَخْشَى لِلذَّعَةِ مَقْوَلِي، إِذَا لَمْ يَكُنْ بِمَا فَعَلْتَ لَهُمْ مُضْرِرًا^٥
فَإِنْ عَاقَتِ الْأَقْدَارُ، فَالْنَفْسُ حُرَّةٌ؛ وَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى، فَأَحْرِ بِهَا أَحْرًا!

١ رشتة، من راشت: كساه. تبري، مضارع براه: اهزله واضعفه. وتبري، مضارع

ابراه: شفاه.

٢ النبوة: الجفوة.

٣ يكرى، مضارع اكرى الظل: نقص.

٤ الازراء: التحقير.

٥ المضري: المغري.

✓ حذار، حذار!

قال يعاتب الوزير ابن عبدوس مزاحمه
في حب ولادة بنت المستكفي :

أَثَرْتَ هَزَبَ الشَّرِّ، إِذْ رَبَضُ، وَنَبَّهْتَهُ، إِذْ هَذَا فَاغْتَمَضُ^١
وَمَا زِلْتَ تَبْسُطُ، مُسْتَرَسِلًا، إِلَيْهِ يَدَ الْبَغْيِ، لَمَّا انْقَبَضُ
حَذَارِ حَذَارِ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ، إِذَا سِمْ خَسَفًا، أَيْ، فَاغْتَمَضُ^٢
فَإِنَّ سُكُونَ الشُّجَاعِ النَّهْوسِ، لَيْسَ بِمَانِعِهِ أَنْ يَعَضُ^٣
وَإِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا تُسْتَزَلُّ، وَإِنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تُغْتَرَضُ
إِذَا رِيعَ، فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ، مَسَاعٍ يُقَصِّرُ عَنْهَا الْحَفْضُ^٤

١ أثرت : هجت . الهزبر : من أسماء الأسد . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . ربض :
أوى إلى عرينه . هداً : نام .

٢ سامه الحُف : اهانه . امتعض : غضب .

٣ الشجاع : الذكر من الحيات . النهوس : العضوض .

٤ ريع : مكر به وخدع . الحفض : الجمل الضعيف .

وهل وَاَرِدُ الغَمْرِ ، من عِدَّة ، يُقَاسُ به مُسْتَشِفُّ الْبَرَضِ ؟^١
 إِذَا الشَّمْسُ قَابَلَتْهَا أَرْمَدًا ، فِحَظُّ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُغَضَّ
 أَرَى كُلَّ مُجَرٍّ ، أبا عَامِرٍ ، يُسَرُّ ، إِذَا فِي خَلَاءٍ ، رَكَضُ
 أُعِيدُكَ مَنْ أَنْ تَرَى مِنْزَعِي ، إِذَا وَتَرِي ، بِالْمَنَايَا ، انْقَبَضُ^٢
 فَإِنِّي أَلَيْنُ لِمَنْ لَانَ لِي ، وَأَتْرُكُ مَنْ رَامَ قَسْرِي حَرَضُ^٣
 وَكَمْ حَرَّكَ الْعُجْبُ مِنْ حَائِنٍ ، فَعَادَرْتَهُ ، مَا بِهِ مِنْ حَبْضِ^٤
 أبا عَامِرٍ ! أَيْنَ ذَاكَ الْوَفَاءُ ، إِذِ الدَّهْرُ وَسْنَانُ ، وَالْعَيْشُ غَضُّ ؟
 وَأَيْنَ الَّذِي كُنْتَ تَعْتَدُّ ، مِنْ مُصَادَقَتِي ، الْوَاجِبَ الْمُفْتَرَضُ ؟
 تَشُوبُ وَأَمْحَضُ ، مُسْتَبْقِيًا ، وَهَيْهَاتَ مَنْ شَابَ مِنْ مَحْضِ !^٥

*

١ العد : الماء الذي له مادة لا تنقطع . المستشف : الذي يأتي على آخر ما في الائناء عند الشرب . البرض : القليل .

٢ المنزع : السهم .

٣ الحرض : اراد الحريض ، وهو الساقط الذي لا يقوى على النهوض . والحرض : الفاسد الدن ، والعقل .

٤ الحبض : الحراك .

٥ تشوب ، من شاب الشيء : خلطه . وشاب الرجل : خانه وغشه . امحض ، من محضه : سقاه المحض غير المشوب . ومحضه الود : اخلصه له .

أَبِينْ لِي ، أَلَمْ أَضْطَلِعْ ، نَاهِضاً ، بِأَعْيُنِ بَيْرِّكَ ، فِيمَنْ نَهَضَ ؟
أَلَمْ تَنْشَ ، مِنْ أَدْبِي ، نَفْحَةً ، حَسِبْتَ بِهَا الْمِسْكَ طِيباً يُفَضُّ ؟
أَلَمْ تَكْ ، مِنْ شِمْتِي ، غَادِيّاً ، إِلَى 'تَرَعٍ' ، ضَاكِكْتَهَا فَرَضَ ؟^١
وَلَوْلَا اخْتِصَاصُكَ لَمْ أَلْتَفِتْ : لِحَالِيكَ : مِنْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ
وَلَا عَادَتِي ، مِنْ وَفَاءٍ ، سُورٍ ؛ وَلَا نَالَتِي ، لَجَفَاءٍ ، مَضُضٍ ؟^٢
يَعِزُّ اعْتِصَارُ الْفَتَى ، وَارِدَاً ، إِذَا الْبَارِدُ الْعَذْبُ أَهْدَى الْجَرَضِ ؟^٣
عَمَدَتَ لَشِعْرِي ، وَلَمْ تَتَّئِبْ ، تَعَارِضُ جَوْهَرَهُ بِالْعَرَضِ ؟^٤
أَضَاقَتْ أَسَالِيبُ هَذَا الْقَرِيضِ ؟ أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَاَنْقَرَضَ ؟
لَعَمْرِي ، لَفَوَّقَتْ سَهْمَ النَّضَالِ ، وَأَرْسَلْتَهُ ، لَوْ أَصَبْتَ الْغَرَضَ
وَشَمَّرْتَ لِلخَوْضِ فِي لُجَّةٍ ، هِيَ الْبَحْرُ ، سَاحِلُهَا لَمْ يُخَضْ
وَعَرَّكَ ، مِنْ عَهْدٍ وَلَا دَةٍ ، سَرَابٌ تَرَاءَى ، وَبَرَقَ وَمَضَ
تَظُنُّ الْوَفَاءَ بِهَا ، وَالظُّنُونُ فِيهَا تَقُولُ عَلَى مَنْ فَرَضَ :

١ الفرض ، واحدها فرضة : وهي من النهر ثلثة يستقى منها الماء وينحدر وتصعد منها السفن .

٢ مضض : ألم .

٣ الاعتصار : أن يفص الانسان بالطعام فيعتصر بالماء ، اي يشربه قليلاً ليسيفه . الجرض :

الغصص بالريق .

٤ لم تتائب : لم تسقح .

هي الماءُ يأبى على قابِضٍ ، ويمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَحْضُ^١
ونُبِّئْتُهَا ، بَعْدِي ، اسْتَحْمِدَتْ بِسِرِّي إِلَيْكَ لِمَعْنَى غَمَضَ
أَبَا عَمِيرٍ ! عَشْرَةٌ فَاسْتَقِيلَ ، لِيُبْرِمَ ، مِنْ وَدَّنَا ، مَا انْتَقَضَ
وَلَا تَعْتَصِمُ ، ضَلَّةً ، بِالْحِجَاكِ ، وَسَيِّمُ ، فَرُبَّ احْتِجَاجٍ دُحِضُ^٢
وَالَا انْتَحَتِكَ جُيُوشُ الْعِتَابِ ، مُنَاجِزَةٌ ، فِي قَضِيضٍ وَقَضُ^٣
وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ ، مِنْ مَاهِرٍ بِطِبِّ الْجُنُونِ ، إِذَا مَا عَرَضَ
كَفِيلٌ بِبَطِّ خُرَاجٍ قَسَا ، جَرِيٌّ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبَضَ
يُبَادِرُ بِالْكَيِّ ، قَبْلَ الضَّمَادِ ، وَيُسْعِطُ بِالسَّمِّ لَا بِالْحُضَضِ^٤
وَأَشْعِرُهُ أَنْتِي انْتَخَبْتُ الْبَدِيلَ ؛ وَأَعْلِمْنِي أَنِّي اسْتَجَدْتُ الْعِوَضَ
فَلَا مَشْرِي ، لِقِيْلَاهُ ، أَمْرٌ ؛ وَلَا مَضْجَعِي ، لِنَوَاهُ ، أَقْضُ^٥
وَإِنَّ يَدَ الْبَيْنِ مَشْكُورَةٌ لِعَارِ أَمَاطَ ، وَوَضْمِ رَحَضِ^٦

١ محض اللبن : استخرج زبدته .

٢ سيم ، من سوم فلاناً : تركه وخلاه لما يريد .

٣ يقال جاؤوا بقضهم وقضيضهم : أي جميعاً .

٤ بط : شق الخراج : الدملة تخرج في البدن .

٥ الحفض : عصارة شجرة شائكة لها ثمر شبيه بالفلفل .

٦ رحض : غسل .

وَحَسْبِي أَنِّي أَطَبْتُ الْجَنَى لِإِبْنَانِهِ ، وَأَبَحْتُ النَّفْضَ^١
وَيَهْنِيكَ أَنْكَ ، يَا سَيِّدِي ، غَدَوْتَ مُقَارِنَ ذَاكَ الرَّبْضِ^٢

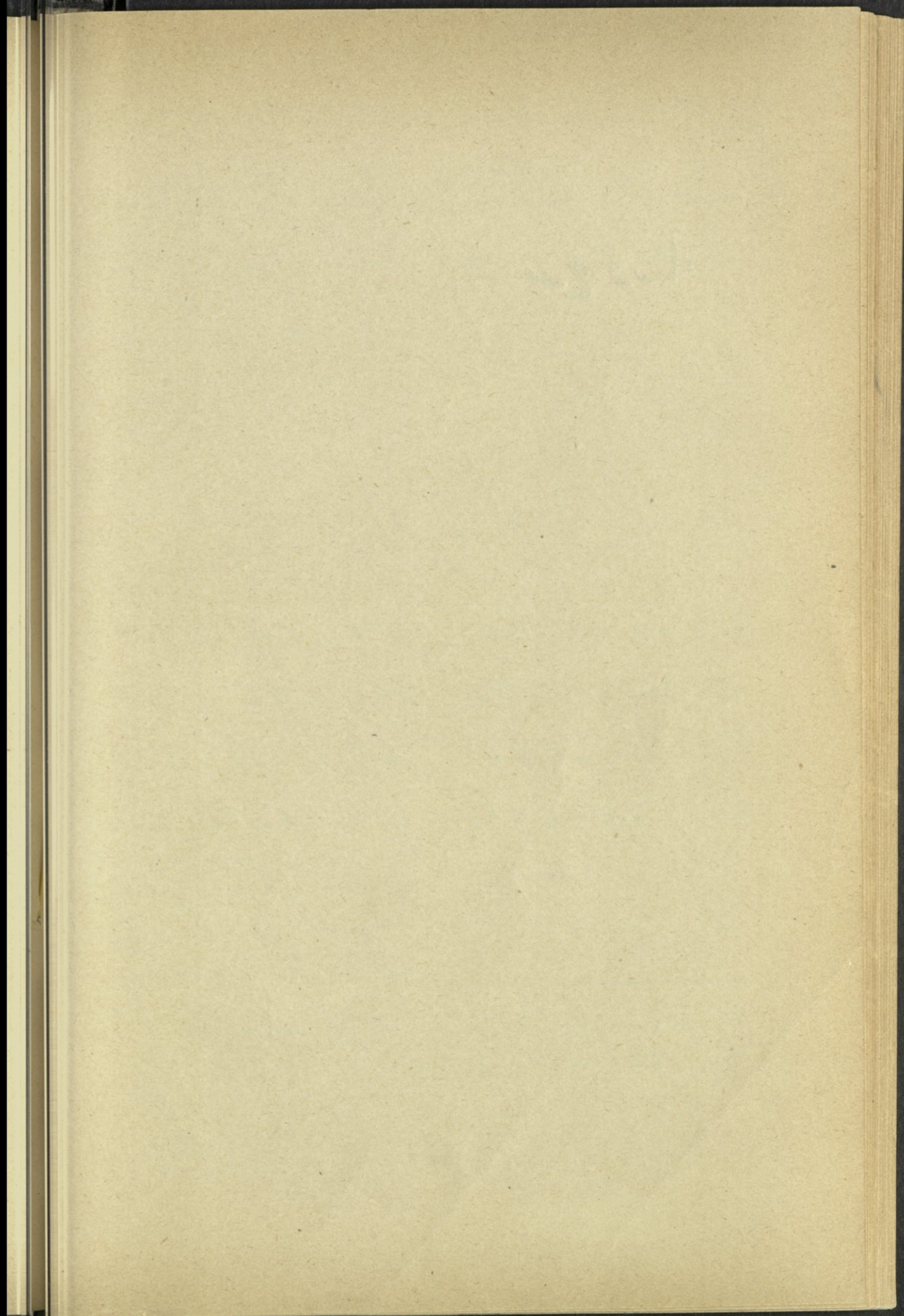
ان يطل ليلي !

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبَّ وَدَّعَكَ ، ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا ، إِذْ شِئَمَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَاءً ؛ حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطُلْ ، بَعْدَكَ ، لَيْلِي ، فَلَکُمْ بَيْتٌ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ !

١ النفض : ما سقط من الورق والتمر وحب العنب حين يوجد بعضه في بعض .

٢ الربض : الامعاء ، ومأوى الغنم ، وحبل الرجل .

مدع ورتاء



ملك يسوس الدهر

قال بعد مقدمة غزلية يمدح ابا

الوليد بن جهور صاحب قرطبة :

ما لِلْمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكِ ، فَيَمِيلُ فِي سُكْرِ الصَّبَا عِطْفَاكِ ؟
هَلَا مَزَجْتَ لِعَاشِقِيكِ سُلَافَهَا بِبُرُودٍ ظَلَمِكَ أَوْ بَعَذِبَ لِمَاكِ ؟
بَلْ مَا عَلَيْكِ ، وَقَدْ مَحَضْتَ لَكَ الْهُوَى ، فِي أَنْ أَفُوزَ بِمُحْظَوَةِ الْمِسْوَاكِ ؟
نَاهِيكِ ظُلْمًا أَنْ أَضْرَبِي الصَّدَى بِرُحَا ، وَنَالَ الْبُرَّةَ عُودُ أَرَاكِ ؟
وَاهَا لِعِطْفِيكِ ، وَالزَّوْمَانُ كَأَنَّمَا صَبِغْتَ غَضَارَتَهُ بِبُرْدٍ صَبَاكِ
وَاللَّيْلِ ، مَهْمَا طَالَ ، قَصَّرَ طَوْلَهُ هَاتِي ، وَقَدْ غَفَلَ الرَّقِيبُ ، وَهَاكِ ؟
وَلطَالَمَا اعْتَلَّ النِّسِيمُ ، فَخِلَّتُهُ شَكْوَايَ رَقَّتْ فَاقْتَضَتْ شَكْوَاكِ
إِنْ تَأَلَّفِي سِنَةَ النَّوْمِ خَلِيَّةً ، فَلطَالَمَا نَافَرْتُ فِي كَرَاكِ ؟

١ الظلم : ماء الأسنان أو بريقها . اللعى : سمرة في الشفة .

٢ محض الهوى : اخلصته .

٣ ناهيك : كلمة للتعجب والاستعظام . الصدى : العطش . البرح : المشقة .

٤ قوله : هاتي وهاك : كناية عن تعاطي المذات .

٥ نافرته : غالبته .

أَوْ تَحْتَنِي بِالْهَجَرِ فِي نَادِي الْقَلْبِ ، فَلَكُمْ حَلَلْتُ إِلَى الْوَصَالِ حُبَاكِ
 أَمَّا مُنَى نَفْسِي ، فَأَنْتِ جَمِيعُهَا ؛ يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكِ
 يَدْنُو بَوَصْلِكَ ، حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ ، وَهَمُّ ، أَكَادُ بِهِ أَقْبَلُ فَاكِ
 وَلئنْ تَجَنَّبْتَ الرَّشَادَ بَعْدَرَةَ لَمْ يَهْوِ بِي ، فِي الْغَيِّ ، غَيْرُ هَوَاكِ

*

لِلْجَهْوَرِيِّ ، أَبِي الْوَلِيدِ ، خَلَاتِقُ كَالرَّوْضِ ، أَضْحَكُهُ الْغَمَامُ الْبَاكِ
 مَلِكُ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهْدَبُ ، تَذْبِيرُهُ لِلْمَلِكِ خَيْرُ مَلَاكِ
 جَارِي أَبَاهُ ، بَعْدَمَا فَاتَ الْمَدَى ، قَتْلَاهُ بَيْنَ الْفَوْتِ وَالْإِدْرَاكِ
 شَمْسُ النَّهَارِ وَبَدْرُهُ وَنَجْمُوهُ ، أَبْنَاؤُهُ ، مِنْ فَرَقْدٍ وَسِمَاكِ^٢
 يَسْتَوْضِحُ السَّارُونَ زَهْرُ كَوَاكِبِ مِنْهُمْ تُنِيرُ غِيَاهِبَ الْأَحْلَاكِ^٣
 بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا ، وَبُشْرَانَا مَعًا ، هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ
 تُلْفِي السِّيَادَةَ ثُمَّ إِنَّ أَضْلَلْتِيهَا ، وَمَتَى فَقَدْتَ السَّرَّوَ ، فَهُوَ هُنَاكِ^٤

١ ملاك الأمر : قوامه .

٢ الفرقد والسماك : نجمان .

٣ الأحلاك ، واحدها حلك : الظلام الدامس .

٤ السرو : المروءة والشرف .

وَإِذَا سَمِعَتْ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ
 صَنْصَامٌ بِادِرَةٍ، وَطَوْدٌ سَكِينَةٍ،
 طَلَّقَ يُفْتَدُ فِي السَّمَاحِ، وَجَاهِلٌ
 صَنَعُ الضَّمِيرِ، إِذَا أَجَالَ بِمُهْرَقٍ
 نَظَّمَ الْبَلَاغَةَ، فِي خِلَالِ سُطُورِهِ،
 نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّيْمَانُ مُنَافِسًا،
 مَا الْوَرْدُ، فِي مَجْنَاهُ، سَامِرَهُ النَّدَى
 كَلَّا وَلَا الْمِسْكُ، النَّمُومُ أَرْيَجُهُ،
 اللَّهُوْذِ كَرُكٍ، لَا غِنَاءُ مُرَجَّعٍ،
 طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوْلِيَاثِكَ هِزَّةٌ،
 يَأْتِيهَا الْقَمَرُ، الَّذِي لَسْنَائِهِ
 فَرَّقَ الْمُحَاسِنَ فِي الْأَنَامِ، فَذَاكَ
 وَجَوَادُ غَايَاتٍ، وَجِذْلُ حِكَاكَ^١
 مَنْ يَسْتَشْفُ النَّارَ بِالْمِحْرَاكَ^٢
 يُمْنَاهُ، فِي مَهَلٍ، وَفِي إِشَاكَ^٣
 نَظَّمَ اللَّالِي الثُّومَ فِي الْأَسْلَاكَ
 أَحْرَزَتْ كُلَّ فَضِيلَةٍ، فَكُفَاكَ
 مُتَحَلِّيًّا، إِلَّا بَبْعُ حُلَاكَ
 مُتَعَطِّرًا، إِلَّا بَوَسْمِ ثَنَاكَ،
 يَفْتَنُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْأَمْسَاكَ
 تَهْفُو لَهَا أَسْفًا قُلُوبُ عِيدَاكَ
 وَسَنَاهُ تَعْنُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكَ^٥

١ البادرة : الحدة . جذل حكاك : مجرب .

٢ الطلق : السخي الكريم . يفند : يلام على كرمه . استشف : نظر وتبين .

٣ صنع الضمير : حاذق . المهرق : الصحيفة . إيشاك : اسراع .

٤ النوم اريجه : الساطعة رائحته .

٥ السناء : الرفعة . السنأ : الضوء . واراد بالسبع : النجوم السبع السيارة .

فرَحُ الرِّياسَةِ ، إِذْ مَلَكَتْ عَيْنَانِهَا ، فرَحُ العَرُوسِ بِصَحَّةِ الإِمْلَاقِ^١
 مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْحَدَ فِي النِّشْءِ والصَّالِحَاتِ ، فَدَانَ بِالْإِشْرَاقِ
 قَلَّدَنِي الرَّأْيَ الْجَمِيلَ ، فَإِنَّهُ حَسْبِي لِيَوْمِي زِينَةُ وَعِرَاكِ
 وَإِذَا تَحَدَّثْتَ الْحَوَادِثُ بِالرَّنَا شَزَّرَا إِلَى ، فَقُلْ لَهَا : إِيَّاكَ^٢
 هُوَ فِي ضَمَانِ الْعِزْمِ ، يَعْْبِسُ وَجْهَهُ لِلخَطْبِ ، وَالْخُلُقِ النَّدِيِّ الضَّحَّاكِ
 وَأَحْمَمَ دَارِيٍّ ، تَضَاعَفَ عِزُّهُ ، لَمَّا أَهَيْنَ بِمِسْحَقٍ وَمَدَاكِ^٣
 وَالدَّجْنُ ، لِلشَّمْسِ الْمُتَنِيرَةِ ، حَاجِبٌ ، وَالْجَفْنُ مَثْوَى الصَّارِمِ الْفَتَّاكِ
 هَنَاتُكَ صَحَّتُكَ ، الَّتِي ، لَوْ أَنَّهَا شَخْصٌ أَحَاوَرُهُ ، لَقُلْتُ هُنَاكَ
 دَامَتْ حَيَاتُكَ ، مَا اسْتَدِمْتُ ، فَلَمْ تَزَلْ تَحْيَا بِكَ الْأَخْطَارُ بَعْدَ هَلَاكِ

-
- ١ اراد بصحة الاملاك عقد الزواج .
 ٢ الرنا : النظر . شزرا : اي يؤخر عينها .
 ٣ الأحم : الاسود . الداري : المسك المنسوب الى دارين في البحرين . بمسحق : ما يسحق به المسك . المداك : حجر يسحق به الطيب .
 ٤ الدجن : الغيم المطبق . الجفن : فيه تورية بين جفن العين وجفن السيف ، اي غمده . والمعنى المراد من هذين البيتين غامض لعدم انسجامهما مع ما قبلهما وما بعدهما . وربما كان قبلهما ابيات فقدت .

بشراك عيد

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المعتضد بن
عباد صاحب اشبيلية ويهينه بعيد الأضحى :

أما في نسيمِ الرِّيحِ عَرَفٌ مُعَرَّفٌ^١ لنا، هل لذات الوقف بالجِزَعِ موقفٌ^٢
فتنقضي أوطارَ المُنَى من زيارةٍ، لنا كَلَفٌ منها بما تَكَلَّفُ^٣
ضمانٌ علينا أنْ تَرَارَ، ودُونِها رِقاقُ الظُّبَا والسَّمَهِريِّ المُتَقَفِّ^٤
وقومٌ عِدَى يُبَدُّونَ عن صفحاتِهِمْ، وأزهرُها من ظِلْمَةِ الحَقْدِ أَكَلَفٌ^٥
غِيَارِي يَعُدُّونَ الغرامَ جَرِيرَةً بها، والهوى ظُلماً يَغِيظُ ويؤسِفُ
يَوَدُّونَ لو يَثْنِي الوعيدُ زَماعِنَا؛ وهيهات ريحَ الشوقِ من ذاك أَغصَفُ^٥
يسيرٌ لدى المُشْتاقِ، في جانبِ الهوى، نوى غُرْبَةٍ أو مَجْهَلٌ مُتَعَسِّفٌ^٦

١ العرف : الريح الطيبة . الوقف : السوار ، الخالخال . الجزع : منعطف الوادي .

٢ الكلف : الوله . تكلف الشيء : تجشمه .

٣ الظبا ، واحدها ظبة : حد السيف . السميري : الرمح . المتقف : المقوم .

٤ اراد بأكلف اشد سواداً .

٥ الوعيد : التهديد . زماعنا : عزمنا على الزيارة .

٦ المتعسف ، من تعسف الشيء : ركبه على غير هداية .

هل الرُّوعُ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي ؛ أَمْ الْهَوْلُ إِلَّا غَمَّةٌ ثُمَّ تُكْشَفُ؟^١
 وَفِي السَّيَرَاءِ الرِّقْمُ ، وَسَطَ قُبَابِهِمْ ، بَعِيدُ مَنَاطِ الْقُرْطِ أَحْوَرُ أَوْطَفُ^٢
 تَبَايَنَ خَلْقَاهُ ، فَعَبِلُ مُنْعَمٌ ، تَأَوَّدَ ، فِي أَعْلَاهُ ، لَدُنْ مُهْفَفُ^٣
 فَلِلْعَانِكِ الْمُرْتَجِّ مَا حَازَ مِئْزَرُ ؛ وَلِلْفُصْنِ الْمُهْتَزِّ مَا خَمَّ مِطْرَفُ^٤
 حَبِيبُ إِلَيْهِ أَنْ نُسَرَّ بَوْصَلِهِ ، إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ ، وَنَهْنَاهُ وَنُسَعَفُ^٥
 وَلَيْلَةً وَافَيْنَا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدٍ ، سُرَى الْأَيْنِ لَمْ يُعْلَمْ ، لِمَسْرَاهُ ، مَزْحَفُ^٥
 تَهَادَى أُنَاةَ الْخَطْوِ ، مُرْتَاعَةَ الْحَشَا ، كَمَا رِبْعَ يَعْفُورُ الْفَلَا الْمُتَشَوِّفُ^٦
 فَمَا الشَّمْسُ ، رَقَّ الْغَيْمُ دُونَ إِيَّاتِهَا ، سَوَى مَا أَرَى ذَاكَ الْجَبِينُ الْمُنْصَفُ^٧

١ الرُّوعُ : الخوف . الغمرة : الشدة .

٢ السَّيَرَاءِ الرِّقْمُ : البرود المخططة . مناط القرط : معلقه . احور ، من الحور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها . اوطف : طويل شعر أهداب العين .

٣ العبل : اي الردف الضخم . تأوَّد : تننى . لدن : لين . المهفف : اراد به الخصر الدقيق الناحل .

٤ شبه الردف بالعانك وهو من الرمال ما تعقد وارتفع . المطرف : من ثياب الخز ما جعل في طرفيه علمان .

٥ الأَيْن : الاعياء . المزحف : اسم مكان من زحف ، مشى ، اي انه لم يترك أثراً في مشيه يدل عليه .

٦ تهادى أصله تهادى : تمشي في تمايل . أناة الخطو : مثبدة الخطو . مرتاعة الحشا : متفرعة . اليعفور : الظي . المتشوف : المتطلع .

٧ آية الشمس : ضوءها . المنصف : الذي عليه النصف اي الخمار .

فديتك ! أنسى زرتِ نوركِ واضحاً ، وعطرُكِ نَمَامٌ وحليكِ مُرجَفٌ^١
 هيبكِ اعتررتِ الحى ، واشيكِ هاجع ، وفرعُكِ غريبٌ ، وليلُكِ اغضَفٌ^٢
 فأنسى اعتسفتِ الهولَ خطوُكِ مُدمَجٌ ، وردفُكِ رَجراجٌ وخصرُكِ مُخطفٌ^٣
 لجاحٌ ، تمادي الحُبُّ في المعشرِ العدا ، وأمُّ الهوى الافقَ الذي فيه نُشَنَفٌ^٤
 وأن نتلقى السُخْطَ ، عانين ، بالرّضى ، لغيرانِ أجفى ما يُرى حينَ يَلطُفُ^٥
 كفانا ، من الوصلِ ، التَّحِيَّةُ خُلُسهٌ ، فيوميءُ طَرْفٌ ، أو بَنانٌ مطرَفٌ^٦
 خليلي ! مَهْلاً لا تلوما ، فإنني ، فؤادي أليفُ البثِّ ، والجسمُ مدَنَفٌ^٧
 فأعنفُ ما يلقى المُحِبُّ جَلاجةً ، على نفسه في الحُبِّ ، حينَ يُعَنَفُ^٨
 وإني لَيْسْتُ هويني البرقُ صَبوةً ، الى بَرَقِ ثَغْرِ إن بدا كادَ يَخطفُ^٩
 وما ولعي بالراحِ إلا توهَّمُ ، لظلمٍ ، به كالراحٍ ، لو يُترشَفُ^{١٠}

١ مرجف : مضطرب .

٢ هيبك : احسبي . اعتررت : اتيت . فرعك : شعرك . غريب : شديد السواد . اغضف : مظلم .

٣ مدمج : داخل بعضه في بعض . مخطف : ضامر .

٤ الأم : القصد . نشنف : نبغض .

٥ عانين : خاضعين .

٦ المطرف : الذي طرف بالخناء .

٧ اي يخطف الأبصار بلمعانه .

٨ الظلم : ماء الأسنان . الترشف : المص .

وتُذَكِّرُنِي الْعِقْدَ، الْمُرِنَ جَمَانَهُ،
مُرْنَاتُ وَرَقٍ فِي ذُرَى الْأَيْكِ تَهْتِفُ^١
فَمَا قَبْلَ مَنْ أَهْوَى طَوَى الْبَدْرَ هَوْدَجُ،
وَلَا صَانَ رَيْمَ الْقَفْرِ خِدْرُ مَسْجَفُ^٢
وَلَا قَبْلَ عَبَّادِ حَوَى الْبَحْرَ مَجْلِسُ،
وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رَفْرَفُ^٣
هُوَ الْمَلِكُ الْجَمْعُدُ، الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
تَكْفُ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ، وَتَصْرَفُ
هُمَامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلَهُ،
مَلِكٌ فَقِيهٌ، كَاتِبٌ مُتَفَلِّسٌ
يَتِيهِ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ،
وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُصْحَفٌ
رَوَيْتُهُ فِي الْحَادِثِ الْإِدَّ لَحْظَةً،
وَتَوَقَّعُهُ الْجَالِي دُجَى الْخُطْبِ أَحْرَفُ^٥
يَذِلُّ لَهُ الْجَبَّارُ، خِيفَةً بِأَسِهِ،
وَيَعْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلَجُ الْمُتَغَطَّرُ^٦
حِذَارَكَ، إِذْ تَبْغِي عَلَيْهِ، مِنَ الرَّدَى
وَدُونَكَ فَاسْتَوْفِ الْمَنَى، حِينَ تُنْصِفُ

١ المرن ، من ارن : صوت تصويئاً محزناً . الجمان : اللؤلؤ الصغير الحب ، او حبوب من فضة كاللؤلؤ . الورق ، واحدها ورقاء : الحمامة يضرب لونها الى الخضرة . الأيك ، واحدها ايككة : الشجر الملتف .

٢ الريم : الظي الخالص البياض . المسجف : ما كان عليه ستران مشقوق بينهما .

٣ الرفرف : الفراش ، والبسط ، والوسادة .

٤ الجعد : الشديد الاسر المجتمع الخلق .

٥ الاد : العظيم ، يصفه بسرعة التفكير في الحادث العظيم ، وبإيجازه فيما يوقعه وذلك دليل على بلاغته .

٦ الأبلج : الابيض . المتغطرف : السري المختال في مشيته .

سَتَعْتَامُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، بِالتَّوَى، كِتَابٌ تَرْجِي، أَوْ سَفَائٌ تَجْدَفُ^١
 أَغَرُّ، مَتَى تَدْرُسُ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ، يَرْقُنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفٌ^٢
 إِذَا نَحْنُ قَرَّظْنَاهُ قَصَّرَ مُطْنِبٌ، وَلَمْ يَتَجَاوِزْ غَايَةَ الْقَصْدِ مُسْرِفٌ^٣
 وَأَرْوَعُ، لَا الْبَاغِي أَخَاهُ مُبْلَغٌ، مُنَاهُ، وَلَا الرَّاجِي نَدَاهُ مُسَوِّفٌ،
 مُمِرُّ الْقَوَى، لَا يَمْلَأُ الْخُطْبُ صَدْرَهُ، وَلَيْسَ لِأَمْرِ فَائِتٍ يَتْلَهْفُ^٤
 لَهُ ظِلٌّ نُعْمَى، يَذْكُرُ الْهِمُّ عِنْدَهُ، ظِلَالُ الصَّبَا، بَلْ ذَاكَ أُنْدَى وَارِفٌ^٥
 جَجِيمٌ لِعَاصِيهِ، يُشَبُّ وَقُودُهُ، وَجَنَّةٌ عَدْنٌ لِلْمُطِيعِينَ تَزْلَفُ^٦
 مُحَاسِنٌ، غَرَبُ الدِّمِّ عَنْهَا مُفْلَلٌ، كَهَامٌ، وَشَمْلُ الْمَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفٌ^٧

١ سَتَعْتَامُهُمْ : سَتَخْتَارُهُمْ . التَّوَى : الْهَلَاكُ . تَرْجِي : تَسَاقُ وَتَسِيرُ . تَجْدَفُ : تَدْفَعُ بِالْمَجَادِفِ .

٢ الْأَغَرُّ : الْكَرِيمُ الْإِفْعَالُ الْوَاضِحُ . الْغَرِيبُ : الْغَامِضُ . الْمَجْمَلُ : الْمَحْتَاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ .
الْمُصَنَّفُ : الْكَثِيرُ الْأَصْنَافِ ، الْمَعِيزُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ .

٣ قَرَّظْنَاهُ : مَدَحْنَاهُ وَاثْنَيْنَا عَلَيْهِ . الْمُطْنِبُ : الْمَسْهَبُ التَّوَسُّعُ فِي الْقَوْلِ . الْقَصْدُ : التَّوَسُّطُ
وَالْإِعْتِدَالُ . الْمُسْرِفُ : الْمُتَجَاوِزُ الْحَدَّ .

٤ الْأَرْوَعُ : الَّذِي يَرْوَعُكَ حَسَنُهُ ، وَارَادَ بِالْبَاغِي أَخَاهُ ، الطَّالِبُ لَهُ مِثَالًا .

٥ الْمَمَرُ : الْحَبْلُ الَّذِي أُجِيدَ فِتْلُهُ . الْقَوَى ، وَاحِدَتُهَا قَوْهٌ : طَاقَةُ الْحَبْلِ .

٦ الْهِمُّ : الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْفَاقِي . الْوَارِفُ : الْمَعْتَدُ .

٧ تَزْلَفُ : تَقْرُبُ .

٨ الْغَرَبُ : الْحَدُّ . مُفْلَلٌ : فِيهِ كَسُورٌ . كَهَامٌ : لَا يَقْطَعُ .

تناهت ، فعقدُ المجدِ منها مُفصَّلٌ^١ سناءً ، وبرْدُ الفخرِ منها مُفَوِّفٌ^١
 طلاقَةُ وجهٍ ، في مضاءٍ ، كمثل ما يَرُوقُ فِرْنْدُ السيفِ والحدُّ مرهَفٌ^٢
 على السيفِ ، من تلك الشَّهامةِ ، ميسمٌ ، وفي الروضِ ، من تلك الطلاقةِ ، زخرفٌ^٣
 سجايا ، لمن والاهُ ، كالأريِّ تُجتنى ، تعودُ لمن عاداهُ كالشَّريِّ يُنقفُ^٤
 يُراقِبُ منه اللهَ مُعتَضِدٌ ، به يدَ الدهرِ ، يقسو في رضاه ويرأفُ^٥
 فقل للملوكِ الحاسديه : متى ادَّعى سباقَ العتيقِ الفائتِ الشَّأو ، مقرِفٌ^٦
 أليس بنو عَبَّادِ القِبلةِ التي عليها لآمالِ البريَّةِ مَعَكِفٌ^٧
 مُلوكٌ يُرى أحياءُهم فخرَ دهرهم ، ويخلفُ موتاهم ثناءً مُخلفٌ^٨
 بهم باهتِ الأرضُ السماءَ ، فأوجهُ^٨ شمس ، وأيد ، من حيا المزن ، أو كف^٨

☆

-
- ١ المفوف : الرقيق .
 ٢ فرند السيف : جوهره .
 ٣ الميسم : العلامة .
 ٤ الأري : العسل . الشري : الخنظل . ينقف : يشق .
 ٥ يد الدهر : مدى الدهر .
 ٦ العتيق : الكريم من الخيل . الشَّأو : الغاية . المقرِف : الهجين .
 ٧ معكف : اقامة وملازمة .
 ٨ الحيا : المطر . المزن : السحاب . أو كف : أهطل واغزر .

أشارح معنى المجد ، وهو مُعَمَّسٌ ؛ ومُجَزَلٌ حظُّ الحمد ، وهو مُسْفِسِفٌ^١
لعمري العدا المستدرجيك ، بزعمهم ، الى غِرَّةٍ كادت لها الشمسُ تُكْسِفُ^٢
لكالوك صاع الغدر ، لؤم سجيَّة ، وكيِّلَ لهم صاعُ الجزاءِ المُطَفَّفِ^٣
لقد حاولوا العظمى ، التي لا شوى لها ، فأعجلهم عقْدٌ ، من الهم ، مُحْصَفٌ^٤
ولمَّا رأيتَ الغدرَ هَبَّ نسيْمُهُ ، تلقَّاهُ إعصارٌ ، لبطشيك ، حَرَجَفُ^٥
أظنَّ الأعادي أنَّ حَزْمَكَ نَائِمٌ ؟ لقد تعِدُّ الفسلَ الظنونُ فتُخْلِفُ^٦
دواعي نفاقٍ أُنْذَرْتَكَ بأنه سيشرى ويدوي العضو من حيث يشأف^٧
تحمَّلتَ عبء الدهرِ عنهم ، وكلهم فإن يكفروا النعمى ، فتلک ديارهم^٨
بنعمائك موصولُ التنعُّمِ ، مُتَرَفٌ بسيفك ، قاعُ صفصفُ الرسم ، تُنْسَفُ^٨

١ معمس : ملتبس خفي . المسفسف : غير المحكم ، او الداني من وجه الارض .

٢ الغرة : الغفلة . وكادت له الشمس تكسف اي لذعرها مما اقدموا عليه .

٣ الصاع : مكيال . واراد بالمطفف هنا : الطافح .

٤ محصف : محكم لا خلل فيه .

٥ الاعصار : الزوبعة . الحرجف : البارد .

٦ الفسل : الدنيء الاحمق .

٧ يشري : يظهر عليه ورم وقروح . يشأف : تكوى شأفته اي قرخته لتذهب بالكي .

٨ قاع صفصف : اي مستو مطمئن كناية عن الخراب . تنسف ، من نسف البناء : قلعه من اصله .

وطى الثرى مشوئى يكون قصار همم ، وإن طال منهم ، في الأدهم ، مرسف^١
 وبشراك عيد بالسرور مظلل^٢ ، وبالخط ، في نيل المنى ، متكنف^٣
 بشير بأعياد توافيك بعده ، كما ينسق النظم الموالي ، ويرصف^٣
 تجرد فيه سيف دولتك ، الذي دماء العدى دأباً بغربيه تظلف^٤
 هو الصارم العضب الذي العزم حده ، وحليته بذل الندى والتعفف^٥
 همام سما للملك ، إذ هو يافع^٥ ، وتمت له آياته ، وهو مخلف^٥
 كريم ، يعدد الحمد أنفس قنية^٦ ، فيولع بالفعل الجميل ، ويشف^٦
 غداً بنجيس ، يقسم الغيم إنه لأحفل منها ، مكفهر^٦ ، وأكثف^٦
 هو الغيم ، من زرق الأسنة بوقه^٦ ، وللطبل رعد ، في نواحيه ، يقصف^٦

١ قصارهم : غايتهم . الأدهم : القيود ، واحدها ادم . المرسف : مصدر ميمي من الرسفان وهو مشي المقيد .

٢ متكنف : محاط .

٣ ينسق النظم : يجعله على طريقة نظام واحد . يرصف : أي ينظم وينضد .

٤ بغريبه : بحديه . تظلف : تهدر .

٥ المخلف : الذي راق الحلم .

٦ الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق . ونعت الجيش بالمكفهر لما يبين من سواد الدروع على الجنود . وبالاكثف : لاحتشاد الجند فيه .

فَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أَدَاؤُهُ ، وَكَلَّ بِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ ، فَمُلْحِفٌ ١
 قَرَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ ، إِنَّهُ لَأَوْ كَدُّ مَا يُحْطَى لَدَيْهِ ، وَيُزْلِفُ ٢
 وَعُدْنَا إِلَى الْقَصْرِ ، الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ ، يُغَادِيهِ مِنَّا نَظِيرٌ ، أَوْ مُطَرِّفٌ ٣
 فَإِذْ نَحْنُ طَالِعِنَاهُ ، وَالْأَفْقُ لَابَسٌ ، عَجَاجَتُهُ ، وَالْأَرْضُ بِالْحَيْلِ تَرْجَفُ ٤
 رَأَيْنَاكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَّى ، كَأَنَّمَا تَطَلَّعُ ، مِنْ مَحْرَابِ دَاوُدَ ، يَوْسُفُ ٥
 وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ ، وَالدَّهْرُ خَادِمٌ ، تُشِيرُ فَيُضِي ، وَالْقَضَاءُ مُصَرِّفٌ
 وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا التَّدَى مِنْكَ فِي يَدٍ ، بِهَا يُتْلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ ، وَيُخْلَفُ
 لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خَصَاصَةٍ ؛ وَأَمَّنْتَ حَتَّى مَا بَقَلْبٍ تَخَوُّفٍ
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهَلْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ ؛ وَلَا ذَلَّ مُقْتَادٌ ؛ وَلَا لَانَ مَعْطِفٌ
 لَكَ الْخَيْرُ ، أَنْتَى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ ؟ وَكَيْفَ أَوْدِّيَ فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفٌ ؟

١ الملحف : من الالحاف ، اي الالحاح .

٢ يزلف : يقرب .

٣ اراد بالمطرف الذي ينظر الى الشيء مثبتاً نظره فيه .

٤ العجاجة : الغبار . ترجف : تضطرب .

٥ المصلى : مكان الصلاة . المحراب : ارفع مكان في المسجد . وداود : اي داود النبي . وشبه

وجه المدوح بوجه يوسف بن يعقوب في جماله .

أَفَدَّتْ بِهِمَ الْحَالِ مَنْيَ غُرَّةً ، يقابلُهَا طَرْفُ الْجَمُوحِ فَيُطْرَفُ ١
وَبَوَّاتِهِ دُنْيَاكَ دَارَ مُقَامَةٍ ، مَحِثْ دَنَا ظِلٌّ وَذُلِّلَ مَقْطَفٌ ٢
وَكَمْ نِعْمَةٍ، أَلْبِسْتُهَا، سُندُسيَّةٍ ، أُسَرِّبَلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَأُحْلَفُ
مَوَاهِبُ فَيَاضَ الْيَدَيْنِ ، كَأَنَّمَا
فَإِنْ أَلْكُ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَتْ رِقَّةً ، فَأَرْفَعُ أَحْوَالِي، وَأَسْنَى وَأَشْرَفُ

١ بهيم الحال : اي الحال السوداء . الغرة : البياض في جبهة الفرس ، استعارها للحال . الجموح :

اراد به الذي يطمح بصره الى الشيء .

٢ ذلل مقطف : اي هان قطفها .

٣ قمري : تستدر .

أيها أبا عبد الإله !

✓ قال ، وهو في بلنسية ، يمدح الوزير
أبا عبد الله بن عبد العزيز :

راحَتْ ، فصَحَّ بها السقيمُ ،	ريحٌ مُعَطَّرَةٌ النسيمُ
مقبولةٌ هبَّتْ قبُولاً ،	فهي تعَبَّقُ في الشَّمِيمِ
أفْضِيضُ مسكِ أم بلنسية	لرَيَّاهَا نَمِيمٌ
بَلَدٌ ، حَبِيبٌ أَفْقُهُ ،	✓ لفتى يَحُلُّ به كريم
أيها أبا عبد الإله ،	دُعَاءُ مَغْلُوبِ العَرِيمِ ^٢
إن عِيلَ صَبْرِي من فراقك ،	فالعَذَابُ به أليم
أو أتْبَعَتْكَ حَنِينَهَا	نَفْسِي ، فَأَنْتَ لها قسيم ^٣
ذكري لعهْدِكَ كالشَّهادِ	سرى ، فبرَّح بالسَّليم

١ الفضيض : المنتشر . النعيم ، من نمت الراحة : سطمت .

٢ أيها : هنا للتبديد بمعنى هيات . العريم : الداهية .

٣ قسيم الشيء : شطره .

مهما ذممتُ ، فما زماني في ذمامِك بالذمِّم^١
 زَمَنْ ، كمألفِ الرضاعِ ، يَشوقُ ذِكرهُ الفطيم
 أيامَ أعقِدُ ناظِرِيَّ بذلكِ المرأى الوَسيم^٢
 فأرى الفتوةَ غَضَّةً في ثوبِ أوَاهِ حلِيم^٣
 اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ حُبَّكَ ، من فَوادي ، بالصمِ
 ولِئِنْ تَحْمِلَ عَنْكَ لي جسم ، فعَن قلبِ مُقيم
 قل لي : بأيِّ خِلالِ سِرِّكَ ، قَبْلُ ، أَفَتَنْ أَوْ أَهِيْمُ؟^٤
 أَمْجِدُكَ العَمَمَ ، الذي نَسَقَ الحَديثَ معَ القديمِ ؟
 أم ظَرَفِكَ الحُلُو الجَنَى ؛ أم عَرَضِكَ الصافيِ الاديَمِ ؟
 أم يَرْكَ العَذَبِ الجَمَامِ ، وبِشْرِكَ الغُضِّ الجَمِيمِ ؟^٥
 أم بالبِدائِعِ كاللآلِئِ ، من نَشِيرٍ أَوْ نَظِيمِ ؟

١ الذمام : الحق والحرمة . الذميم : المذموم .

٢ الوسيم : الجميل .

٣ الأواه : الكثير التأوه . و اراد انه يرى الفتوة مقرونة الى خشية الله تعالى ، والحلم . وفي

الكلام اشارة الى الآية : ان ابراهيم حلیم اواه منيب .

٤ السرو : الفضل والسخاء في المروءة .

٥ الجمام : الماء الكثير المجتمع . الجميم : الثبت الكثير .

وبلاغةٍ ، إنَّ عُدَّةَ أَهْلُهَا ، فَأَنْتَ لَهُمْ زَعِيمٌ
 فِيقَرُّ تَسْوَعُ بِهَا الْمُدَامُ ، إِذَا تَكَرَّرَهَا النَّدِيمُ
 إِنَّ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الطَّلَاقَةُ ، فَالْنَدَى مِنْهَا مُقِيمٌ
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْحُظُوظَ ، حَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
 لَا أَسْتَزِيدُ اللَّهَ نَعْمَى ، فَيْكَ ، لَا بَلْ أَسْتَدِيمُ
 فَلَقَدْ أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْكَ ، غُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ
 حَسْبِيَ التَّنَاءُ لِحَسَنِ بَرِّكَ ، مَا بَدَأَ بَرَقَ فَشِيمُ^٢
 ثُمَّ الدَّعَاءُ بِأَنْ تَهْنَأَ ، طَوْلَ عَيْشِكَ ، فِي نَعِيمِ
 ثُمَّ السَّلَامُ تَبْلَغْنَهُ ، فَغَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمِ

١ تسوغ : تعذب . تكررها : ردها .

٢ شيم ، من شام البرق : نظر اليه .

أشارح معنى المجد

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير
محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً :

أما عَلِمْتَ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابُ ، فَيَقْصُرُ عَنْ لَوْمِ الْمَحَبِّ عِتَابُ ؟
عَلَامَ الصَّبَا غَضٌّ ، يَرِفُ رُؤَاؤُهُ ، إِذَا عَنَّ ، مَنْ وَصَلَ الْحِسَانَ ، ذَهَابُ ؟^١
وَفِيمَ الْهَوَى مَحْضٌ ، يَشِفُ صَفَاؤُهُ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَنْهُ ثَوَابُ ؟
وَمُسْعِفَةٌ بِالْوَصْلِ ، إِذَا مَرَبَعُ الْحِمَى لَهَا ، كَلَّمَا قِظْنَا الْجَنَابَ ، جَنَابُ ؟^٢
تَظُنُّ النَّوَى تَعْدُو الْهَوَى عَنْ مَزَارِهَا ، وَدَاعِي الْهَوَى نَحْوَ الْبَعِيدِ 'جَبَابُ
وَقَلَّ لَهَا نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ 'السَّرَى ، وَبِهَمَاءُ 'غُفْلُ الصَّحْصَحَانِ ، تَجَابُ ؟^٣

١ الرواء : الحسن .

٢ المربع : مكان نزول القوم في الربيع . الحمى : المكان الذي يحمى فيه العشب من ان يرعاه
غير النازلين فيه . قظنا : اقمنا في زمن القيظ . الجناب : الناحية ، وما قرب من محلة القوم .
٣ النضو : البعير المهزول . برى : أهزل . نحضه : لحمه . السرى : سير الليل . البهماء :
الفلاة لا يهتدى فيها . الغفل : الخالية مما يدل عليها . الصحصحان : الارض المستوية
الجرداء . تجاب : تقطع .

إِذَا مَا أَحَبَّ الرَّكْبُ وَجْهًا مَضَّوَالَهُ ، فَمَنْ عَلَيْهِمْ أَنْ تَخُبَّ رِكَابُ^١
 عَرُوبُ^٢ أَلَا حَتَّ مِنْ أَعَارِبِ حَلَّةٍ ، تَجَاوَبُ^٣ فِيهَا بِالصَّهِيلِ عَرَابُ^٤
 غِيَارِي مِنَ الطِّيفِ الْمُعَاوِدِ فِي الْكُرَى ، مُشِيحُونَ مِنْ رَجَمِ الظَّنُونِ ، غِضَابُ^٥
 وَمَاذَا عَلَيْهَا أَنْ يُسَنِّيَ وَصَلَهَا طِعَانُ^٦ ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِنَا ، فَضِرَابُ
 أَلَمْ تَدْرِ أَنَّا لَا نَرَاكِ لَرِيْبَةٍ ، إِذَا لَمْ يُلَمَّعْ^٧ بِالنَّجِيعِ خِضَابُ^٨
 وَلَا نَنْشَقُّ^٩ الْعِطَرَ النَّمُومَ أَرْجُفُهُ ، إِذَا لَمْ يُشْعَشِعْ^{١٠} بِالْعَجَاجِ مَلَابُ^{١١}
 وَكَمْ رَاسِلَ الْغَيْرَانِ يُهْدِي وَعِيدُهُ ، فَمَا رَاعَهُ^{١٢} إِلَّا الطُّرُوقَ جَوَابُ^{١٣}
 وَلَمْ يَثْنِنَا^{١٤} أَنَّ الرَّبَابَ عَقِيلَةٌ^{١٥} ، كَسَانَدُ^{١٦} سَعْدُ^{١٧} دُونَهَا وَرِبَابُ^{١٨}

-
- ١ تخب، من خب الفرس : راوح في عدوه بين يديه ورجليه ، اي قام على احدها مرة وعلى
 الاخرى مرة . الركاب : الابل .
 ٢ العروب : المرأة المتحبة الى زوجها . ألاحت : اشارت بشيء من مكان بعيد . الحلة :
 محلة القوم .
 ٣ المشيخون : المحاذرون . رجم الظنون : التكلم بالظن .
 ٤ نراح ، من راح للامر : اسرع اليه فرحاً . يلون : النجيع : الدم .
 ٥ يشعشع : يخلط . الملاب : المطر . ويريد في هذين البيتين انه لا يرتاح الى وصل الغانية الا
 اذا اقتنصها بجد السيف ، ولا يلد رائحة عطرها الا اذا اختلطت بغبار الحرب .
 ٦ الطروق : اي طروق الحي بالليل .
 ٧ سعد ورباب : قبيلتان .

وَأَنْ رُكِزَتْ حَوْلَ الْحُدُورِ أُسْنَةٌ^١ ، وَحَفَّتْ بِقُبِّ السَّابِحَاتِ قِيبَابٌ^١
 وَلَوْ نَذَرَ الْحَيَّانِ ، غِيبَ الشَّرَى ، بَنَّا لَكَرَّتْ عُظَالِي ، أَوْ لَعَادَ كِلَابٌ^٢
 وَلَيْلَةً وَافْتَنَّا تَهَادَى فَنَمَتْرِي ، أَيْسَمُو حَبَابٌ^٣ ، أَوْ يَسِيبُ حُجَابٌ^٣
 يُعَذِّبُهَا عَضُّ السَّوَارِ بِمِعْصَمٍ ، أَبَانَ لَهَا أَنَّ النِّعَمَ عَذَابٌ
 لِأَبْرَحَتْ مِنْ شَيْحَانٍ ، حُطَّ لَثَامُهُ ، إِلَى خَفِيرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَابٌ^٤
 ثَوَى مِنْهُمَا ثِنْيَ النَّجَادِ مُشَيِّعٌ ، نَجِيدٌ ، وَمِيلَاءُ الْوِشَاحِ كَعَابٌ^٥
 يُعَلِّلُ مِنْ إَغْرِيزٍ تَغْرِ ، يَعْلُهُ غَرِيزٌ كَمَا الْمُزْنِ ، وَهُوَ رُضَابٌ^٦

١ القب ، واحدها الأقب : الضامر من الخيل .

٢ نذر به : علمه . عظالي وكلاب : يومان من أيام العرب .

٣ يسمو : يرتفع للناظر من بعيد . الحباب بالفتح : فقايع الماء . والحباب بالضم : الحية .
 يسيب : ينساب .

٤ أبرحه : عظمه وتعجب منه . الشيحان : الغيور . يقول انه عظم غيوراً على النساء حاسراً
 عن رأسه لا يخشى ، يأوي الى حبيب خفر لا يرفع نقابه حذراً .

٥ ثوى : اقام . ثني : طي . النجاد : ما ينجد اي ما يزين به البيت من فرش وبسط ووسائل
 النجيد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، اراد بذلك نفسه . ميلاء الوشاح : اي وشاحها
 مائل لضمورها . الكعاب : الجارية نهد ثديها ، اي اتبر واشرف .

٦ الاغريض : الابيض الطري . الغريض : الماء الذي يورد باكراً ، واراد ماء الاسنان .
 الرضاب : الريق .

الى أن بدت، في دُهمَةِ الأفق، غُرَّةٌ^١، ونُقَرٌّ، من جُنحِ الظلام، غَرابٌ^٢
 وقد كادتِ الجوزاءُ تهوي، فخلتُها ثناها، من الشعري العبور، جنابٌ^٣
 كأنَّ الثريا رايةً مُشرِعٌ لها جبانٌ^٤، يُريدُ الطَّغْنِ، ثمَّ يهاب
 كأنَّ سهيلاً، في رباوةٍ أفقهِ، مُسيمٌ نجومٍ، حان منه إيابٌ^٥
 كأنَّ السَّها فاني الحُشاشةِ، سَفَهٌ ضَيٌّ، فخُفَّتْ مَرَّةً ومَثابٌ^٦
 كأنَّ الصَّباحَ استقبسَ الشمسَ نارها، فجاء له، من مُشترِيهِ، شهابٌ^٧
 كأنَّ إياةَ الشمسِ بِشَرُّ ابنِ جهورٍ، إذا بَدَلَ الأموال، وهي رِغابٌ^٨
 هو البشَرُ، شَمِنَا منه بَرَقَ غِمامَةٌ، لها باللُّها، في المُعْتَفِينَ، مَصَابٌ^٩
 جَوادٌ متى استعجَلَتْ أُولَى هِباتِهِ، كَفَاكَ من البحرِ الحُضَمَّ عُبابٌ

١ الدُّهْمَةُ : سواد الليل . الغُرَّةُ : بياض الصبح .

٢ الجوزاء : نجم يعترض في جوز السماء اي وسطه . الشعري العبور : كوكب يطلع بعد الجوزاء . ثناها : عطفها .

٣ سهيل ، نجم . رباوة : راية . المسيم : الراعي .

٤ السها : كوكب خفي . واراد بالخفات والمثاب : الاختفاء والعودة الى الظهور .

٥ استقبس : اخذ قبساً ، شعلة . المشتري : كوكب .

٦ إياة الشمس : ضوءها وحسنها .

٧ اللها : العطايا . المعتفي : طالب المعروف . المصاب : نزول المطر .

غنيّ ، عن الإِباسِ ، دَرُّ نَوّاله ، إذا استنزل الدَّرَّ البَكِيَّ عِصاب^١
 إذا حَسَبَ النِّيلَ الزَّهيدَ مُنِيلَه ، فما لِعطاياهُ الحِسابِ حِساب^٢
 عطايا ، يُصيبُ الحاسِدونَ بِحَمْدِه عليها ، ولم يُجَبّوا بها فيُجابوا^٣
 موطّأً اكنافِ السَّماحِ ، دَنَتْ به خلائقُ زهرٍ ، إذ أنافَ نِصابُ
 فزُرُه تُزُرُ أكنافَ غنّاءِ طَلَّةٍ ، أَرَبَّتْ بها للمَكْرُماتِ رَباب^٤
 زعيمُ المساعي أنْ تَلينَ شَدائِدُ يُمارِسُها ، أو أنْ تَلينَ صِعبَ
 مَهيبٍ يُغَضُّ الطرفُ منه لآذِنٍ ، مهابتُه دونَ الحِجابِ حِجاب
 لأبْلَجَ مَوْفُورِ الجَلالِ ، إذا احتَبى ، علا نَظَرُ منه وعزَّ خِطاب
 وذِي تُدرٍ ، يَعدُّو العِدا عن قِراعِه ، غِلابُ ، فمَهما عَزَّه ، فيخِلاب^٥

١ الإِباس : دعاء الناقة الى الحلب بقولهم : بس . بس . الدر : اللبن . النوال : العطاء .
 البكي : الناقة قل لبنها . العصاب : شد فخذي الناقة لتدر .
 ٢ العطايا الحساب : الكثيرة .

٣ لم يجبوا : لم يعطوا . يجابوا ، من حابه : مال اليه منحرفاً عن العدل .
 ٤ موطّأ الأكناف : دمث الأخلاق ، كريم . أناف : علا . النصاب : الأصل .
 ٥ غناء : اي روضة غناء ، كثيرة الشجر . الطلة : التي بلها المطر . اربت بها : لازمتها .
 الرباب : السحاب .

٦ ذو تدرأ : المدافع ذو العزة والمنعة . الغلاب ، من غالبة : قاهره ونازعه . عزه : غلبه في
 المعازة . الخلاب ، من خالبه : خدعه بلطيف الكلام .

إذا هو أمضى العزم لم يك هفوة^١ ، يؤثر عنها ، في الأنامل^١ ، ناب^١
 عزائم ينصاع العدا عن ممرها ، كما رهبت يوم التّصال^٢ رهاب^٢
 صوائب^٣ ، ريش النصر في جنباتها^٣ ، لؤام^٣ ، وريش الطائشات^٣ لغاب^٣
 حلیم^٤ ، تلافى الجاهلين أناته ، إذ الحليم^٤ ، عن بعض الذنوب^٤ ، عقاب^٤
 إذا عثر الجاني عفا عفواً حافظ^٥ ، بنعمى لها في المذنبين^٥ ذناب^٥
 شهامة^٦ نفس في سلامة مذهب^٦ ، كما الماء للراح الشمول قطاب^٦
 بني جهور^٧ ! مهما فخرتم بأوّل^٧ ، فسرّ من المجد التليد^٧ ثباب^٧
 حطّطتم بحيث اسلنطحت^٨ ساحة العلا^٨ ، وأوفت^٨ لأخطار السناء^٨ هضاب^٨
 بكم باهت الأرض السماء^٩ ، فأوجه^٩ شمس^٩ ، رأيد^٩ ، في المحول^٩ ، سحب^٩

☆

-
- ١ يؤثر عنها في الأنامل ناب : أي بعض الأنامل ندماً على ما فعل .
 ٢ ينصاع : يرتد . رهبت : خيفت . الرهاب : النصال الرقيقة .
 ٣ اللؤام : أي يلائم بعضه بعضاً . اللغاب : عكس اللؤام .
 ٤ الذناب : خيط يشد به ذنب البعير ، لئلا يحركه فيلوث راحته . و أراد هنا ان نعماء تمنع
 المذنبين من الوقوع بالذنب ، كما يمنع الذناب ذنب البعير من التحرك .
 ٥ قطاب : مزاج .
 ٦ اسلنطحت : اتسعت . اوفت : اشرفت . اخطار ، واحدها خطر : الشرف وارتفاع القدر .
 السناء : العلا والرفعة .

أشارحَ مَعْنَى المَجْدِ، وَهُوَ مُعَمَّسٌ^١، وَعَامِرٌ مَعْنَى الحَمْدِ، وَهُوَ خَرَابٌ^٢
مُحْيَاكَ بَدْرٌ، وَالْبُدُورُ أَهْلَةٌ^٣، وَيُمْنَاكَ بَجْرٌ، وَالْبَحُورُ ثِعَابٌ^٤
رَأَيْتُكَ جَارَاكَ الْوَرَى، فَغَلَبَتْهُمْ، لَذَلِكَ جَرِيُ الْمَذَكِيَّاتِ غِلَابٌ^٥
فَقَرَّتْ بِهَا، مِنْ أَوْلِيَائِكَ، أَعْيُنٌ، وَذَلَّتْ لَهَا، مِنْ حَاسِدِيكَ، رِقَابٌ
فَتَحَتِ الْمُنَى، مِنْ بَعْدِ إِلْهَامِنَا بِهَا، وَقَدْ ضَاعَ إِقْلِيدُ وَأُبْهَمَ بَابٌ^٦
مَدَدَتْ ظِلَالُ الْأَمْنِ، تَخْضَرُ تَحْتَهَا، مِنَ الْعَيْشِ فِي أَعْدَى الْبِقَاعِ، شِعَابٌ^٧
حِمَى، سَالَمَتْ فِيهِ الْبُغَاثُ جَوَارِحُ، وَكَفَّتْ، عَنْ الْبَهْمِ الرِّتَاعِ، ذَنَابٌ^٨
فَلَا زِلْتَ تَسْعَى سَعْيَ مَنْ حَظُّ سَعْيِهِ، نَجَاحٌ، وَحَظُّ الشَّانِئِيهِ تَبَابٌ^٩
فَإِنَّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لَمِلَامٌ؛ وَإِنَّكَ لِلْمُلْكِ الثَّنِي لِرِثَابٌ^{١٠}

-
- ١ معمس : خفي مشبه .
٢ ثعاب ، واحدها ثعب : الغدير .
٣ المذكيات من الخيل : ما أتم سنه وبلغ قوته . وقوله : جري المذكيات غلاب ، مثل من
امتال العرب يضرب لمن يوصف بالتبريز على اقارنه .
٤ الاقليد : المفتاح .
٥ اعذى البقاع : اطيها .
٦ البغاث : ضعاف الطير . البهم ، واحدها بهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر .
٧ الشانئيه : المبغضيه .
٨ الشعيب : المتفرق . الملام : المصلح . الثني : الفاسد . رثاب ، واحدها رؤبة : ما يرأب
به الشيء ، اي يصلح .

إِذَا مَعَشَرُ أَهْلَهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ ، فَلَهُوْكَ ذِكْرٌ ، وَالْجَلِيسُ كِتَابٌ
 نَعَزَّيْكَ عَنْ شَهْرِ الصَّيَامِ ، الَّذِي انْقَضَى ، فَإِنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابٌ
 هُوَ الزَّوْرُ ، لَوْ تُعْطِيَ الْمَنَى ، وَضَعَ الْعَصَا ، لَيَزِدَّادَ ، مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ ، مُثَابٌ
 شَرِدَتْ ، لِأَدَى مِنْكَ وَاجِبَ فَرْضِهِ ، عَلِيمٌ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ ، نِقَابٌ^١
 وَجَاوَرَتْ بَيْتَ اللَّهِ أَنْسَاءَ بِمَعَشَرٍ ، خَشَوْهُ ، فَخَرُّوا رُكْعًا وَأَنَابُوا^٢
 لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتٌ ، وَحَقَّ تَبْتُلٌ ، وَبَالِغَ إِخْلَاصٍ ، وَصَحَّ مَتَابٌ^٣
 سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَكَ مَفْخَرٌ ، وَيَحْسُنُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَأْبٌ
 وَبُشْرَاكَ أَعْيَادٌ ، سَيَنْمِي اطِّرَادُهَا ، كَمَا اطَّرَدَتْ فِي السَّمْهَرِيِّ كِعَابٌ^٤
 تَرَى مِنْكَ سَرَّوَالِ الْمُلْكِ فِي قَشْفِ التَّقَى ، فَيَبْرُقُهَا مَرَأَى هُنَاكَ عُجَابٌ^٥
 فَابُلٍ وَأَخْلَفٌ ، إِنَّمَا أَنْتَ لَابِسٌ ، لِهَذَا اللَّيَالِي الْغُرِّ ، وَهِيَ ثِيَابٌ
 فَدَيْتُكَ كَمْ أَلْقَى الْفَوَاغِرَ مِنْ عِدَاً ، قِرَاهُمْ ، لِنِيرَانِ الْفَسَادِ ، ثِقَابٌ^٦

١ النِقَابُ : الْعَالَمُ بِالْأُمُورِ .

٢ أَنَابَ اللَّهُ : رَجَعَ إِلَيْهِ وَتَابَ .

٣ الْإِخْبَاتُ : التَّخَشُّعُ وَالتَّوَاضُّعُ . التَّبْتُلُ : الْإِنْقِطَاعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . الْمَتَابُ : التَّوْبَةُ .

٤ السَّمْهَرِيُّ : الرَّمْحُ . الْكِعَابُ : عَقْدُهُ .

٥ يَبْرُقُهَا : يَدْهَشُهَا .

٦ الْفَوَاغِرُ ، مَنْ فَعَرَ فَاهُ : فَتَحَهُ ، وَارَادَ بِهَا الْمَهَالِكَ كَأَنَّهَا تَفْغُرُ أَفْوَاهَهَا لِتَبْتَلِعَهُ . الثَّقَابُ : عَوْدُ تَشْعَلُ بِهِ النَّارُ .

عفا عنهم^١ قدرى الرّفع^٢، فأهجر^٣وا،
 وقد تسمع^٤ اللّيث الجحاش^٥ نهيقها،
 إذا راق^٦ حسن الرّوض أو فاح طيبه
 فلا برحت^٧ تلك الضغائن^٨، إنها
 يقولون شرّق^٩، أو فغرّب^{١٠} صريمة^{١١}،
 فأنت الحسام^{١٢} العضب^{١٣} أصدى^{١٤} ممتنه،
 وما السيف^{١٥} مما يُستبان^{١٦} مضاوّه،
 وإن^{١٧} الذي أمّلت^{١٨} كدّر صفوه^{١٩}،
 وقد أخلفت^{٢٠} بما ظننت^{٢١} مخايل^{٢٢}،
 فمَن^{٢٣} لي بسلطان^{٢٤} مُبين^{٢٥} عليهم^{٢٦}،
 وبأيّنتهم^{٢٧} خلّقي الجميل^{٢٨}، فعابوا^{٢٩}
 وتعلّلي^{٣٠} إلى البدر النّشاح^{٣١} كلاب^{٣٢}
 فما ضرّه^{٣٣} أن^{٣٤} طن^{٣٥} فيه ذباب^{٣٦}
 أفاع^{٣٧}، لها، بين الضلوع^{٣٨}، لصاب^{٣٩}
 إلى حيث^{٤٠} آمال^{٤١} النفوس^{٤٢} نهاب^{٤٣}
 وعُطّل^{٤٤} منه مضرب^{٤٥} وذباب^{٤٦}
 إذا حاز^{٤٧} جفن^{٤٨} حدّه^{٤٩}، وقِراب^{٥٠}
 فأضحى الرّضا بالسّخط^{٥١} منه يُشاب^{٥٢}
 وقد صفرت^{٥٣} بما رجوت^{٥٤} وطاب^{٥٥}،
 إذا لجّ^{٥٦} بالخصم^{٥٧} الألد^{٥٨} شغاب^{٥٩}؟

١ أهجروا : قالوا هجراً ، اي قولاً قبيحاً .

٢ لصاب : لزوق .

٣ النهاب ، واحدها نهب : الغنائم .

٤ المخايل ، واحدها مخيلة : السحابة . صفرت : فرغت . الوطاب ، واحدها وطب : سقاء اللبن . ويقال صفرت وطابه اذا مات ، او هلك .

٥ الشغاب : المشاغبة .

لِيُخْزِهِمْ إِنْ لَمْ تَرِدْنِي نَبْوةً^١ ، يُسَاءُ الْفَقْيُ مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابُ^٢
 فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفْحَةَ الْمَاءِ كُدْرَةً^٣ ، وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ^٤
 سُرُورُ الْغِنَى ، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ حَسْرَةٌ ، وَأَرَى الْمُنَى ، مَا لَمْ تُنَلْ بِكَ ، صَابُ^٥
 وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤَمِّلٌ^٦ ، فَأَنْتَ الشَّرَابُ الْعَذْبُ ، وَهُوَ سَرَابُ
 أَيْعُورُ^٧ ، مِنْ جَارِ السَّامِكِينَ ، جَانِبُ^٨ ، وَيُمَعِزُ^٩ ، فِي ظِلِّ الرَّبِيعِ ، جَنَابُ^{١٠}
 فَأَيْنَ ثَنَاءٌ يَهْرَمُ الدَّهْرُ كِبَرَةً^{١١} ، وَحِلِيَّتُهُ ، فِي الْغَابِرِينَ ، شَبَابُ^{١٢}
 سَأْبِكِي عَلَى حَظِي لَدَيْكَ ، كَمَا بَكِي^{١٣} ، رَبِيعَةٌ لَمَّا ضَلَّ عَنْهُ دُؤَابُ^{١٤}
 وَأَشْكُو نُبُوءَ الْجَنْبِ عَنْ كُلِّ مُضْجَعٍ ، كَمَا يَتَجَافَى بِالْأَسِيرِ ظِرَابُ^{١٥}
 فَشِقْ بِهِزَبِ الشَّعْرِ ، وَاصْفَحْ عَنِ الْوَرَى^{١٦} ، فَإِنَّهُمْ ، إِلَّا الْأَقْلَ ، دُذَابُ^{١٧}
 وَلَا تَعْدِلِ الْمُثْنِينَ بِي ، فَأَنَا الَّذِي^{١٨} ، إِذَا حَضَرَ الْعُقْمُ الشَّوَارِدُ غَابُوا^{١٩}
 يَنْوِبُ عَنِ الْمُدَّاحِ مِنِّْي وَاحِدٌ^{٢٠} ، جَمِيعُ الْخِصَالِ ، لَيْسَ عَنْهُ مَنَابُ

١ النبوة : الجفوة .

٢ يغطو : يستر .

٣ الأري : العسل . الصاب : شجر مر ، واحده صابة .

٤ يعور : تبدو منه عورة ، من أعور المكان اذا بدت منه عورة . يمعز : يصلب .

٥ الظراب : ما تنأ من الحجارة وحد طرفه ، واحدها ظرب .

٦ العقم : التي لا تلد ، اي القصائد التي لا يؤتى بمثلها . الشوارد : الغرائب ، النوادر .

وَرَدْتُ مَعِينَ الطَّبْعَ، إِذْ ذِيدَ دُونَهُ أَنَسْتُ، لَهُمْ فِي حَجَرَتَيْهِ لُؤَابُ^١
وَنَجَّدَنِي عِلْمٌ تَوَالَتْ فَنُونُهُ، كَمَا يَتَوَالَى فِي النَّظَامِ سَخَابُ^٢
فَعُدُّ بِيَدٍ بِيضَاءَ يَصْدَعُ صِدْقُهَا، فَإِنَّ أَرَا جِيفَ الْعُدَاةِ كِذَابُ
وَحَاشَاكَ مَنْ أَنْ تُسْتَمَرَ مَرِيرَةٌ، لِعَهْدِكَ، أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوَابُ^٣

١ ذيد : منع . الحجرتان : الناحيتان . لؤاب : عطش .

٢ نجدني : جربني . السخاب : العقد .

٣ يقال استمرت مريرته على كذا : اذا استحكم امره عليه ، وقويت شكيمته فيه واعتاده .
والمريرة : طاقة الحبل . يريد حاشاك ان تقوى شكيمة اعدائي في عهدك ويستحكم امرهم .

ظلم الليالي

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن ،
وكان قد مضى عليه ، وهو فيه ، خمسمائة
يوم ، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور
ويشكو اليه سوء حاله .

الهوى في طُلوعِ تلك النُّجُومِ ؛ والمنى في هُبوبِ ذاك التَّسِيمِ
سَرَّنا عَيْشُنا الرِّقِيقُ الحواشي ، لو يَدُومُ الشُّرُورُ لِلْمُسْتَدِيمِ
وَطَرُّ ما انقضى الى أن تقصَّى زَمَنٌ ، ما ذِمَّامُهُ بِالذَّمِّيمِ
إِذِ خَتَمُ الرِّضا المُسَوِّغِ مِسْكٌ ؛ وَمِزاجُ الوِصالِ من تَسْنِيمِ^١
وغيرِضُ الدَّلَالِ غُضٌّ ، جَنى الصَّبْوةِ ، نَشْوانُ من سَلافِ النِّعَمِ^٢
طالما نافرَ الهوى مِنْهُ غَرٌّ ، لم يَطُلْ عَهْدُ جِيدِهِ بِالتَّسِيمِ^٣
أَيْها المؤذِنِ بظلم الليالي ، ليس يَومِي بواجِدٍ من ظُلُومِ

١ التَّسِيمِ : قيل هو ماء في الجنة .

٢ الغريض : الطري . الغض : الناضر .

٣ نافرهُ : غالبه . الغر : الذي لم يجرب الامور . التميم ، واحداً تيممة : العوذة .

قَمَرُ الْأَفْقِ ، إِنْ تَأَمَّلْتَ ، وَالشَّمْسُ هُمَا يُكْسِفَانِ دُونَ النُّجُومِ
وَهُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكُ يَنْحُو بِالْمَصَابِ الْعَظِيمِ نَحْوَ الْعَظِيمِ

*

بَوَّاءُ اللَّهِ جَهْوَراً شَرَفَ الشُّؤْدَدِ ، فِي السَّرْوِ ، وَاللُّثْبَابِ الصِّمِ
وَاحِدٌ ، سَلَّمَ الْجَمِيعُ لَهُ الْأَمْرَ ، فَكَانَ الْخُصُوصُ وَفَقَ الْعُمُومِ
قَلَدَ الْعُمُرُ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ ؛ وَاكْتَفَى جَاهِلٌ بِعِلْمِ الْعَلِيمِ
خَطَرٌ يَقْتَضِي الْكَمَالَ بِنَوْعِي خُلُقٍ بَارِعٍ ، وَخُلُقٍ وَسِيمِ
أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرِ ! هَا أَنَا أَشْكُو ، وَالْعَصَا بِيَدِهِ قَرَعَهَا لِلْحَلِيمِ
مَا عَنَانَا أَنْ يَأْتِفَ السَّابِقُ الْمَرْبُوطَ فِي الْعِتْقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ
وَبَقَاءِ الْحُسَامِ فِي الْجَفْنِ يَثْنِي مِنْهُ ، بَعْدَ الْمَضَاءِ ، وَالتَّضْمِيمِ
أَفْصَبَرُ مِثْنِ خَمْسًا مِنَ الْأَيَّامِ ، نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمِ !

١ السرو : المروعة .

٢ العمر : من لم يجرب الامور .

٣ الخطر : الشرف وارتفاع القدر . يقتضي الكمال : يستلزم الكمال وبلوغ الغاية .

٤ ضمن في هذا البيت المثل المشهور : ان العصا قرعت لذي الحلم . وأصله ان عامر بن
الظرب العدواني ضعف عقله فقال لابنته : اذا انكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فاقرعي
لي الترس بالعصا لاتنبه ، فكانت تفعل كذلك .

٥ السابق : الفرس . العتق في الخيل : الكرم . التطهيم : تمام الحسن .

وَمُعْتَى مِنْ الضَّنَى بَهَنَاتٍ ، نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَرَحَ الْكُلُومِ^١
 سَقَمٌ لَا أُعَادُ فِيهِ وَفِي الْعَائِدِ أَنَسٌ يَفِي بِبُوءِ السَّقَمِ
 نَارٌ بَغْيِي سَرَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمَنِ لَظَاهَا ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ^٢
 بِأَبِي أَنْتَ ، إِنْ تَشَأْ ، تَكُ بَرْدًا وَسَلَامًا ، كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ^٣
 لِلشَّفِيعِ الشَّاءِ ، وَالْحَمْدُ فِي صَوْبِ الْحَيَا لِلرِّيَّاحِ ، لَا لِلغُيُومِ^٤
 وَزَعِيمٌ ، بَأَنْ يُذَلَّلَ لِي الصَّعْبَ ، مَثَابِي إِلَى الْهُمَامِ الزَّعِيمِ^٥
 وَوِدَادٌ ، يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَاءَ وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
 وَثَنَاءٌ ، أَرْسَلْتُهُ سَلْوَةً الظَّاعِنِ عَنْ شَوْقِهِ ، وَلَهُوَ الْمُقِيمِ
 فَهُوَ رِيحَانَةُ الْجَلِيسِ ، وَلَا فَخْرَ ، وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ النَّدِيمِ
 لَمْ يَزَلْ مُغْضِيًّا عَلَى هَفْوَةِ الْجَانِي ، مُصِيخًا إِلَى اعْتِذَارِ الْكَرِيمِ
 وَمَتَى يَبْدَأَ الصَّنِيعَةَ يُوَلِّعُكَ تَمَامُ الْخِصَالِ بِالتَّعْطِيمِ

١ . المعنى : المحبوس . الهنات ، واحدها هنة : الشيء . نكات ، من نكأ الجرح : نشره .

الكلوم ، واحدها كلم : الجرح .

٢ . الصريم : الليل .

٣ . في البيت إشارة إلى الآية : قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم .

٤ . صوب : انصباب . الحيا : المطر .

٥ . وزعيم : أي وكفيل .

اقبلت نعمالك

قال بعد مقدمة غزلية يمدح

أبا الوليد بن جهور :

هَلْ عَهْدُنَا الشَّمْسَ تَعْتَادُ الْكِلَلُ؛ أَمْ عَهْدُنَا الْبَدْرَ يَحْتَابُ الْحُلَلُ^١
 أَمْ قَضِيبُ الْبَانِ، يَعْنِيهِ الْهَوَى؛ أَمْ غَزَالُ الْقَفْرِ، يُصْنِيهِ الْغَزَلُ؟^٢
 خَرَقَ الْعَادَاتِ مُبْدِي صُورَةٍ، حَشَدَ الْحُسْنِ عَلَيْهَا، فَاحْتَفَلَ^٣
 مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ مَاءِ الصَّبَا؛ مُشْبَعُ الْوَجْنَةِ مِنْ صَبْغِ الْحُجَلِ
 مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ، إِنْ أَغْبَيْتُهُ نَسِيَ الْعَهْدَ، وَإِنْ عَاوَدْتُ مَلَّ^٤
 قَاتِلُ لِي بِالتَّجَنِّي، مَا لَهُ، لَيْتَ شِعْرِي، أَحْلَلْتُ مَا اسْتَحَلَّ^٥؟

١ الكلال، واحدتها كلة: غشاء رقيق يخاط كالليت يتوقى فيه من البعوض، ويعرف بالناموسية.

يَحْتَابُ : يلبس .

٢ يعنيه : يهيمه . يصبيه : يدعوه الى الصبا .

٣ حشد ، واحتفل : اجتمع .

٤ من عذيري : من نصيري . اغبيته : جئته زائراً يوماً وتركته يوماً أو أكثر .

٥ التجني ، من تجني عليه : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

أَيُّهَا الْمُخْتَالُ فِي زِينَتِهِ ! أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْحَالِ ، فَخَلَّ^١
 لَكَ ، إِنَّ أَدَلَّتْ ، عُذْرٌ وَاضِحٌ ؛ كُلٌّ مَنْ سَاعَفَهُ الْحُسْنُ أَدَلَّ^٢
 سَبَبُ السُّقْمِ ، الَّذِي بَرَّحَ بِي ، صِحَّةٌ كَالسُّقْمِ فِي تِلْكَ الْمُقَلِّ
 إِنَّ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهْوَرٌ ، قَالَتْ الْآمَالُ عَنْهُ ، فَفَعَلَ
 مَلِكٌ لَذَّ جَنَى الْعَيْشِ بِهِ ، حَيْثُ وَرَدُ الْأَمْنُ لِلصَّادِي عِلَلٌ^٣
 أَحْسَنَ الْمُحْسِنِ مَنْنًا ، فَجَزَى ، مَثَلًا لَجَّ مُسِيٍّ ، فَاحْتَمَلَ^٤
 سَعِيَهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مَثَلٌ ، إِذْ مَسَاعِي مِنْ يُنَاوِيهِ مُثَلٌ^٥
 لَا يَزَلُ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكْثَرٌ ، أَوْ مُقِلٌّ ، سَبَقَ السِّيفُ الْعَدْلُ^٦

☆

١ المختال : المعجب بنفسه . الخال : التيه والكبرياء . خل : تكبر ، وازه .

٢ ادلت : اجتزأت وتجنيت .

٣ الصادي : العطشان . العلل : شرب بعد شرب .

٤ جزى : كافأ . احتمل : أي احتمل إساءته مناً منه وكرماً .

٥ يناويه : يقاومه . مثل ، واحدها مثال : أراد أن مساعي أعدائه صور لا حياة فيها ، أي لا تؤثر ولا قيمة لها .

٦ سبق السيف العدل : مثل قاله ضبة بن أد لما لومه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم . يضرب

للأمر فات فلا يمكن تداركه . يقول : أأكثر حساده أم أقلوا لومهم إياه على بطشه بهم ،

فقد سبق السيف العدل ، ولم يبق معنى للوم .

يا بني جَهْوَرِ الدنيا بكمْ حَلِيَّتْ أَيامُها ، بعدَ العَطَلِ
 إِنما دَوْلَتُكمْ واسِطَةٌ ، أَهَدَتْ الحُسْنَ الى عِقْدِ الدَّوَلِ^١
 نحنُ من نَعْمائِكمْ في زَهْرَةٍ ، جَدَّدَتْ عَهْدَ الرِّبْعِ المُقْتَبَلِ
 طابَ كانونُ لَنَا أَثناءَها ، فَكانَ الشَّمْسُ حَلَّتْ بِالْحَمَلِ^٢
 زَهَرَتْ أَخلاقُكمْ ، فابْتَسَمَتْ كابتِسامِ الوَرْدِ عن لُؤْلُؤِ طَلِ

☆

أَيُّها البَحْرُ ، الذي مَهْمَا تَفِضْ بالندى يُنْماءُ ، فالبحرُ وَشَلْ^٣
 مَنْ لَنَا فيكَ بَعِيبٍ واحِدٍ ، تُحَذِّرُ العَيْنُ ، إِذا الفُضْلُ كَمَلْ^٤
 شَرَفٌ تَغْنى عن المَدْحِ بِهِ ، مثلما يَغْنى عن الكُحْلِ الكَحْلُ^٥
 أَنَا غَرَسٌ في ثرى العَلِيا ، لو أَبْطَأْتُ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَدَبُلْ
 لي ذِكْرٌ ، بالذي أَسَدَيْتَهُ ، نَابِيَهُ ، وَدَّ حَسُوْدُ لو خَمَلْ
 فليَمُتْ بالداءِ من حالٍ فتيٍّ أَدَبَتْهُ سَيَرُ الناسِ الأوَّلِ

١ الواسطة : الجوهرة التي تكون في وسط القلادة ، وهي اجود جوهرة فيها .

٢ الحمل : برج من بروج السماء .

٣ الوشل : الماء القليل .

٤ تحذر : تخشى . العين : اي عين الحساد الشريرة .

٥ الكحل : سواد منابت شعر الاجفان خلقة .

فوعى الحِكْمَةَ عن قَائِلِهِمْ : الزَمِ الصَّحَّةَ يَلْزَمُكَ الْعَمَلُ

*

أَقْبَلْتُ نِعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَهَا ، لَمْ أُرِغْ حَظِّي مِنْهَا بِالْحَيْلِ^١
فَقَبِلْتُ الْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ ، ظَهَرُهَا ، الدَّهْرُ ، مَحَلٌّ لِلْقَبْلِ^٢
كَلَّمْنَا بُلَّغَ مَا أَمَّلَهُ فَاْبْلُغِ الْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ
وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ ، فَفُتْ ؛ وَإِذَا رُمْتَ الْأُمَانِي ، فَتَلْ

١ لَمْ أُرِغْ : لَمْ أَطْلُبْ .

٢ قَبِلْتُ الْيَدَ : أَيِ قَبِلْتُ النِّعْمَةَ وَالْإِحْسَانَ .

انا سيفك الصدى

قال يمدح ابا الخزم بن جهور :

هذا الصباح ، على سراك ، رقيباً ، فصلي بفرعك ليلك الغريباً^١
ولديك ، أمثال النجوم ، قلائد^٢ ، ألفت سماءك لبنة^٣ وتريباً^٤
ليتب عن الجوزاء قرطك كلما جنحت ، تحث جناحها تغريباً^٥
وإذا الوشاح تعرضت اثناؤه ، طلعت ثرياً لم تكن لتغيباً
ولطالما أبديت ، إذ حييتنا ، كفاً ، هي الكف الحبيب ، خضيباً
أظنينة ! دعوى البراءة شأنها ، أنت العدو ، فلم دعيت حبيباً ؟
ما بال خدك لا يزال مضرراً بدم ، ولخطك لا يزال مريباً ؟^٥

١ الفرع : الشعر . الغريب : الشديد السواد .

٢ اللبة : النحر . التريب : موضع القلادة من الصدر .

٣ الجوزاء : نجم يعترض في جوز السماء اي وسطها . جنحت : مالت .

٤ الوشاح : أديم ينسج عريضاً ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحتها . تعرضت : اعوجت ولم تستقم في سيرها . اثناؤه : نواحيه ومنقطعه . شبه الوشاح المنظم بالجواهر باجتماع كواكب الثريا ودنو بعضها من بعض .

٥ مريباً ، من ارا به : أوقعه في الريبة ، التهمة والشك .

لو شئت، ما عذبت مُهجة عاشقٍ، مُستعذبٍ، في حُبِّك، التعذيبا
 ولزُرته، بل عذته، إن الهوى مرضٌ، يكون له الوصالُ طيبا
 ما الهجرُ إلا البينُ، لولا أنه لم يشحُّ فاهُ به الغرابُ نعيبا^١
 ولقد قضى فيك التجلُّدُ نخبه، فتوى وأعقبَ زفرةً ونحيبا
 وأرى دموعَ العينِ ليس لفيضِها غيضٌ، إذا ما القلبُ كان قليباً^٢

☆

مالي وللأيام، لَجَّ مع الصِّبا عذوانها، فكسا العذارَ مشيبا
 محقتَ هلالَ السنِّ، قبلَ تمامه؛ وذوى بها غصنُ الشَّبابِ رطيبا
 لألمَّ بي ما لو ألمَّ بشاهقي، لانها لَ جانبُه، فصار كثيباً^٣
 فلئن تسمني الحادثاتُ، فقد أرى للجفنِ، في العَضْبِ الطيرِ، ندوبا
 ولئن عجبتُ لأن أضمَّ، وجهَورُ، نِعَمَ النصيرِ، لقد رأيتُ عجيبا

١ يشحو : يفتح . وقوله : نعيبا ، اي منذراً بالفراق .

٢ القليب : البئر .

٣ الشاهق : الجبل العالي . الكتيب : التل المهيل من الرمل .

٤ تسمني الحادثات : تنزل بي مكروهاً . الجفن : غمد السيف . العَضْب : السيف . الطير :

المحدد . الندوب : آثار الجراح ، واحدها ندب .

من لا تُعَدِّي النَّائِبَاتُ لِحَارِهِ زحفاً ، ولا تَمْشِي الضَّرَاءُ دَبِيباً^١
 مَلِكُهُ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ ؛ ما زالَ أَوَّاباً إِلَيْهِ مُنِيباً^٢
 يَأْتِي رِضَاهُ مُعَادِيّاً وَمُؤَالِيّاً ، ويكونُ فِيهِ مُعَاقِباً وَمُثِيباً^٣
 مُتَمَرِّسٌ بِالدهْرِ ، يَقَعْدُ صَرْفُهُ ، إنْ قامَ ، في نادِي الخُطُوبِ ، خُطِيباً^٤
 لا يُوسَمُ الرَّأْيُ الْفَطِيرُ بِهِ ، ولا يَعْتَادُ إِرْسَالَ الْكَلَامِ قَضِيباً^٥
 تَأْبَى ضَرَائِبُهُ الضُّرُوبَ نَفَاسَةً ، من أَنْ تَقْلِسَ بِهِ النُّفُوسُ ضَرْباً^٦
 بِسَامٍ تُغْرِ الْبِشْرَ ، إنْ عَقَدَ الْحُبَّاءُ ، فَرَأَيْتَ وَضَاحاً ، هُنَاكَ ، مَهِيْباً^٧
 مَلَأَ النُّوَاطِرَ صَامِتاً ، وَلَرْبَمَا مَلَأَ الْمَسَامِعَ سَامِعاً وَمُجِيباً^٨
 عَقْدٌ ، تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَاةٍ ، نَسَقَ اللَّالِيَّ مُنْجِباً وَنَجِيباً^٩
 يَغْشَى التَّجَارِبَ كَهْلُهُمْ ، مُسْتَغْنِيّاً بِقَرِيحَةٍ ، هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيْباً^{١٠}
 وَإِذَا دَعَوْتَ وَلَيْدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ ، لَبَّأَكَ رَقْرَاقَ السَّمَاحِ ، أَدِيباً^{١١}

١ تَمْشِي الضَّرَاءُ : تَمْشِي مُسْتَحْفِيَةً .

٢ الأَوَّابُ ، فَعَالٌ مِنْ آبَ : رَجَعَ . الْمُنِيبُ ، مَنْ أَتَابَ إِلَى اللَّهِ : رَجَعَ وَتَابَ .

٣ مُتَمَرِّسٌ بِالدهْرِ : مُحْتَكِكٌ بِهِ .

٤ الرَّأْيُ الْفَطِيرُ : غَيْرُ الْمُحْتَمَرِ . الْقَضِيبُ : الْمُقْتَضِبُ الْمُرْتَجِلُ .

٥ ضَرَائِبُهُ : سَجَايَاهُ ، وَاحِدَتُهَا ضَرْبِيَّةٌ . الضُّرُوبُ ، وَاحِدُهَا ضَرْبٌ : الشَّيْءُ ، وَكَذَلِكَ الضَّرِيبُ .

٦ رَقْرَاقَ السَّمَاحِ : أَيِ إِنْ سَمَّاحَهُ يَتَرَفَّقُ سَهلاً كَلَمَاءً .

هَمَمٌ تُنَافِسُهَا النُّجُومُ ، وَقَدْ تَلَا ،
وَمَحَاسِنٌ تَنْدَى رَقَائِقُ ذِكْرِهَا ،
كَالْأَسِ أَخْضَرَ نَضْرَةً ، وَالْوَرْدَ أَحْمَرَ
وَإِذَا تَفَتَّنَ ، فِي اللِّسَانِ ، ثَنَاؤُهُ ،
غَالِي بِمَا فِيهِ ، فَغَيْرُ مُوَاقِعٍ
كَانَ الْوُشَاةُ ، وَقَدْ مُنِيتُ بِإِفْكَهِمْ ،
وَإِذَا الْمُنَى ، بِقَبُولِكَ الْغَضِّ الْجَنَى ،
أَنَا سَيْفُكَ الصَّدَى ، الَّذِي مَهْمَا تَشَأْ ،
كَمْ ضَاقَ بِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَلَبٍ ،
وَزَهَا جَنَابُ الشُّكْرِ ، حِينَ مَطَرَتْهُ

فِي سُودَدٍ مِنْهَا ، الْعَقِيبُ عَقِيبَا
فَتَكَادُ تُوهِمُكَ الْمَدِيحَ نَسِيبَا
بِهَجَّةً ، وَالْمِسْكَ أَذْفَرَ طِيبَا
فَافْتَنَّ ، لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ غَرِيبَا
سَرَفًا ، وَلَا مُتَوَقَّعٍ تَكْذِيبَا
أَسْبَاطَ يَعْقُوبَ ، وَكُنْتُ الذِّيبَا
هُزَّتْ ذَوَائِبُهَا ، فَلَا تَثْرِيْبَا
تُعِدِ الصَّقَالَ إِلَيْهِ وَالتَّذْرِيْبَا
فَتَنْيِتُهُ فُسُوحَ الْمَجَالِ ، رَحِيبَا
بِسَحَابِ النُّعْمَى ، فَرْدٌ خَصِيبَا

١ أذفر : ذكي الرائحة .

٢ مواقع : مدان ، مباشر . السرف : تجاوز حد الاعتدال .

٣ منيت ، بليت . الافك : الكذب . يشير الى قصة يوسف بن يعقوب واخوته .

٤ التثريب : اللوم .

٥ التذريب : التحديد .

شكر وعزاء

قال يرثي ابنة المعتضد المتوفاة

قبل وفاته بثلاث :

سَرَّكَ الدَّهْرُ وَسَاءَ ، فاقْنِ شُكْرًا وَعَزَاءَ^١
كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا ، واقتضى الشكرُ نِماءَ^٢
أَنْتَ إِنْ تَأْسَ عَلَى المفقودِ إِنْفَاءً ، واجْتِبَاءَ^٣
فاسلُ عَنْهُ غَيْرَةً ، واحتمِلِ الرُّزْءَ إِبَاءَ
أَيُّهَا الْمُعْتَضِدُ ، المنصورُ ، مُلِّيتَ^٤ البَقَاءَ
وَتَزَيَّدْتَ مَعَ الأيامِ ، عِزًّا ، وَعِلاءَ
إِنَّمَا يُكْسِبُنَا الحُزْنَ ، عَنَاءَ ، لا غِنَاءَ

١ اقن : الزم .

٢ نماء : زيادة .

٣ الاجتباء : الاختيار .

٤ ملّيت : تمتع .

أَنْتَ طَبٌّ أَنْ دَاءَ الْمَوْتِ قَدْ أَعْيَا الدَّوَاءُ ١
فَتَأْسُ ! إِنَّ ذَاكَ الْحَطَبَ غَالِ الْأَنْبِيَاءِ ٢
وَسَيَفْنِي الْمَلَأَ الْأَعْلَى إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ
حَبْذَا هَدْيِي عُرُوسٍ ، دَفَنُهَا كَانَ الْهَيْدَاءِ
عُمِّرْتُ حِينًا ، وَمَاءَ الْمُزْنَ شَكْلَيْنِ سَوَاءِ
ثُمَّ وَلَّتْ ، فَوَجَدْنَا أَرْجَ الْمِسْكِ ثَنَاءِ
جَمَعَتْ تَقْوَى وَإِخْبَاتًا ، وَفَضْلًا وَذَكَاءَ ٣
سَتُوفِّي ، مِنْ جِمَامِ الْكَوْثَرِ الْعَذْبِ ، رَوَاءِ
حَيْثُ تَلْقَى الْأَتْقِيَاءَ ، الشُّعْدَاءَ ، الشُّهَدَاءِ
هَانَ مَا لَاقَتْ عَلَيْهَا ، أَنْ غَدَتْ مِنْكَ فِدَاءِ
غَنِمُ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبْقَى ، وَإِنْ عُمُّوا فَنَاءِ
فَالْبَسِ الصُّنْعَ مُلَاءً ، وَاسْحَبِ السَّعْدَ رِدَاءِ
وَرِثِ الْأَعْدَاءَ أَعْمَارَهُمْ ، وَالْأَوْلِيَاءِ

١ الطب : العالم ، الحبير .

٢ تأس : اصبر .

٣ الاخبات : الخشوع .

دواء الدنيا

قال يهني المعتضد وقد شرب دواء :

أَحْمَدَتْ عَاقِبَةَ الدَّوَاءِ ، وَنِلْتُ عَافِيَةَ الشِّفَاءِ
وَخَرَجْتَ مِنْهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلَاءِ
وَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا ، فَأَنْتَ دَوَاوُهَا مِنْ كُلِّ دَاءِ
وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ الْعِدَى ؛ وَقَسَمْتَهَا فِي الْأَوْلِيَاءِ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْجِيَادَ ، وَسَارَ فِي ظِلِّ الدَّوَاءِ
وَاجْتَالَ يَوْمَ الْحَرْبِ قُدُمًا ، وَاحْتَبَى يَوْمَ الْحِبَاءِ ١
بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ ، تَجْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءِ
فِي دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ ، آمِنَةً الْفَنَاءِ
وَمَسْرَّةٍ يُفْضِي بِهَا زَمَنٌ ، كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ

١ اجتال : جال . قدماً : إلى الامام . الحباء : العطاء .

واشرب فقد لذّ النسيمُ ، ورقّ سِرْبَالُ الهَوَاءِ
لنرى بكّ البهوّ المَطِيلَ ، عيسُ في حُلَلِ البَهَاءِ
وبقيتَ مَفْدِيّاً بنا ، إنْ نحنُ نُجزنا في الفِداءِ

أدرها

أدرها ! فقد حَسُنَ المِجَالِسُ ؛ وقد آنَ أَنْ تَتَرَعَ الأكْوَسُ
ولا بأسَ ، إنْ كانَ ولّى الربيعُ ، إذا لم تَجِدْ فَقَدَهُ الأنفُسُ
فإنَّ خِلَالَ أَيْ عامرَ ، بها يَحْضُرُ الوردُ والشرجِسُ

١ اراد بـ «تجد» : تحس .

فصاد أطاب الدهر

قال يهني المعتضد بفصاد :

لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الْفَصْدِ ؛ فَلِلَّهِ مِنْهُ أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
 وَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْ مَبْذُوعَ فَاصِدٍ تَلَقَّيْتَهُ ، لَمْ يَنْصَرِفْ نَابِي الْخَدِّ
 وَمِنْ مُتَوَلِّي فَصْدٍ يُمْنَاكَ ، كَيْفَ لَمْ يَهْلُهُ عُبابُ الْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ الْمَدِّ
 وَلَمْ تَغْشَهُ الشَّمْسُ الْمُنِيرُ شُعَاعُهَا ، فَيُخْطِئَ فِيهَا رَامَهُ سَنَنَ الْقَصْدِ
 سَرَى دَمَكِ الْمَهْرَاقِ فِي الْأَرْضِ ، فَكَتَسْتَ أَفَانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ
 فَصَادُ أَطَابَ الدَّهْرَ ، فَالْقَطَرُ فِي الثَّرَى ، كَمَا طَابَ مَاءُ الْوَرْدِ فِي الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
 لَقَدْ أَوْفَتْ الدُّنْيَا بِعَهْدِكَ نُصْرَةً ، كَأَنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَهَا كَرَمَ الْعَهْدِ
 لَدَى زَمَنِ غَضٍّ ، أَنْيَقَ فِرْنِدُهُ ، كَمِثْلِ فِرْنِدِ الْوَرْدِ ، فِي خَجَلَةِ الْخَدِّ ١
 تُسَوِّغُ مِنْهُ الْعَيْشَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ ، مُقَابِلَةَ الْأَرْجَاءِ بِالْكَوْكَبِ السَّعْدِ

١ فرنده : وشيه .

فَهَبْ إِلَى اللَّذَاتِ ، مُؤَثَّرَ رَاحَةٍ ، تُجِمُّ بِهَا النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ ١
وَوَالِ بِهَا فِي لُؤْلُؤٍ ، مِنْ جَنَابِهَا ، كَجِيدِ الْفَتَاةِ الرُّودِ فِي لُؤْلُؤِ الْعِقْدِ ٢
وَإِنْ تَدْعُنَا لِلْأَنْسِ ، عَنْ أَرْيَحِيَّةٍ ، فَقَدْ يَأْنِسُ الْمَوْلَى ، إِذَا ارْتَاحَ ، بِالْعَبْدِ

١ تجم : تتركها تستجمع ما فقدته .

٢ الرود : الشابة الجميلة .

الله جار الجمهوري

وقال يمدح ابن جمهور :

ما طولُ عَذْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعٍ ؛ ذَهَبَ الْفَوَادُ ، فَلَيْسَ فِيهِ بِرَاجِعٍ ¹
فَنَدَّتْ ، حِينَ طَمِعْتَ فِي سُلوَانِهِ ؛ هِمَاتٌ لَا ظَفَرٌ هُنَاكَ لَطَامِعٍ ²
فَدَعِيهِ ، حَيْثُ يَطُولُ مِيدَانُ الصَّبَا ، كَيْمَا يَجُرُّ بِهِ عِنَانُ الْخَالِعِ ³
مَاذَا يَرِيْبُكَ مِنْ فِتْيٍّ ، عَزَّ الْهَوَى فَعِنَّا لَنَخْوَتُهُ بِذِلَّةٍ خَاضِعٍ ⁴
هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحْضَ الْوَفَاءِ لِفَادِرٍ ؛ أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ الْوِصَالُ لِقَاطِعٍ ؟
لَمْ يَهْوَ مَنْ لَمْ يُسِرْ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهْرُ الصَّبَابَةِ ، فِي خَلِيٍّ هَاجِعٍ
وَاهَاً لِأَيَّامٍ خَلَتْ ، مَا عَهْدُهَا ، فِي حِينِ ضِيَعَتِ الْعُهُودَ ، بِضَائِعٍ
زَمَنْ ، كَمَا رَاقَ السَّقِيطُ مِنَ النَّدَى ، يَسْتَنُّ فِي صَفَحَاتٍ وَرْدٍ يَانِعٍ ⁵

١ فيه : الضمير يعود الى العذل .

٢ فندت ، من فنده : كذبه وخطأ رأيه .

٣ الخالع ، من خلع الفرس عنانه : القاه ، وانطلق حراً . استعاره لمرح الشباب وهواه .

٤ يريبك ، من رابه : اقلقه ، وازعجه . عنا : خضع . نخوته : عظمته وكبره .

٥ يستن : ينصب .

أَيَّامَ إِنَّ عَتَبَ الْحَبِيبُ ، لَهْفَوَةٌ ، شَقَعَ الشَّبَابُ ، فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعِ
 مَا لِي وَلِلدُنْيَا ، غُرِرْتُ ، مِنَ الْمُتَى فِيهَا ، بِبَارِقَةِ السَّرَابِ الْحَادِعِ
 مَا إِنَّ أَزَالَ أُرُومَ شُهْدَةِ عَاسِلٍ ، أَحْمَى مُجَاجَتَهَا بِإِبْرَةِ لَاسِعِ^١
 مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبِلَادَ ، إِذَا نَبَتْ ، أَنْ لَسْتُ لِلنَّفْسِ الْأَلُوفِ بَبَاخِعِ^٢
 أَمَّا الْهَوَانُ ، فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً ، أَغْشَى بِهَا حَدَّ الزَّمَانِ الشَّارِعِ^٣
 فَلْيُزِغْ غِمْرَ الْحَظِّ الْمُؤَلِّي أَنَّهُ وَلَّى ، فَلَمْ أَتْبِعْهُ خُطْوَةً تَابِعِ
 إِنَّ الْغِنَى لَهُوَ الْقَنَاعَةُ ، لَا الَّذِي يَشْتَفُ نُطْفَةً مَاءٍ وَجْهَ الْقَانِعِ^٤

*

اللَّهُ جَارُ الْجَهَّوَرِيِّ ، فَطَالَمَا مُنِيَتْ صَفَاةُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِعِ^٥
 مَلِكٌ دَرَى أَنَّ الْمَسَاعِي سُمْعَةٌ ، فَسَمِعَى ، فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلْسَامِعِ

١ الشهدة : العسل . العاسل : الذي يستخرج العسل من خلية النحل . احمى : حمى .

المجاجة : ما يجه ، يبصقه النحل من العسل . وفي البيت جناس مقلوب ما بين عاسل ولاسع .

٢ نبت ، من نبا المنزل به : لم يوافق . الباخع ، من بجمع نفسه : نهكها وكاد يهلكها من غضب او هم .

٣ قوله الشارِع ، اي المشروع : المسدد . وفي الكلام مجاز عقلي ، فقد بني الفعل للفاعل واسند الى المفعول .

٤ النطفة : الماء القليل . يشتهف : يشرب .

٥ منيت : ابتليت . الصفاة : الحجر العريض الأملس . وفي البيت استعارة .

شِيمٌ هِيَ الزَّهْرُ الْجَنِيُّ، تَبَسَّمَتْ^١ عَنْهُ الْكَمَائِمُ^٢ ، فِي الضَّحَاءِ الْمَاتِعِ^٣
 أَغْرَى مُنَافِسَهُ لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ^٤ ، فَشَاهُ بِالْبَاعِ الطَّوِيلِ الْوَاسِعِ^٥
 ثَبَّتْ السَّكِينَةَ فِي النَّدِيِّ، كَأَنَّمَا تِلْكَ الْحُبَا لِيَثَّتْ بِهِضْبٍ مَتَالِعِ^٦
 عَذَبُ الْجَنِيِّ لِلأَوْلِيَاءِ ، فَإِنْ يَهْجِجْ ، فَالَسَّمُ يَأْبَى أَنْ يَسُوعَ لَجَارِعِ
 يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَاطَ الْهُدَى ، لَوْلَاكَ كَانَ حِمَّى قَلِيلَ الْمَانِعِ
 أَنَسَ الْأَنَامُ إِلَيْكَ فِيهِ ، فَهُمْ بِهِ مِنْ قَائِمٍ ، أَوْ سَاجِدٍ ، أَوْ رَاكِعِ
 مُتَبَوِّثُونَ جَنَابَ عَيْشٍ مُوْنِقٍ ؛ مُتَفَيِّثُونَ ظِلَالِ أَمْنٍ شَائِعِ
 فَلْتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شَرَكَةٍ ، فِي أَجْرِهِمْ ، مِنْ مُوتِرٍ أَوْ شَافِعِ^٧
 خَيْرُ الشُّهُورِ اخْتَرَتْ ، عِنْدَ طُلُوعِهِ ، خَيْرَ الْبِقَاعِ لَهُ بِأَسْعَدِ طَالِعِ^٨

١ الضحاء : النهار . الماتع : المرتفع .

٢ شأوه : غايته . شآه : سبقه .

٣ لينت : لفت . المتالع : التلاع ، المرتفعات من الأرض ، ومسائل المياه ، ولا تكون الا في الصحارى .

٤ الموتر ، من الوتر : الفرد . الشافع ، من الشفع : الزوج .

٥ اراد بخير الشهور : شهر الصيام .

الأيادي البيض

قال يشكر المعتضد لانه أباح له ان

يتنزه وحرمه في احدى جناته :

غَمَرْتَنِي لَكَ الْأَيَادِي الْبَيْضُ ، نَشَبُ وَافِرٌ وَجَاهُ غَرِيضُ^١
 كُلَّ يَوْمٍ يَجِدُ مِنْكَ اهْتِبَالُ^٢ ، عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْهِ غُضُّ غَرِيضُ^٣
 بَوَّأْتَنِي نِعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنٍ ، جَالٌ فِي وَصْفِهَا ، فَضْلُ الْقَرِيضُ^٤
 مُجْتَنَى مُدْنٍ ، وَظِلُّ بَرُودٍ ، وَنَسِيمٌ ، يَشْفِي النُّفُوسَ ، مَرِيضُ^٥
 وَمِيَاهُ ، قَدْ أَخْجَلَ الْوَرْدَ أَنْ عَارِضَ تَذْهِيبَهُ لَهَا تَفْضِيضُ
 كُلَّمَا غَنَّتِ الْحَمَامُ قُلْنَا : مَعْبُدٌ ، إِذْ شَدَا ، أَجَابَ الْغَرِيضُ^٦
 جَاوَرَتْ حَمَّةً ، مُشَيِّدَةَ الْمَبْنَى ، لِبَرْقِ الرَّخَامِ فِيهِ وَمِيضُ^٧

١ الأيادي : النعم . . النشب : المال والعقار .

٢ الاهتبال : الغنم . الغريض : الطريء .

٣ المجتنى : مكان جني الثمر ، قطافه . مدن : دان ، قريب .

٤ معبد والغريض من المغنين المشهورين في العصر الأموي .

٥ الحمة : العين الحارة الماء .

مَرْمَرٌ ، أَوْقَدَ الْفِرْنِدَ عَلَيْهِ سَلْسَلٌ ، بَحْرُهُ الزُّلَالُ يَفِيضُ
 وَسَطَهَا دُمِيَّةٌ يَرُوقُ اجْتِلَاءُ الْكَلِّ مِنْهَا ، وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ
 بَشَرٌ نَاصِعٌ ، وَخَدُّ أَسِيلٌ ، وَحَيًّا طَلَقٌ ، وَطَرَفٌ غَضِيضُ
 وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْبَانِ ، إِذْ عَلَّاهُ ثَوَاهُ الْأَرِيضُ^١
 وَابْتِسَامٌ ، لَوْ أَنَّهَا اسْتَعْرَبَتْ فِيهِ ، أَرَاكَ اتِّسَاقَهُ الْإِغْرِيبُ^٢
 وَالتِّفَاتُ ، كَأَنَّا هُوَ بِالْإِيحَاءِ ، مِنْ فَرَطٍ لُطْفِهِ ، تَعْرِيبُ

*

لَمْعٌ طَلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا إِنَّ لِلْهَوَى ، عَنْ مَحَلِّهَا ، تَعْوِيضُ^٣
 سَوَّغَتْنِي نَعِيمَهَا نَفَحَاتٌ ، لِلْمُنَى ، مِنْ سَحَابِهَا ، تَرْوِيضُ^٤
 تَابَعَتْهَا يَدُ الْهَمَامِ ، أَبِي عَمْرٍو ، فَمَا غَمَرُهَا لَدِيٍّ مَغِيضُ^٥
 مَلِكٌ ذَادَ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ مَنْ إِلَيْهِ ، فِي نَصْرِهِ ، التَّفْوِيضُ^٦

١ الأريض : الزكي التربة .

٢ استعربت : بالغت في الضحك . الاغريض : كل ابيض طري .

٣ اللمع ، واحدها لمعة ، ولمعة من العيش : ما يكتفي به . طلة : حسنة ، معجبة ، لذيدة .

٤ سوغتني : منحتني . ترويض ، من روضه : جعله كالروض .

٥ اليد : النعمة . الغمر : الماء الكثير . المغيض : الناضب .

٦ ذاد : دافع .

وَسَمَا نَظِرْتُ مِنَ الْمَجْدِ ، فِي دُنْيَاهُ ، قَدْ كَانَ كَفَّهُ التَّغْمِيزُ
 إِنَّ أَسَاءَ الزَّمَانِ أَحْسَنَ دَابًّا ، مَثَلًا بَيْنَ النَّقِيزِ النَّقِيزِ
 يَا مُعِزُّ الْهَدَى ، الَّذِي مَا لِمَسْعَاهُ ، إِلَى غَيْرِ سَمْتِهِ ، تَغْرِيزُ^١
 يَا مُحَلِّي يَفَاعَ حَالٍ ، مَكَانُ النَّجْمِ ، مَهْمَا يُقَسُّ إِلَيْهِ ، حَضِيزُ^٢
 إِنَّ أُنْلُ أَيْسَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ ، يَرُضَ فَوْزَ الْقِدَاحِ مِنِّي مُفِيزُ^٣
 لَوْ يَفَاعُ الْمَجْرَّةُ اعْتَضَتْ مِنْهُ ، رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ الْمُسْتَعِيزُ^٤
 حَظٌّ سِنَّ أَمْرِي نَأَى مِنْكَ قَرْعُ^٥ ، وَقُصَارَى بَنَانِهِ تَعْضِيزُ^٥
 حَسْبِي النَّصْحُ وَالْوِدَادُ وَشُكْرُ^٦ ، عَطَّرَ الدَّهْرَ مِنْهُ ، مِسْكُ فُضِيزُ^٦
 دُمُ مَوْقَى وَلَيْثِكَ ، الدَّهْرُ ، مَجْبُورُ^٦ مَسَاعِيكَ ، وَالْعَدُوُّ مَهْزِيزُ
 فَاعْتِرَافُ الْمُلُوكِ أَنْكَ مَوْلَاهُمْ حَدِيثُ ، مَا بَيْنَهُمْ ، مُسْتَفِيزُ

١ سمته : طريقه ، والضمير عائد الى الهدى . التغريض ، من غرضه : جعله غرضاً له .

٢ محلي : منزلي . اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

٣ المفيض : الضارب بقداح الميسر .

٤ الثبور : الهلاك .

٥ القرع : اي قرع السن ندماً .

٦ الفضيض : المنتشر .

المصطفى جهور

قال يمدح ابا الحزم بن

جهور ، ويستشفع به :

أما وَالْحَاطِظِ مِرَاضٍ ، صِحَاحٍ ، تُصْبِي ، وَأَعْطَافٍ نَشَاوِي ، صَوَاحٍ^١
 لِبَائِنٍ بِالْحُسْنِ ، فِي خَدِّهِ وَرَدٍّ ، وَأَثْنَاءَ ثَنَائِهِ رَاحٍ
 لَمْ أَنْسَ ، إِذْ بَاتَتْ يَدِي ، لَيْلَةً ، وَشَاحَهُ اللَّاصِقَ دُونَ الْوِشَاحِ
 أَلَمْتُ بِاللَّطْفِ مِنْهُ ، وَلَمْ أَجْنَحْ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ الْجُنَاحِ^٢
 لِأَصْفَيْنِ الْمُصْطَفَى ، جَهْوَرًا ، عَهْدًا ، لِرَوْضِ الْحَزَنِ عَنْهُ انْتِضَاحِ^٣
 جَزَاءَ مَا رَفَعَهُ شَرْبَ الْمُنَى ، وَأَذَنَ السَّعْيِ بَوْشَكَ النَّجَاحِ
 يَسَّرْتُ آمَالِي بِتَأْمِيلِهِ ، فَمَا عَدَانِي مِنْهُ فَوْزُ الْقِدَاحِ

١ صواح ، واحدها صاحية : غير نشوى .

٢ الجناح : الاثم .

٣ أصفاه الود : اخلص له . المصطفى : المختار . الحزن : ما غلظ من الارض . انتضاح ،

من انتضج الماء : رشه .

٤ رفه : أورد الراعي الابل متى شاءت . وفي الكلام استعارة .

لم أَشِمِ الْبَرْقَ جَهَامًا ، ولم
 مَنْ مِثْلُهُ ، لا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ ،
 يا مُرْسِدِي ، جَهْلًا ، الى غَيْرِهِ ،
 رَكِينٌ ، ما تُثْنِي عَلَيْهِ ، الْحُبَا ،
 ذو بَاطِنٍ أَقْبَسَ نَوْرَ التَّقَى ؛
 انْظُرْ تَوَّالِدَ الْبَدْرِ سَنًا ، واختِبرْ
 أَقْتَدِحِ الصُّمَّ بَبِيضِ الصَّفَاحِ^١
 إِنَّ فَسَدَتْ حَالٌ ، فَعَزَّ الصَّلَاحِ
 أَغْنَى ، عَنْ الْمِصْبَاحِ ، ضَوْءُ الصَّبَاحِ
 يَهْفُو بِهِ ، نَحْوَ الثَّناءِ ، ارْتِيَا ح^٢
 وظَاهِرٍ أَشْرَبَ ماءَ السَّمَاحِ
 تَجِدُهُ كَالْمِسْكِ ، إِذَا مِثَ فَاحِ^٣

☆

إِلَيْهِ أبا الحَزْمِ ! اهْتَبِلْ غِرَّةً ،
 لا طَارَ بِي حَظٌّ الى غَايَةٍ ،
 عُتْبَاكَ ، بَعْدَ الْعَتَبِ ، أُمْنِيَّةٌ
 ما لي ، على الدَّهْرِ ، سِوَاهَا اقْتِرَاحٌ
 لم يَشْنِني ، عَنْ أَمَلٍ ، ما جَرَى ،
 قد يُرْقَعُ الْخَرَقُ وَتُؤَسَى الْجِرَاحُ

١ لم اشم البرق : لم انظر اليه . الجهام : غير المطر .

٢ الركين : الرزين . يهفو به : يحركه .

٣ ميث : اذيب في الماء .

٤ اهتبل : اغتم . الغرة : الغفلة .

٥ العتبي : الرضا .

فأشْحَذْ، بِمُحْسِنِ الرَّأْيِ، عَزْمِي يُرَعُ مَنِ الْعِدَاءِ، أَلَيْسَ شَاكِي السَّلَاحِ؟^١
وَاشْفَعْ، فَلِلشَّافِعِ نَعْمَى بِمَا سَنَاهُ مِنْ عَقْدٍ، وَثِيقِ النَّوَاحِ^٢
إِنَّ سَحَابَ الْأَفْقِ مِنْهَا الْحَيَا؛ وَالْحَمْدُ فِي تَأْلِيفِهَا لِلرِّيَّاحِ
وَقَالَكَ، مَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ، مَنْ تَعَبْتُ، فِي تَأْمِينِهِ، وَاسْتِرَاحِ

١ اراد بشاكي السلاح : عزمه .

٢ سناه : سهله ويسره . من عقد : أي من حل عقد . وثيق النواح : صعب الحل من أي النواحي أتيته .

معنى الامانى

بعث بهذه القصيدة من سجنه الى
ابى الحزم بن جهور يمدحه بها :

ما جال ، بعدك ، لحظي في سنا القمر ، إلا ذكرتك ذكر العين بالآثر^١
ولا استطلت دماء الليل من أشف ، إلا على ليلة سرت مع القصر^٢
ناهيك من سهر برح ، تألفه شوق الى ما انقضى من ذلك السمر^٣
فليت ذاك السواد الجون متصل ، لو استعار سواد القلب والبصر
أما الضنى ، فجنته لحظة عن ، كأنها والردي جاء على قدر^٤
فهمت معنى الهوى من وحي طرفك لي ؛ إن الحوار لمفهوم من الحور^٥

١ العين : اي عين الشيء ، ذاته . الاثر : ما بقي من رسم الشيء .

٢ الذماء : بقية الروح ، استعارها لليل .

٣ البرح : المتعب المؤذي .

٤ العن ، مصدر من عن الشيء : ظهر واعترض .

٥ الحوار : المجاورة والمراجعة في الكلام . الحور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها .

وفي البيت جناس ناقص .

والصدر، مذور دت رفها نواحيه،
 حُسن أفانين، لم تستوف أعيننا
 واهاً لشغرك ثغراً بات يكلؤه
 غيران، تسري عواليه الى الثغر^٢
 يقظان، لم يكتحل غمضاً، مراقبة
 لرابط الجاش، مقدم على الغرر^٣
 لا هو أيتامه الحالي بمرجع، ولا
 نعيم لياليه بمنتظر
 إذ لا التحية إيماء مخالسة، ولا
 الزيارة إمام على خطر
 منى، كأن لم يكن إلا تذكرها،
 إن الغرام لمعتاد مع الذكر

*

من يسأل الناس عن حالي، فشاهدوها
 محض العيان، الذي يغني عن الخبر
 لم تطو برود شبابي كبرة، وأرى
 برق المشيب اعلى في عارض الشعر^٥
 قبل الثلاثين، إذ عهد الصبا كتب،
 وللشبية غصن غير مهتصر^٦

١ التوم، واحدتها تومة : اللؤلؤة . وفي البيت استعارة وجناس ناقص .

٢ يكلؤه : يحفظه . العوالي : صدور الرماح . الثغر، واحدتها ثغرة : الطريق .

٣ الغرر، واحدتها غرة : الغفلة .

٤ معتاد، من اعتاده : اتابه، اتاه مرة بعد اخرى .

٥ العارض : صفحة الحد .

٦ كتب : دان، قريب . مهتصر : مكسور دون بينونة .

ها إنها لوعة^١ ، في الصدر ، قاذحة^٢ نارَ الأسي ، ومشيب طائرُ الشر
لا يُبْنَى الشامت ، المرتاح خاطيره^٣ ، أنبى معنَى الأمانى ، ضائع الخطر^٤
هل الرياحُ بنجم الأرض عاصفة^٥ ؟ أم الكُسوفُ لغير الشمس والقمر^٦ ؟
إن طال في السجن إيداعي ، فلا عجب ! قد يُودَعُ الجفنُ حدُّ الصارم الذِّكر
وإن يُثَبِّطَ ، أبا الحزم الرضى ، قدر^٧ عن كشف ضُرِّي ، فلا عتب^٨ على القدر

*

ما للذنوب ، التي جاني كبايرها غيري ، يُحْمَلُنِي أوزارها وزري^١
من لم أزل ، من تأنيه على ثقة ؛ ولم أبت ، من تجنّيه ، على حذر
ذوالشيمة الرسل ، إن هي جت حفيظته ، والجانب السهل ، والمستعتب اليسر^٢ ؛
من فيه للمجتلي والمبتلي ، نسقاً ، جمال مرأى ، عليه سرو مختبر^٣
مذلل للمساعي حكمها شططاً عليه ، وهو العزيز النفس والنفر^٤

١ المعنى : المتعب . الخطر : المقام ، المنزلة .

٢ نجم الأرض : نباتها .

٣ الاوزار ، واحدها وزر : الذنب . الوزر : المعين والملجأ .

٤ الشيمة الرسل : الخلق السهل . الحفيظة : الغضب . المستعتب : المسترخي . اليسر : اليسر .

٥ المجتلي : الناظر . المبتلي : المختبر . النسق : ما كان على طريقة نظام واحد . السرو : الشرف .

٦ المساعي : المآثر . الشطط : التباعد عن الحق .

وزيرٌ سَلِمٌ ، كَفَاهُ يُنْ طَاوِرُهُ شَوْمَ الحروبِ ورأى مُحْصَدُ المِرْرا
 أَغْنَتْ قَرِيحَتُهُ مَعْنَى تَجَارِيهِهِ ؛ وَنَابَتْ اللِّمَحَةُ العَجَلَى عَنِ الفِكْرِ
 كَمْ اشْتَرَى ، بِكَرَى عَيْنِيهِ ، مِنْ سَهَرٍ ؛ هُدُوءُ عَيْنِ الهُدَى فِي ذَلِكَ السَّهَرِ
 فِي حَضْرَةٍ غَابَ صَرْفُ الدَّهْرِ ، خَشِيَّتُهُ ، عَنْهَا ، وَنَامَ القَطَا فِيهَا ، فَلَمْ يَشْرُ
 مُتَمَتِّعٌ بِالرَّبِّيعِ الطَّلَقِ نَازِلُهَا ، يُلْهِمِيهِ عَنِ طَيِّبِ آصَالٍ نَدَى بُكَرٍ
 مَا إِنْ يَزَالُ يَبْثُ النَّبْتُ فِي جِلْدٍ ، مَذْ سَاسَهَا ، وَيُفِيضُ المَاءُ مِنْ حَجَرٍ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي وَالنَّجْمَ فِي قَرْنٍ ؛ فَفِيمَ أَصْبَحْتُ مُنْخَطِطًا إِلَى العَفْرِ؟^٢
 أَحِينَ رَفَّ عَلَى الآفَاقِ ، مِنْ أَدْبِي ، غَرَسٌ ، لَهُ مِنْ جَنَاهُ يَانِعُ الثَّمَرُ؟
 وَسِيلَةٌ سَبِيًّا ، إِلَّا تَكُنْ نَسَبًا ، فَهُوَ الْوَرْدَادُ صَفَا مِنْ غَيْرِ مَا كَدَّرَ

☆

وَبَائِنٍ مِنْ ثَنَاءٍ ، حُسْنُهُ مَثَلٌ وَشَيْءُ المَحَاسِنِ مِنْهُ مُعَلِّمٌ الطَّرَرُ^٣
 يُسْتَوْدَعُ الصُّحُفَ ، لَا تَخْفَى نَوَافِحُهُ ، إِلَّا خَفَاءَ نَسِيمِ المِسْكِ فِي الصُّرَرِ

١ محصد : مفتول . المرر ، واحدها مرة : طاقة الجبل .

٢ القرن : الجبل . العفر : ظاهر التراب .

٣ البائن : الظاهر . المعلم ، من اعلم الثوب : جعل له علماً من طراز وغيره . الطرر ، واحدها طرة : علم الثوب . استعار كل هذا للشهرة .

٤ نوافحه : راحته ، والضمير عائد الى الثناء في البيت السابق .

من كلِّ مُخْتَالَةٍ بِالْحَبْرِ ، رَافِلَةٍ
 تُجْفَى لَهَا الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ ، أَضْحَكُهَا
 يَا بَهْجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا وَهُوَ إِنْ فَنِيَتْ
 لِي فِي اعْتِمَادِكَ ، بِالتَّامِيلِ ، سَابِقَةٌ
 فَفِيمَ غَضَّتْ هُمُومِي مِنْ عِلَاقِ هِمَمِي ،
 هَلْ مِنْ سَبِيلٍ ، فَمَاءِ الْعَتَبِ لِي أَسِنَّ ،
 نَذَرْتُ شُكْرَكَ ، لَا أَنْسَى الْوَفَاءَ بِهِ ،
 لَا تَلُهُ عَنِّي ، فَلَمْ أَسْأَلْكَ ، مُعْتَسِفًا ،
 وَاسْتَوْفِرَ الْخَطَّ مِنْ نُصْحٍ وَصَاحِيَةٍ ،
 هَبْنِي جَهْلَتُ ، فَكَانَ الْعِلْقُ سِدْنَةً ؛
 فِيهِ ، اخْتِيَالُ الْكَعَابِ الرَّثُودِ بِالْحَبْرِ ١
 مَجَالُ دَمْعِ النَّدَى فِي أَعْيُنِ الزَّهَرِ
 حَيَاتُهُ ، زِينَةُ الْآثَارِ وَالسَّيَرِ
 وَهَجْرَةٌ ، فِي الْهَوَى ، أَوْلَى مِنَ الْهَجَرِ
 وَحَاصٌ بِي مَطْلَبِي عَنْ وَجْهِ الظَّفَرِ ٢ ؟
 إِلَى الْعُذُوبَةِ مِنْ عُتْبَاكَ وَالْخَصَرِ ٣ ؟
 إِنْ أَسْفَرْتُ لِي عَنْهَا أَوْجُهُ الْبُشْرِ ،
 رَدَّ الصَّبَا ، بَعْدَ إِيفَاءٍ عَلَى الْكِبَرِ ٤
 كِلَاهُمَا الْعِلْقُ لَمْ يُوهَبْ وَلَمْ يُعَرَّ ٥
 لَا عُذْرَ مِنْهَا سِوَى أَنِّي مِنَ الْبَشَرِ ٦

١ المختالة : اراد بها الصحيفة واحدة الصحف المذكورة في البيت السابق . الكعاب : الجارية

التي كعب ، اي نهد ثدياها . الحبر ، واحدها حبرة : ضرب من الثياب .

٢ حاص : حاد ومال .

٣ الاسن : المتغير . عتباك : رضاك .

٤ الضمير في عنها عائد الى العتبي . البشر : واحدها بشرى .

٥ لم اسألك معتسفاً : لم اسألك مستحيلاً .

٦ استوفر : استكثر . صاغية الانسان : خاصته . العلق : الشيء النفيس .

إِنَّ السِّيَادَةَ ، بِالْإِغْضَاءِ ، لَابَسَةٌ
 لَكَ الشِّفَاعَةُ ، لَا تُشْفَى أَعْيُنُهَا ،
 وَالبَّسُ مِنَ النِّعْمَةِ الْخُضْرَاءِ أَيْ كَتَمَهَا ،
 نَعِيمَ جَنَّةٍ دُنْيَا ، إِنَّ هِيَ أَنْصَرَمَتْ ،
 بِهَاءِهَا ، وَبِهَاءِ الْحُسْنِ فِي الْخَقَرِ
 دُونَ الْقَبُولِ ، بِمَقْبُولٍ مِنَ الْعِذْرِ
 ظِلًّا حَرَامًا عَلَى الْآفَاتِ وَالْغَيْرِ
 نَعِمْتَ بِالْخُلْدِ فِي الْجَنَّاتِ وَالنَّهْرِ

نهر وروض

وقال في مجلس انس :

يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ ،
 أَنْظِرْ إِلَى مُحْتَلَّنَا ،
 نَهْرٌ وَرَوْضٌ ، فَخْنٌ
 قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَاكَ ،
 بِكُلِّ أَلْسِنَةٍ جَلَالُكَ
 قَدْ زَانَ سَاحَتَهُ أَحْتِلَالُكَ ١
 بَيْنَهُمَا تَفَيَّئْنَا ظِلَالُكَ
 وَنَعَمْتَ هَذَا خِلَالُكَ

١ محتلنا : المكان الذي حللنا فيه .

هنيئاً لك العيد

قال يمدح ابن جهور ويهنته بالعيد :

مرادُهُمُ حيثُ السِّلَاحُ خَمَائِلُ ؛ ومَورِدُهُمُ حيثُ الدِّمَاءُ مَناهِلُ^١
ودونَ المُنَى فيهِمُ جِياذُ صَوافِنٍ^٢ ، ومأثُورَةٌ بَبيضٌ وَسُمُرٌ عَوامِلُ^٣
لَكلٍ نَجِيدٍ في النِّجادِ ، كَأَنما تُناطُ ، بِمَتَنِ الرِّمَحِ ، مِنهُ ، الحَمائِلُ^٤
طَويلٌ عَلينا ليلُهُ ، مِن حَفيظَةٍ ، كَأَن صابِباتِ النِّفوسِ طَوائِلُ^٥
كِناسٌ دَنا مِنهُ الشَّرى ، في مَحَلَّةٍ ، بِها اللَّيْثُ يَعدُو ، والغِزالُ يُغازِلُ^٥

-
- ١ مرادهم : مكان ارتيادهم ، قصدهم . الحمائل : واحدها خميلة : الشجر الكثير الملتف .
المورد : مكان الورود ، الشرب . المناهل : واحدها منهل : مكان النهل ، الشرب .
٢ الصوافن : الخيول ، واحدها صافن ، وهو الذي يقوم على ثلاث قوائم ويثني الرابعة .
المأثورة : السيوف التي فيها اثر ، اي جوهر السيف ، فرنده .
٣ نجيد : شجاع ذو نجدة وبأس . النجاد : حمائل السيف . تناط : تعلق . متن الرمح :
طوله ، اراد به القامة .
٤ الحفيظة : الغضب . الطوائل ، واحدها طائلة : الثأر .
٥ الكناس : بيت الظلي . الشرى : موضع تنسب اليه الأسود . يعدو : يعتدي ، يشب .

لَعَمْرُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ ، وَسَطَ عَرِينِهِمْ ،^١ لَقَدْ قَصِرَتْ فِيهَا السَّرُوبُ الْعَقَائِلُ
أَحْجُوبَةٌ لَيْلَى ، وَلَمْ تُخْضَبِ الْقَنَا ؛^٢ وَلَا حَجَبَتْ شَمْسَ الضَّحَاءِ الْقَسَاطِلُ ؟^٣
أَنَاةٌ ، عَلَيْهَا مِنْ سَنَا الْبَدْرِ مَيْسَمٌ ؛^٤ وَفِيهَا مِنَ الْغَصَنِ النَّصِيرِ شَمَائِلُ^٥
يَجُولُ وَشَاحَاها عَلَى تَخِيزُ رَانَةٍ ؛^٦ وَتُشْرِقُ تَحْتَ الْبُودَتَيْنِ الْخَلَاخِلُ
وَلَيْلَةٌ وَافْتَنَّا الْكُثِيبَ لِمَوْعِدٍ ؛^٧ كَمَا رِيعَ وَسْنَانِ الْعَشِيَّاتِ خَاذِلُ
تَهَادَى ، أَنْسِيَابَ الْأَيْمِ ، يَعْفُو إِثَارَهَا ،^٨ مِنْ الْوَشْيِ ، مَرْقُومِ الْعِطَافِينَ ذَائِلُ^٩
قَعِيدُكَ أَنْسَى زَرْتِ ، ضَوْءُكَ سَاطِعٌ ،^{١٠} وَطَيْبُكَ نَفَّاحٌ ، وَحَلِيكَ هَادِلُ^{١١}
هَبِيكَ اغْتَرَّتِ الْحَيَّ وَاشْيِكَ هَاجِعٌ ،^{١٢} وَفَرَعُكَ غَرِيبٌ ، وَلَيْلُكَ لَائِلُ^{١٣}

- ١ العرين : مأوى الأسد . قصرت : حبست . السروب ، واحدها سرب : القطيع من الظباء والنساء والطير . العقائل ، واحدها عقيلة : الكريمة المخدرة من النساء .
٢ الضحاء : ارتفاع النهار . القساطل ، واحدها قسطل : الغبار الساطع .
٣ الاناة : المرأة التي فيها فتور عن القيام وتأن . الميسم : أثر الوسامة والحنن . الشمائيل : الطباع ، واحدها شميلة .
٤ ريع : فرع . الخاذل : الظبية تخلفت عن صواحبه وانفردت .
٥ تهادى : تتهادى ، تتمايل . الأيم : الحية . العطايف ، مثنى العطاف : الرداء ، الأزار .
الذائل : ذو الذيل .
٦ قعيدك : حافظك ، والمراد أسأل الله أن يحفظك . الهادل : المدلى .
٧ اغتررت الحي : اتيتهم على غرة ، غفلة . الغريب : الأسود الحالك . اللائيل : الطويل الشديد السواد .

فأنسى اعتسفت الهول، خطوئك مدمج،
وردفك رجراج، وعطفك مائل^١
خليلي! مالي كلما رُمْتُ سَلْوَةً،
تعرض شوق، دون ذلك، حائل؟
أراح إذا راح النسيم شامياً؛
كان شمولاً ما تُديرُ الشمائل^٢
خلالاً، تماذى الحب في المعشر العدا؛
ولجّ الهوى في حيث تُخشى الغوائل
كان ليس، في نغمي الهمام محمد،
مسلّ، وفي مثنى أياديهِ شاغل^٣
أغرّ، إذا شِمْنَا سحائب جوده،
تهلّل وجهه، واستهلّت أنامل
يبشّرنا بالنائل الغمر وجهه؛
وقبل الحيا ما تستطير المخايل^٤
لديه رياض، للسجايا، أنيقة،
تغلغل فيها، للعطايا، جداول
أتى، فما تلك السّماحة نهزة؛
وفي، فما تلك الحبال حبال^٥
زعيم الدهاء أن تُصيب، من العدا،
مكايده ما لا تُصيب الجحافل

١ مدمج : محكم . ردّك رجراج : عجزك مضطرب .

٢ اراح : أنفَس ارتياحاً . الشمول : الخمرة الباردة . الشمائل ، واحدها شمال : الريح التي تهب من جهة الشمال .

٣ اراد بمثنى أياديهِ تكراره العطاء .

٤ المخايل ، واحدها مخيلة : السحابة التي تحسبها ماطرة .

٥ الأتي : السيل ، والذي يتقصد الامور . النهزة : انتهاز الفرصة . الحبال ، واحدها جبل : الوصال ، العهد ، الذمة . الحبال ، واحدها حبال : المصيدة .

فما سيفُ ذاك العزمِ فيهمِ بمِعْضَدٍ ؛ ولا سهمُ ذاك الرأيِ أَفْوَ قُ ناصِلُ^١
 بني جَهْوَرٍ عِشْتُمْ بأَوْفَرِ غِبْطَةٍ ؛ فلو لا كُمْ ما كان في العيشِ طائلُ
 تفاضلَ في السَّرْوِ المُلوكِ ، فحِثَّتْهُمْ أنابيبَ رُمَحٍ ، أنتم فيه عاملُ
 لَيْنٍ قَلٍّ في أهلِ الزمانِ عديدُ كُمْ ، فإنَّ دَراريَّ النجومِ قلائِلُ
 فداؤُكُمْ مَنْ ، إنَّ تَعِدَّةَ ظَنُونِهِ لحاقَكُمْ في المجدِ ، فالدهرُ ما طلُ
 مَنَّا كَيْدُ ، فَعَلُ الحَيْرِ مِنْهُمْ تَكْلُفُ ، إِذِ الشَّرُّ طَبَعُ ، ما لهم عنه ناقلُ^٢
 فإن سِتَرَتْ أخلاقُهُمْ بتخلُّقٍ ، فكلُّ خَضِيبٍ لا محالةً ناصلُ^٣
 لك الحَيْرُ ، إني قائلٌ غيرُ مُقْصِرٍ ؛ فمَنْ ليَ باستيفاءِ ما أنت فاعِلُ ؟
 لعمري سَراةَ الثغرِ ، وَا فاكِ وفدُهُمْ ، لما ذمَّ مِنْهُمْ ذلكَ النُّزُلَ نازلُ ؛
 لأَعذَرْتُ ، لما لم يَمِلْكَ مَكْشُهُمْ ، إِذا عَذَرَ المُسْتَقِيلَ المُتثاقِلُ^٤
 نَضَدَتْ رِياحينَ الطَّلَاقَةِ غَضَّةً ؛ ورقَرَقَتِ ماءَ البِئرِ ، وهو سلاسلُ

١ المعضد : حديدة كالمنجل لقطع الشجر . الافوق : المكسور فوقه ، اي حرفه . الناصل :

الساقط النصل .

٢ مناكيد ، واحدها منكود : القليل العطاء .

٣ خضيب : مخضوب . ناصل : زائل عنه الخضاب .

٤ النزَل : العطاء والفضل .

٥ أعذرت : بدا عذرك . المستقل : المستبطى .

فما منهمُ إلاَّ شديدُ نزاعه ، إليك ، مُقيمُ القلبِ والجسمِ راحل
 ضمانٌ عليهمُ أنْ سيؤثرَ عنهمُ عليك ثناءً ، في المحافلِ حافل
 مساعٍ ، هي العِقدُ انتظامِ محاسنِ ، تحلّى بها جيدٌ من الدهرِ عاطل
 تُشيرُ بها الآمالُ ، والليلُ واقِبُ ؛ وتخصِبُ منها الأرضُ ، والأفقُ ماحل^١
 هنيئاً لك العيدُ ، الذي بك أصبحتُ تروقُ الضحى منه ، وتندى الأصائل
 تلقاكُ بالبشرى ، وحيّاكُ بالمنى ؛ فبُشراكُ ألفٌ ، بعد عامِكَ ، قابل
 لئنْ ينصرِمَ شهرُ الصَّيامِ لبَعْدَهُ ، نشأ صالحِ الأعمالِ ما أنتَ عامل^٢
 رأيتَ أداءَ الفرضِ ضربةَ لازمٍ ، فلم تَرُضَ حتى شِيعَتُهُ النّوافل^٣
 سدّنتُ ، ببيتِ الله ، حُبَّ جوارِهِ ، لك اللهُ بالأجرِ المضاعفِ كافل^٤
 هجرتَ له الدارَ ، التي أنتَ آلفُ ، ليعتادهُ محضُ الهوى منك واصل
 فإنْ تتناقذكُ الدِّيارُ ، فطالما تناقلتِ البدرَ المنيرَ المنازل
 ألا كلُّ رجوى ، في سواكُ ، عُلالةٌ ؛ وكلُّ مديحٍ ، لم يكنْ فيكُ ، باطل

١ واقب : منتشر ظلامه .

٢ النشأ : ما نقل من الاخبار .

٣ النوافل : العطايا ، واحدها نافلة .

٤ سدنت : وقفت بواباً أو حاجباً .

فما لِعِمَادِ الدِّينِ ، حاشاك ، رافعٌ ؛ ولا للواءِ المُلْكِ ، غيرَكَ ، حامل
لأَمْنَتِي الخَطْبَ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ ؛ وبلَغَتْنِي الحَظُّ الَّذِي أَنَا آمِل
أَرى خَاطِرِي كَالصَّارِمِ العَضْبِ ، لم يزلْ له شاحِدٌ ، من حُسْنِ رَأْيِكَ ، صَاقِل
وما الشَّعْرُ مِمَّا ادَّعِيهِ فَضِيلَةٌ تَزِينُ ، وَلَكِنْ أَنْطَقَتْنِي الفَوَاضِلُ
بَقِيَّتَ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ ، إِنِّهَا خَوَالِدٌ ، حِينَ العِيشِ كَالظِّلِّ زَائِلُ
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ ، بَعْدَ نِهَايَةٍ ، لِنَفْسِكَ غَيْرَ الحُلْدِ ، إِذْ أَنْتَ كَامِلُ

لا زال بدرأ

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو
الوزارتين ابو علي بن جبلة يبينه
في داره في اشبيلية ، وكتبت فيه :

عُمَرُ ، مَنْ يَعْمُرُ ذَا الْمَجْلِسَا ،	أَطْوَلَ عُمُرٍ ، يُبْهِجُ الْأَنْفُسَا
وَبَعْدَ ذَا عُوضَ عَنْ ذَارِهِ	عَدْنًا ، وَمِنْ دِيْبَا جِهِ السُّنْدُسَا
وَوُفِّيَ الْفَوْزَ بِهَا وَالرَّضَى ؛	وَوُقِّيَ الْأَسْوَءَ وَالْأَبْؤُسَا
وَدَامَ عِبَادٌ لِعَهْدِ الْهَدَى ،	يَحْرُسُ حَتَّى يُفْنِيَ الْأَحْرُسَا ^١
مُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ ، إِحْسَانُهُ	جَمٌّ ، إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا أَسَا
الْمَلِكُ الْغَمْرُ النَّدَى ، الْمُقْتَنَى ،	مِنْ كُلِّ حَمْدٍ ، عِلْقَهُ الْأَنْفُسَا
إِنْ رَامَ يَوْمًا ، وَصَفَ عَلَيَّاهُ ،	مُقَوَّهٌ مُقْتَدِرٌ أُخْرَسَا
لَا زَالَ بَدْرًا طَالِعًا ، نِيرًا ،	يَكْشِفُ مِنْ آمَالِنَا الْحِنْدِسَا ^٢

١ الأحرس : الدهور ، واحدها حرس .

٢ الحندس : الظلام .

ألم يأن ان يبكي الغمام

قال يشكو ويمدح ابن جهور :

ألم يأن أن يبكي الغمام على مثلي ، ويطلب ثأري البرق منصلت النصل^١ ،
وهلاء أقامت أنجهم الليل مأمناً ، لتندب ، في الآفاق ، ماضع من نثلي^٢ ،
ولو أنصفتني ، وهي أشكال همتي ، لألقنت بأيدي الذلل لما رأت ذلتي^٣ ،
ولا فترقت سبع الثريا ، وغاضها ، بطلعها ، ما فرّق الدهر من شملي^٤ ،
لعمري الليالي ! إن يكن طال نزعها ، لقد قرطت بالنبل في موضع النبل^٤ ،
تحلّت بآدائي ، وإن مآربي لسأحة في عرض أمنيّة عطل^٤ .

١ منصلت : مجرد . النصل ، هنا : شفرة السيف . استعار انصالات نصل سيف من غمده لسان البرق .

٢ نثلي ، من نثل الجراب : نفذه واستخرج ما فيه ، يريد ما اكتسبه في حياته من وجهة ، ومنصب وغيرهما .

٣ سبع الثريا : كواكبها السبعة . غاضها : اخفاها .

٤ نزعها ، من نزع عن القوس : رمى ، اراد رمي الليالي اياه بالمصائب . قرطت : اصابت بنبالها .

اخَصُّ لِفَهْمِي بِالْقَلِي ، وَكَأَنَّا
 وَأَجْفَى ، عَلَى نَظْمِي لِكُلِّ قِلَادَةٍ ،
 وَلَوْ أَنِّي أَطْطَعُ ، كَيْ أَرْضِيَ الْعِدَاءَ ،
 أَمَقْتُولَةَ الْأَجْفَانِ ! مَا لَكَ وَالِهَاءُ ؟
 أَقَلِّي بُكَاءً ، لَسْتُ أَوَّلَ حُرَّةٍ
 وَفِي أُمِّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ
 لَعْلَ الْمَلِيكَ الْمُجْمِلِ الصَّنْعِ ، قَادِرًا
 وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ ، وَحَسْبُنَا
 يَبِيتُ ، لِذِي الْفَهْمِ ، الزَّمَانُ عَلَى دَحْلٍ ١
 مُفَصَّلَةِ السَّمُطَيْنِ ، بِالْمَنْطِقِ الْفَصْلِ
 شَرَيْتُ بِبَعْضِ الْحِلْمِ حَظًّا مِنَ الْجَهْلِ
 أَلَمْ تُتْرَكِ الْأَيَّامُ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي ٢ ؟
 طَوَّتْ بِالْأَسَى كَشْحًا عَلَى مَضَى الشَّكْلِ
 إِلَى الْيَمِّ ، فِي التَّابُوتِ ، فَاعْتَبِرِي وَاسْلِي
 لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ ، سَوْفَ يُجْمِلُ صُنْعًا لِي
 بِهِ ، عِنْدَ جُورِ الدَّهْرِ ، مِنْ حَكَمٍ عَدْلٍ

☆

هُمَامٌ عَرِيقٌ فِي الْكِرَامِ ، وَقَدْ لَمَّا
 نَهْوُضُ بِأَغْبَاءِ الْمُرُوءَةِ وَالتَّثْقَى ؛
 إِذَا أَشْكَلَ الْحَطَبُ الْمُلِمُّ ، فَإِنَّهُ ،
 وَذُو تَذَرٍّ لِلْعِزِّ ، تَحْتَ أَنْاتِهِ ،
 تَرَى الْفِرْعَ إِلَّا مُسْتَمَدًّا مِنَ الْأَصْلِ
 سَحُوبٌ لِأَذْيَالِ السِّيَادَةِ وَالْفَضْلِ
 وَآرَاءَهُ ، كَالْحُطِّ يُوضَحُ بِالشَّكْلِ
 كُمُونُ الرَّدَى فِي فِتْرَةِ الْأَعْيُنِ النُّشْجَلِ ٣

١ الذحل : التآر .

٢ المقتولة الأجفان : التي في أجفانها فنور وذبول . الواله : الشديدة الحزن .

٣ التدرأ : المدافع ذو العزة والمنعة . أناته : تأنيبه . فترة : فتور . النجل ، واحدتها نجلاء : الواسعة .

يَرِفُ ، على التأمل ، لألاءِ بيشره ؛ كما رَفَّ لألاءِ الحسامِ على الصَّقلِ
محاسِنُ ، ما للحسنِ في البدرِ عِلَّةٌ ، سوى أنها باتتْ تُمِلُّ فيستَملي^١
تُغِصُّ ثنائِي ، مثلما غصَّ ، جاهداً ، سِوارُ الفتاةِ الرَّادِ بالمِعصمِ الخُدلِ^٢
وتَغني عن المدح ، اكتفاءً بِسَرِّ وِها ، غني المُقلَّةِ الكحلَاءِ عن زينةِ الكُحُلِ

☆

أبا الحزم ! إني ، في عتابك ، مائلٌ على جانبٍ ، تأوي إليه العُلا ، سهل
حمامٌ شَكوى صَبَّحَتَكَ ، هَوادلاً ، تُناديك من أفنانِ آدَابِي الهدلِ^٣
جَوادٌ ، إذا استنَّ الجِيادُ إلى مدَى ، تَطَرَّ فاستولى على أمدِ الحَصَلِ^٤
ثوى صافناً في مَرَبطِ الهونِ يشتكي ، بتَصْهالِهِ ، ما ناله من أذى الشَّكْلِ^٥
أفي العدلِ أنْ وافتك تَتَرى رسائلي ، فلم تَتَرُ كُنْ وَضَعاً لها في يَدَيِ عدلٍ ؟
أُعِدُّكَ لِلجُلَى ، وآملُ أن أرى ، بنُعماك ، مَوسُوماً ، وما أنا بالغُفْلِ

١ قمل : قمل . يستملي : يطلب ان يملئ عليه .

٢ الراد ، سهل الراد : الشابة الحسنة . الخدل : الممتلي .

٣ الهوادل ، واحدها هادلة : مصوطة تصويت الحمام . الهدل : المتدلية ، واحدها اهدل .

٤ استنت الجياد : عدت . المدى : الغاية . تطر : سار بسرعة . الأمد : منتهى الشيء .
الحصل : الرهان .

٥ الشكل : شد قوائم الدابة بالشكال .

وما ذاك وعد النفس لي منك بالمتى ،
أئن زعم الواشون ما ليس مزعماً ،
وأصدي الى إسعافك السائع الجنى ؛
ولو أنني واقعتُ عمداً خطيئةً ،
فلم أستثِرْ حربَ الفجارِ ، ولم أُطِيعْ
ومثلي قد تهفو به نشوة الصبا ؛
وإني لتنهاني نهائي عن التي
أنكثُ فيك المدح ، من بعد قوّة ،
ذمتُ إذا عهد الحياة ، ولا يزل
وما كنتُ بالمهدي الى السوددِ الحنا ؛
ولا بالمسيء القول في الحسن الفعل

١ المحل : الجذب ، واراد ببارقة المحل السحابة التي تبرق ولا تمطر .

٢ تعذر : تقصر . تعذر : تبدي عذراً . الخذل ، من خذله : ترك نصرته .

٣ أصدي : أعطش . أضحي : أبرز .

٤ واقعت : دانيت . تملي : تمهل .

٥ الفجار : سميت حرب الفجار لأن العرب فجروا فيها اذ قاتلوا في الاشهر الحرم . مسيلمة :

رجل من بني حنيفة ادعى النبوة ، ويعرف بمسيلة الكذاب .

٦ النهى : العقل . يعقلني : يقيدني .

٧ ناقضة الغزل : امرأة خرقاء من بني قميم كانت تغزل وتنقض غزلها .

وما لي لا أثني بآلاءِ مُنعمٍ ، إذا الرّوضُ أثني ، بالنسيم ، على الطلّ
هي النعلُ زلّت بي ، فهل أنت مُكذبٌ لِقيلِ الأعادي إنها زلّةُ الحُسلِ ١؟
وهل لك في أن تشفع الطّول شافعاً ، فتُنجحَ ميمون النقيبة ، أو تُتلي ٢؟
أجرُ أعدٍ آمن أحسن أبداً عُدّاكفُ حطّ تحفٍ أبسط استألف صن احم اصطنع أعل ٣
مُنّى ، لو تسنّى عقدها بيد الرّضا ، تيسّر منها كلُّ مُستعصَبِ الحلّ
ألا إنّ ظني ، بينَ فيعليك ، واقِفٌ وقوفَ الهوى بين القطيعة والوصل
فإنّ تمنّ لي منك الأمانى ، فشيمةٌ لِدائك الفعّالِ القصدِ والخُلُقِ الرّسل ؛
وإلا جنيتُ الأنس من وحشة النّوى وهولِ الشّرى بين المطيّة والرّحل
سيُعنى بما ضيّعتَ مني حافِظٌ ؛ ويُلقي لما أرخصتَ من خطري مُغلي
وإنّ جوابُ عنك ترضى به العُلا ، إذا سألتني بعدُ ألسنةُ الحفلِ ٥؟

١ الحسل : الضب .

٢ تشفع ، من شفع الوتر : صيره زوجاً . الطول : القدرة ، الفضل . تتلي : تتبع .

٣ أجر ، من اجاره : جعله في جواره . أعد ، من اعداه : نصره . حط ، من حاطه : حفظه وتعهده . تحف ، من تحفى له : بالغ في اكرامه . استألف ، من استألف : طلب الفأ اي صديقاً .

٤ تمنّ : تقدر . الفعّال : الفعل الحسن . القصد : تقيض الإفراط . الرسل : السهل .

٥ الحفل : الجمع من الناس .

حظ قليل

وقال يمدح ابن جهور

ويذكر جواراً لم يرعه:

... في جوارِكمُ الدَّلِيلُ؛ وَحَدَّيْ، في رجائِكمُ، الكَلِيلُ^١
 نصيبٌ، منْ ولايتِكمُ، كثيرٌ؛ وحظٌّ، منْ عنايتِكمُ، قليلٌ!
 لمُخْتَلِفانِ منْ حاليَّ مَهْمَا أَجَالَ الْفِكْرَ بينهما مُجِيلُ^٢
 أتَحْيَا أَنْفُسُ الْأَمَالِ فيكمُ، ولي، أَثْنَاءَهَا، أَمَلٌ قَتِيلٌ؟
 وَأَعْجَبُ حَادِثٍ نَظَرِي، لَدَيْكُمْ، إِلَى غَلَلِ النَّجَاحِ، وبِي غَلِيلٌ!^٣
 وَقَدْ حَيَّ، فِي وِدَادِكُمْ، مُعَلَّى؛ وَبَاعِي، فِي اعْتِمَادِكُمْ، طَوِيلٌ^٤
 وَكَأَنَّ لِي ثَنَاءً، رَاحَ يَثْنِي، إِلَيْهِ الْعِطْفَ، مَجْدُكُمْ الْأَثِيلُ؛

١ هذا البيت ناقص من اوله ولعل اللفظة «مقامي» .

٢ الغلل : السيل الضعيف . الغليل : العطش .

٣ القدح المعلق : من قداح الميسر العشرة ، ونصيبه اكبر نصيب .

٤ الأثيل : المتأصل .

تُنَافِسُهُ الرِّيَاضُ مُنَوَّرَاتٍ ، تَنْفَسُ عَنْ نَوَافِحِهَا الْأَصِيلُ^١
أَبَا الْحَزْمِ ! الزَّيْمَانُ ، بِأَنْ تُثْنَى إِذَا عُدَّتْ فَوَاضِلُكُمْ ، بِجَحِيلِ^٢
عَلَوْتَ التَّجَمُّ ، إِذْ مَلَّ الْمُسَاعِي ؛ وَحُزْتَ الْحَصْلُ ، إِذْ كَلَّ الرَّسِيلُ^٣
رَأَيْتُ النَّاسَ ، مَا أَصْبَحْتَ فِيهِمْ ، بَلَاءُ اللَّهِ ، عِنْدَهُمْ ، جَمِيلُ
وَمَاءُ الْعَيْشِ ، بَيْنَهُمْ ، فَضِيضٌ ، وَظِلُّ الْأَمْنِ ، فَوْقَهُمْ ، ظَلِيلُ
وَلَوْ فَقَدُوا ، لَا فَقَدُوا ، حَوَاهِمُ مَرَادٌ ، مِنْ زَمَانِهِمْ ، وَبِيلُ^٤
وَشَاقَ نَفْسَهُمْ رَسْمٌ مُحْيِلٌ ، مِنْ الدُّنْيَا ، وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلُ^٥
فَخَاصِرُ دَوْلَةٍ ، تَفْنَى اللَّيَالِي ، وَلَمْ يُلِمِّمْ بِسَاحَتِهَا مُدِيلُ^٦
وَلَا زَالَتْ نِبَالُ الدَّهْرِ تُصْنِي عُدَاتَكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّبِيلُ
أَيَّاسُ مِنْ مُسَاعِفَةِ اللَّيَالِي ، وَأَنْتَ ، إِلَى نِهَائِهَا ، سَبِيلُ^٧

١ النوافح ، واحدها نافحة ، واران بها هنا أنفاس الرياض . الأصيل : الوقت بين العصر والمغرب .

٢ ثنى : تعد مرة ثانية .

٣ المساعي : المغالب في المساعاة ، السباق . الحصل : الغاية في السبق . الرسيل : المسابق .

٤ الفضيز : العذب .

٥ المراد : اختلاف الابل الى المرعى . الويل : الوخم .

٦ المحيل : الذي مرث عليه احوال ، سنون . المستحيل : المتغير .

٧ خاصره : اخذ بيده في المشي . المديل : المتغلب .

لبيض الطلى ولسود اللمم

قال يمدح صاحب بطليوس المظفر
سيف الدولة ابا بكر محمد بن مسلم:

لبيض الطلى ، ولسود اللمم ، بعقلي ، منذ بن عني ، لم^١
ففي ناظري ، عن رشاد ، عمى ؛ وفي أذني ، عن ملام ، صمم^٢
قضت بشمسي ، على العاذلين ، شمس مكللة بالظلم^٣
فما سقمت لحظات العيون ، إلا لتغريني بالسقم
يلوم الحلي على أن أجن ، وقد مزج الشوق دمي بدم
وما ذو التذكير بمن يلام ؛ ولا كرم العهد بما يذم
وإنني أراح ، إذا ما الجنوب راحت برية جنوب العلم^٣

١ الطلى ، واحدتها طلاة : العنق . اللمم ، واحدتها لمة : الشعر المجاور شحمة الأذن .
لم : جنون .

٢ الشماس ، من شمس الفرس : منع ظهره .

٣ أراح : استريح .

وَأَصْبُو لِعِرْفَانٍ عَرَفِ الصَّبَا ؛ وَاهْدِي السَّلَامَ إِلَى ذِي سَلَمٍ^١
 وَمَنْ طَرَبَ عَادَ نَحْوَ الْبُرُوقِ ، أَجْهَشْتُ^٢ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمَ^٣
 أَمَّا وَزَمَانٌ ، مَضَى عَهْدُهُ حَمِيداً ، لَقَدْ جَارَ لَمَّا حَكَمَ
 قَضَى بِالصَّبَابَةِ ، ثُمَّ انْقَضَى ؛ وَمَا اتَّصَلَ الْإِنْسُ حَتَّى انْصَرَمَ
 لِيَالِي نَامَتْ عُيُونُ الْوُشَاةِ عَنَّا ، وَعَيْنُ الرَّضَى لَمْ تَنَمْ
 وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الْهَوَى ، فَأَجْنَتْ ثِمَارَ الْمُنَى مِنْ أَمَمٍ^٣
 وَأَيَامُنَا مُنْهَبَاتُ الْبُرُودِ ، رِقَاقُ الْحَوَاشِي ، صَوَافِي الْأَدَمِ^٤
 كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الْأَسْلَمِيَّ^٥ أَجْرَى عَلَيْهَا فِرْنَدَ الْكَرَمِ
 وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ ، بِمَا حَازَ مِنْ زَهْرِ تِلْكَ الشَّيْمِ^٥
 هُوَ الْحَاجِبُ الْمُعْتَلِي ، لِلْعُلَا ، شَمَارِيخَ كُلِّ مُنِيفٍ^٦ أَشَمَ^٦

١ ذو سلم : موضع .

٢ أجهشت : تهيأت للبكاء .

٣ من امم : من قرب .

٤ البرود : الثياب ، واحدها برد . رقاق الحواشي : كناية عن رقة العيش . الأدم : الجلد .

٥ الزهر : النجوم .

٦ شماریخ ، واحدها شمراخ أو شمروخ : أعالي الجبال .

مَلِيكَ ، إِذَا سَابَقَتْهُ الْمُلُوكُ ، حَوَى الْحَصَلَ ، أَوْ سَاهَمَتْهُ سَهْمٌ^١
 فَأَطَوَّلَهُمْ ، بِالْأَيَادِي ، يَدًا ، وَأَثْبَتَهُمْ ، فِي الْمَعَالِي ، قَدَمٌ^٢
 وَأَرْوَعَ ، لَا مُعْتَفِي رِفْدِهِ ، نَجِيبٌ ، وَلَا جَارُهُ يُهْتَضَمُ^٣
 ذُلُّ الدَّمَائَةِ ، صَعْبُ الْإِبَاءِ ، ثَقِيفُ الْعَزِيمِ ، إِذَا مَا اعْتَزَمَ^٤
 سَمَا لِلْمَجَرَّةِ فِي أَفْقِهَا ، فَجَرَ عَلَيْهَا ذُبُولَ الْهِمَمِ
 وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زَهْرَ النَّجُومِ ؛ وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وَطْفَ الدَّيَمِ^٥
 نَهْيِكَ ، إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْعَبَاجِ ، سَرَى مِنْهُ ، فِي جُنْحِهِ ، بَدْرٌ تَمَّ^٦
 فَشَامَ السُّيُوفِ بِهَامِ الْكُمَاةِ ؛ وَرَوَّى الْقَنَا فِي نُحُورِ الْبَهَمِ^٧

١ سَاهَمَتْهُ : قَارَعَتْهُ . سَهْمٌ : غَلَبَ .

٢ الْأَيَادِي : النِّعَمَ . يَدًا : بَاعًا .

٣ الْأَرْوَعُ : مَنْ يَرُوعُكَ جَمَالُهُ . الْمُعْتَفَى : طَالِبُ الْمَعْرُوفِ . الرِّفْدُ : الْعَطَاءُ . يَهْتَضَمُ : يَظْلِمُ .

٤ الدَّمَائَةُ : سَهْوَةُ الْخَلْقِ . الثَّقِيفُ : الْحَصِيفُ ، الْفُطْنُ .

٥ نَاصَتْ : سَاوَتْ . الْوُطْفُ ، وَاحِدَتُهَا وَطْفَاءٌ : السَّحَابَةُ الْمُسْتَرَخِيَّةُ مِنَ الْمَطَرِ . الدَّيَمُ ،

وَاحِدَتُهَا دَيْمَةٌ : الْمَطَرُ يَدُومُ فِي سَكُونٍ بِلَا رَعْدٍ .

٦ النَّهْيُ : الشَّجَاعُ . جَنَّ : سَتَرَ . الْعَبَاجُ : الْغُبَارُ .

٧ فَشَامَ السُّيُوفِ : أَغْمَدَهَا . هَامَ ، وَاحِدَتُهَا هَامَةٌ : الرَّأْسُ . الْكُمَاةُ ، وَاحِدَتُهَا كُمِي :

الْفَارَسُ الْمُدْجَجُ فِي السَّلَاحِ . الْبَهْمُ ، وَاحِدَتُهَا بَهْمَةٌ : الشَّجَاعُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي مِنْ أَيْنَ يُوْثِقُ .

جَوَادٌ ، ذَرَاهُ مَطَافُ الْعُفَاةِ ؛ وَيُؤْمِنَاهُ رُكْنُ النَّدَى الْمُسْتَلَمِ
 يَسِيرُ النَّزَالُ بِهِ وَالسُّوَالُ لَيْثًا هَصُورًا ، وَبِحِرَا خِضَمِ
 شَهِدْنَا ، لَأَوْتِيَ فَضْلَ الْخِطَابِ ، وَخُصَّ بِفَضْلِ النَّشَى وَالْحِكَمِ
 وَهَلْ فَاتَ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ ؟ جَرَى السِّيفُ يَطْلُبُهُ ، وَالْقَلَمُ
 وَمُسْتَحْمَدٍ بِكَرِيمِ الْفَعَالِ ، عَفْوًا ، إِذَا مَا اللَّيْمُ اسْتَدَمَّ
 سَمَائِلُ ، تَهْجَرُ عَنْهَا الشُّمُولُ ؛ وَتُجْفَى لَهَا مُشْجِيَاتُ النَّفَمِ
 عَلَى الرُّوضِ مِنْهَا رِوَاءُ يَرُوقُ ؛ وَفِي الْمِسْكِ طِيبُ أَرِيحٍ يُشَمُّ
 أَبُوهُ الَّذِي فَلَّ غَرْبَ الضَّلَالِ ، وَلَاءَمَ شَعْبَ الْهُدَى ، فَالْتَأَمَ
 وَلَاذَ بِهِ الدِّينُ مُسْتَعَصِمًا بِذِمَّةِ أَبْلَجَ ، وَافِي الذَّمِّمْ
 وَجَاهِدَ ، فِي اللَّهِ ، حَقَّ الْجِهَادِ مَنْ دَانَ ، مِنْ دُونِهِ ، بِالصَّنَمِ

١ ذراه : جانبه .

٢ فصل الخطاب : الحكمة .

٣ المستحمد : المنسوب الى الحمد . وقوله عفوًا : اي انه يأتي من طبيعته ، دون تكلف ، بما يحمد عليه .

٤ الأبلج : كل واضح .

٥ من دونه : اي من دون الله تعالى .

فلا ساميَ الطَّرْفِ ، إِلَّا أَذَلَّ ؛ ولا شامِخَ الأنْفِ ، إِلَّا رَغَمَ
تَقِيلَ في العِزِّ ، مِنْ حَمِيرٍ ، مَقَاوِلَ عَزُّوا جَمِيعَ الأُمَمِ^١
هُمْ نَعَشُوا المُلْكَ ، حَتَّى اسْتَقِيلَ ؛ وَهُمْ أَظْلَمُوا الحَطَبَ ، حَتَّى أَظْلَمَ
نَجُومُ هُدًى ، وَالمَعَالِي بُرُوجُ ؛ وَأُسْدُ وَغَى ، وَالعَوَالِي أَجَمَ

☆

أَبَا بَكْرٍ ! اسْلَمْ عَلَى الحَادِثَاتِ ؛ وَلَا زِلْتَ مِنْ رَبِيبِهَا فِي حَرَمِ
أُنَادِيكَ ، عَنْ مِقَّةٍ ، عَهْدُهَا ، كَمَا وَشَتِ الرُّوضِ أَيْدِي الرَّهْمِ^٢
وَإِنْ يَعْدُنِي عَنْكَ شَحْطُ النَّوَى ، فَحِظِّي أَخْسَ وَنَفْسِي ظَلَمِ^٣
وَإِنِّي لِأَصْفِيكَ مَحْضَ الهَوَى ؛ وَأُخْفِي ، لِبُعْدِكَ ، بَرْحَ الأَلَمِ
وغيرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الذَّمَامِ ، إِذَا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَذَمَ^٤
وَمُسْتَشْفِعِ بِي بِشَرَّتِهِ ، عَلَى ثِقَةٍ ، بِالنَّجَاحِ الأَتَمِ
وَقَدَمًا أَقَلَّتِ المُسِيءَ العِشَارَ ؛ وَأَحْسَنْتَ بِالصَّفْحِ عَمَّا اجْتَرَمَ

١ المَقَاوِلَ ، واحداها مَقُول : المَلِكُ مِنْ حَمِيرٍ دُونَ المَلِكِ الأَعْظَمِ .

٢ المِقَّةُ : المَحَبَّةُ . الرِّهْمُ ، واحِدَتُهَا رَهْمَةٌ : المَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ .

٣ يَعْدُنِي : يَصْرِفُنِي . الشَّحْطُ : البَعْدُ . أَخْسَ : أَرْخَصَ .

٤ أَذَمَ : أَخَذَ لَهُ ذَمًّا ، أَيْ حَرَمَةً .

وعندي ، لشُكْرِكَ ، نظمُ العقودِ تناسقُ فيها الآلي التَّوَم
تَجِدُ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشَّبَابِ ، إذا لَبِسَ الدَّهْرُ بُرْدَ الْهَرَمِ
فَعِشْ مُعْصِماً ، بِيَفَاعِ الشُّعُودِ ؛ وَدُمْ نَاعِماً فِي ظِلَالِ النَّعَمِ
وَلَا يَزَلِ الدَّهْرُ ، أَيَّامُهُ لَكُمْ حَشَمٌ ، وَاللَّيَالِي خَدَمُ

لولا بنو جهور

قال يمدح ابا الوليد بن جهور وقومه ،
ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام
في سنة ٤٤٠ هـ . (١٠٤٨ م) :

هل النداء ، الذي أعلنت ، مستمع ؛ أم في المئات ، التي قدمت ، منتفع ؟
إني لأعجب من حظ يسوف بي ، كاليأس من نيله ، أن يجذب الطمع
تأبى السكون ، الى تعليل دهري لي ، نفس ، إذا خودعت ، لم ترضها الخدع
ليس الركون الى الدنيا دليل حجاج ، فإنها دول ، أيامها متع
تأتي الرزايا نظاماً من حوادثها ، إذ الفوائد ، في أثنائها ، لمع
أهل النباهة أمثالي لدهرهم ، بقصرهم ، دون غايات المني ، ولع

١ المئات : اراد بها مئات القصائد .

٢ تعليل دهري : اي تعليله بالأمان .

٣ الحجا : العقل والفتنة .

٤ اللع ، واحداً لمعة : البلغة من العيش ، والمراد هنا القلة .

٥ القصر : الحبس والمنع . الولع : التعلق بالشيء .

لولا بنو جَهْوَرٍ ما أشرقتْ هَمَمِي ، كمثل بيضِ الليالي ، دونها الدُرْعُ ١
 هُمُ الملوِكُ ، ملوكُ الأرضِ دونَهُمُ ، غيدُ السوالِفِ ، في أجياذِها تلَعُ ٢
 من الوري ، إنْ يَفوقوهمْ ، فلا عَجَبُ ، لذلك الشهرُ ، من أيامِهِ ، الجُمَعُ
 قومُ ، متى تحتفلُ في وصفِ سؤدَدِهِمُ لا يأخذُ الوصفُ ، إلا بعضَ ما يدعُ ٣
 تجهمُ الدهرُ ، فانصاتْ لهمْ غُرُرُ ، ماءُ الطَّلَاقَةِ ، في أسرارِها ، دُفَعُ
 باهت وجوهُهُمُ الأعراضَ من كَرَمٍ ؛ فكلُّما راقَ مرأى طاب مُستَمَعُ
 سرُّو ، تراحمُ ، في وصفِ المديحِ له ، محاسِنُ الشَّعرِ ، حتى بينها قُرْعُ ٤
 أبو الوليدِ قد استوفى مناقِبَهُمُ ، فليَتَفَارِقِ منها فيه مُجْتَمَعُ
 هو الكريمُ ، الذي سَنُ الكِرَامِ له زهرَ المساعي ، فلم تستهوه البِدَعُ ٥

-
- ١ الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد اوائلها وايضا سائرُها ، والليالي البيض هي المقمرة من اولها الى آخرها .
 ٢ غيد ، واحدها أغيد : المائل العنق . السوالف ، واحدها سالفه : صفحة العنق مما يلي الاذن . التلع : طول العنق وامتداده .
 ٣ تحتفل : تبالغ .
 ٤ تجهم : عبس . انصات : اشتهرت . الأسرار ، واحدها سر : الخطوط في الغرة والجبين . الدفع ، واحدها دفعة : الدفقة من المطر ونحوه .
 ٥ القرع ، واحدها قرعة : السهم والنصيب .

من عترة أوهمته ، في تعاقبها ، أن المكارم ، إيحاء بها ، شرع^١
 مهذب أخلصته أوليته ، كالسيف بالغ في إخلاصه الصنع^٢
 إن السيوف ، إذا ما طاب جواهرها ، في أول الطبع ، لم يعلق بها طبع^٣
 جذلان ، يستضحك الأيام عن شيم ، كالروض تضحك منه ، في الرثا ، قطع
 كالبارد العذب ، لذت ، من موارد ، لشارب غب تبريح الصدى ، جرع^٤

*

قل للوزير ، الذي تأمله وزري ، إن ضاق مضطرب ، أو هال مطلّع^٥
 أصبح لهمس عتاب ، تحته مقة ، وكلّف النفس منها فوق ما تسع
 ما للمتاب ، الذي أحصفت عقده ، قد خامر القلب ، من تضيقه ، جزع^٦
 لي ، في الموالاة ، أتباع يسرهم ، أني لهم ، في الذي تجزى به ، تبّع

١ العترة : ذرية الرجل او عشيرته . تعاقبها : اتيان احدها بعد الآخر . إيحاء بها : اي موصى بها . شرع ، واحدتها شرعة : السنة والشرعة .

٢ الصنع : الخاذق في صنعه .

٣ الطبع : الصدا .

٤ الصدى : العطش . الجرع ، واحدتها جرعة : الشربة .

٥ وزري : معصمي . المضطرب : السير في الأرض . المطلع : مكان الاطلاع من اشراف الى انحدار .

٦ احصفت : احكمت . والمراد بعقدته : تدبيره .

أَلَسْتُ أَهْلَ اخْتِصَاصٍ مِنْكَ، يُلبَسُنِي جمالَ سِيَمَاهُ؟ أَمْ مَا فِي مُصْطَنَعٍ؟
 لَمْ أُوتَ فِي الْحَالِ، مِنْ سَعْيِي لَدَيْكَ، وَنِي، بل بِالْجُدُودِ تَطْيِيرُ الْحَالِ أَوْ تَقَعُ؟
 لَا تَسْتَجِزُ وَضْعَ قَدْرِي، بَعْدَ رَفْعِكُهُ، فاللهُ لَا يَرْفَعُ الْقَدَرَ الَّذِي تَضَعُ!
 تَقَدَّمْتُ لَكَ نُعْمَى، رَادَهَا أَمَلِي، فِي جَانِبٍ، هُوَ لِلْإِنْسَانِ مُنْتَجَعُ؟
 مَا زَالَ يُونِقُ شُكْرِي فِي مَوَاقِعِهَا كَالْمُزْنِ تُونِقُ، فِي آثَارِهِ، التَّرْعُ؟
 شُكْرُ، يَرُوقُ وَيُرْضِي طِيبَ طَعْمَتِهِ، فِي طَيِّهِ نَفَحَاتٌ، بَيْنَهَا خِلَعُ
 ظَنُّ الْعَدَا، إِذْ أَغْبَتْ، أَنَّهَا انْقَطَعَتْ؛ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِمَدِّ الْبَحْرِ مُنْقَطَعُ
 لَا بِأَسَ بِالْأَمْرِ، إِنْ سَاءَتْ مِبَادِئُهُ نَفْسَ الشَّقِيقِ، إِذَا مَا سَرَّتِ الرُّجْعُ
 إِنْ الْأَلَى كُنْتُ، مِنْ قَبْلِ افْتِضَاحِهِمْ، مِثْلَ الشَّجَا فِي كَاهِهِمْ، لَيْسَ يُنْتَزَعُ؟
 لَمْ أَحْظَ، إِذْ هُمْ عِدَاءٌ، بِإِدِّ نِفَاقِهِمْ، إِلَّا كَمَا كُنْتُ أَحْظَى، إِذْ هُمْ شَبَعُ

-
- ١ سِيَاهُ : علامته . المصطنع ، من اصطنعه : رباه وخرجه .
 ٢ لم أوت : لم اعط . ونى : توان . الجدود : الخطوط ، واحدها جد .
 ٣ رادها : طلبها . المستجع ، من انتجعه : طلب معروفه .
 ٤ الترع ، واحدها ترعة : الروضة .
 ٥ الشجا : ما يعترض في الخلق . اللهى ، واحدها لهة : اللحمة المشرفة على الخلق في اقصى سقوف الفم .

ما غاظهم غير ما سیرت من مدح، في صائك المسك من أنفاسها فنع^١،
 كم غرة لي تلقى شهاب الموقد الشمع كما تلقى شهاب الموقد الشمع،
 إذا تأملت حبي، غيب غشهم، لم يخف من فلق الاصبح منصع^٢،
 تلك العرائن، لم يصلح لها شمم، فكان أهوان ما نيلت به الجدع^٣،
 أودعت نعيمك منهم شر مغترس، لن يكرم الغرس حتى تكرم البقع^٤،
 لقد جزتهم جوازي الدهر عن من، عفت، فلم يثنهم، عن غمطها، ورع
 لا زال جدك بالأعداء يضر عنهم، إن كان بين جدود الناس مضطرع

١ صائك المسك : ما لصق منه . الفنع : نفحة المسك الذكي الراححة .

٢ المنصدع ، من انصدع الصباح : اسفر .

٣ الجدع : القطع .

٤ البقع ، واحدها بقعة : القطعة من الأرض .

الصبر من شيم الأبرار

قال يمدح المعتمد، ويرثي
اباه المعتضد بالله :

هو الدهر، فاصبر للذي أحدث الدهر،
ستصبر صبر اليأس، أو صبر حسبة،
حذارك من أن يعقب الرزء ففتنة،
إذا أسف الثكل اللبيب، فشقه،
مصاب الذي يأسى بميت ثوابه،
حياة الوري نهج، الى الموت، مهيع،
فيا هادي المنهاج جرت، فإنما
فمن شيم الأبرار، في مثلها، الصبر
فلا تؤثر الوجه الذي معه الوزر^١
يضيق لها، عن مثل إيمانك، العذر
رأى أفدح الثكلين أن يهلك الأجر
هو البرح^٢، لا الميت الذي أحرز القبر
لهم فيه إضاع^٣، كما يوضع السفر^٤
هو الفجر يهديك الصراط أو البحر

١ حسبة : احتساب الأجر .

٢ البرح : المشقة والشدة .

٣ المهيع : الطريق . الايضاع : السير السريع . السفر : المسافرون .

٤ البحر : المكروه والامر العظيم .

إذا الموت أضحي قَصْرَ كلِّ مُعَمَّرٍ ، فإنَّ سَوَاءً طَالَ أَوْ قَصُرَ العُمْرُ ١
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ ضَيْمٌ ذِمَارُهُ ، فلم يُغْنِ أَنْصَارُهُ عَدِيدُهُمْ دَثْرٌ ٢
 بَحِثْ اسْتَقْلَ الْمُلْكُ ثَانِي عَظْمِهِ ، وَجَرَّرَ ، مِنْ أَذْيَالِهِ ، الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ ٣
 هُوَ الضَّيْمُ ، لو غَيْرُ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ ، ثَنَاهُ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالْمُسْلِكُ الْوَعْرُ
 إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ الْعَنَاجِيحِ فِي الْقَنَا ، بِسَلِيلٍ عَجَاجٍ ، لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرٌ
 أُنْفَسَ نَفْسٌ ، فِي الْوَرَى ، أَقْصَدَ الرَّدَى ؛ وَأَخْطَرَ عِلْقٍ ، لِلْهُدَى ، أَفْقَدَ الدَّهْرُ ؟
 أَعْبَادُ ! يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ ، لَقَدْ عَدَا عَلَيْكَ زَمَانٌ ، مِنْ سَجِيَّتِهِ الْغَدْرُ
 فَهَلَا عَدَاهُ أَنْ عَلِيَاكَ حَلِيهِ ؛ وَذِكْرُكَ ، فِي أُرْدَانِ أَيَّامِهِ ، عِطْرُ ؟
 غَشِيَتْ فَلَمْ تَغْشَ الطَّرَادَ سَوَابِحُ ، وَلَا جُرِّدَتِ بَيْضُ ، وَلَا أُشْرِعَتْ سُمرُ
 وَلَا ثَنَّتِ الْمَحْذُورَ عَنْكَ جَلَالَةُ ؛ وَلَا غَرَّرَتْ ثَبَّتْ وَلَا نَائِلُ غَمْرُ ٥
 لَئِنْ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ هِيَّءَ أَنْسَهُ بِأَنْكَ ثَاوِيهِ ، لَقَدْ أَوْحَشَ الظَّاهِرُ

١ قصر : غاية .

٢ دثر : كثير .

٣ المجر : الجيش العظيم .

٤ العناجيج : جياد الخيل .

٥ النائل : العطاء . الغمر : الكثير .

لعمري البُروءِ البيض في ذلك الثرى ،
عليك ، من الله ، السلامُ تحيةً ،
وعاهدَ ذاك اللّحدَ عهدُ سحائبٍ ،
ففيه علاءٌ لا يُسامى يفاعُهُ ،
وأبيض في طيِّ الصّفيحِ ، كأنه
كأن لم تسِرْ حميرُ المنايا ، تظليها ،
ولم يحمر ، من أن يُستباح ، حمى الهدى ،
ولم ينتجعهُ المعتفون ، فأقبلتْ
ولم تكتنف آراءهُ المَعِيَّةُ ،
ولم يتشدّرْ للأمورِ ، مجلّياً

لقد أدرجتْ ، أثناءها ، النّعمُ الحُضر
يُنسَمُك الغُفرانَ رِجائُها النّضر
إذا استعبرتْ ، في تربه ، ابتسم الزّهر
وقدرُ شبابٍ ليس يَعْدِلُهُ قدراً
صفيحةٌ ماثورٍ طلاقتهُ الأثر^٢
الى مُهَجِ الأقيالِ ، راياتهُ الحُمُر^٣
فلم يُرضهِ إلاّ أن ارتجعَ الشّعر
عطايا ، كما والى شأيبه القطر^٤
كأنّ نجى الغيبِ ، في رأيها ، جهر^٥
إليها ، كما جلّى من المرقب الصّقر^٦

١ اليفاع : المرتفع من الأرض .

٢ الأثر : فرند السيف ، وروثه .

٣ الاقيال ، واحدها قيل : الملك من ملوك حمير ، واراد هنا الملوك مطلقاً .

٤ ينتجعه : يقصده . المعتفون : طالبو المعروف . شأيب ، واحدها شؤبوب : الدفعة من المطر .

٥ الالمعية : الذكاء .

٦ يتشدّر للامور : ينشط اليها .

كِلَا لِقَبِي سُلْطَانِهِ صَحٌّ فَأَلَّهُ ، فَبَاكَرَهُ عَضُدُهُ وَرَاوَحَهُ نَصْرًا^١
إِلَى أَنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ ، فَأَجَابَهُ ، وَقَدْ قَدَّمَ الْمَعْرُوفُ وَاسْتَمَجَدَ الذُّخْرَ^٢
فَأَمْسَى ثَبِيرٌ ، قَدْ تَصَدَّى لِحَمْلِهِ سَرِيرٌ ، فَلَمْ يَبْهَظْهُ مِنْ هَظْظِهِ إِصْرٌ^٣

☆

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَصُولُ عَبِيدَهُ ، لَقَدْ رَابَنَّا أَنْ يَتْلُوَ الصَّلَاةَ الْمُهْجَرُ
نُعَادِيكَ ، دَاعِينَا السَّلَامَ ، كَعَهْدِنَا ، فَمَا يُسْمَعُ الدَّاعِي ، وَلَا يُرْفَعُ السَّتْرُ
أَعْتَبْ عَلَيْنَا ذَاكَ الرِّضَى ، فَنُعْتَبَ ، أَمْ بِالْمَسْمَعِ الْمُعْتَلِي وَفَرٌّ؟
أَمَا إِنَّهُ شُغْلٌ فَرَاغُكَ بَعْدَهُ ، سَيْنِصَاتُ إِلَّا أَنْ مَوْعِدَهُ الْحَشْرُ
أَأَنْسَاكَ ، لَمَّا يَنْأَى عَهْدُهُ ، وَلَوْ نَأَى سَجِيسُ اللَّيَالِي لَمْ يَرَمْ نَفْسِي الذِّكْرَ^٤
وَكَيْفَ بِنِسْيَانٍ ، وَقَدْ مَلَأَتْ يَدِي حِسَامُ أَيَادِي مَنْكَ ، أَيْسَرُهَا الْوَفَرُ؟
لَنْ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ الْمِنَّةَ ، الَّتِي تَمَلَّيْتُهَا نَتْرَى ، لِأَوْبَقْنِي الْكُفْرَ^٥

١ يشير إلى تلقيبه بالمعتضد والمنصور .

٢ قدم : سبق .

٣ يبهظه : يبهظه ، يثقل عليه .

٤ الوقر : الصدع .

٥ سينصات : سيذهب متوارياً .

٦ سجييس الليالي : ابدأ . رام : فارق .

٧ اوبقني : اهلكني .

فهل عَلِمَ الشَّلُوُ المقدَّسُ أَنِّي مُسَوِّغُ حَالٍ، ضَلَّ فِي كُنْهَيْهَا الْفِكْرُ^١
وَأَنَّ مَتَابِي لَمْ يُضِعهُ مُحَمَّدٌ، خَلِيفَتُكَ، الْعَدْلُ الرِّضَى، وَابْنُكَ الْبَرُّ
هو الظَّافِرُ الْأَعْلَى، الْمُؤَيَّدُ، بِالَّذِي لَهُ، فِي الَّذِي وَلَا هُ، مِنْ صُنْعِهِ، سِرُّ
رَأَى فِي اخْتِصَاصِي مَا رَأَيْتَ، وَزَادَنِي مَزِيَّةً زُلْفَى مِنْ نَتَائِجِهَا الْفَخْرُ^٢
وَأَرْغَمَ، فِي بَرِّي، أَنْوَفَ عِصَابَةٍ، لِقَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ، وَلِحَظُّهُمْ سُزْرُ
إِذَا مَا اسْتَوَى، فِي الدَّسْتِ، عَاقِدَ جَبْوَةٍ، وَقَامَ سِمَاطًا حَفْلِهِ، فَلَئِ الصَّدْرُ^٣
وَفِي نَفْسِهِ الْعَلِيَاءِ لِي مُتَبَوِّأٌ، يُنَافِسُنِي فِيهِ السَّمَاكَانِ وَالنَّسْرُ^٤
يُطِيلُ الْعِدَا فِي التَّنَاجِي خَفِيَّةً، يَقُولُونَ: لَا تَسْتَفْتِ، قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ
مَضَى نَفْسُهُمْ، فِي عُقْدَةِ السَّعْيِ، ضَلَّةً، فَعَادَ عَلَيْهِمْ غَمَّةً ذَلِكَ السَّحَرُ^٥
يَشِبُّ مَكَانِي عَنْ تَوْقِي مَكَانَهُمْ، كَمَا شَبَّ، قَبْلَ الْيَوْمِ، عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو^٦

☆

١ اراد بالشلو المقدس جسد المرثي .

٢ الزلفى : القربى .

٣ استوى : جلس . الدست : المجلس . السماطان : الصفان من الناس .

٤ السماكان والنسر : من الكواكب .

٥ النفث في العقد : ضرب من ضروب السحر .

٦ شب عمرو عن الطوق : مثل يعزى الى جذيمة الابرش ، ويضرب للملابس دون قدره .

وعمره هو عمرو بن عدي بن نصر ابن اخت جذيمة .

لك الخير، إن الرُزءَ كان غَيَابَةً ، طَلَعْتَ لَنَا فِيهَا ، كما طَلَعَ البدر
 فقرَّتْ عيونٌ كان أسخنها البُكا ؛ وقرَّتْ قلوبٌ ، كان زَلَزَلَهَا الذُّعر
 ولولاك أَعْيَا رَأَيْنَا ذَلِكَ الثَّأْي ، وعزٌّ ، فلمَّا يَنْتَعِشْ ذَلِكَ الْعَثْرُ^١
 ولمَّا قَدَمْتَ الْجِيشَ ، بِالْأَمْسِ ، أَشْرَقَتْ إِيكَ ، من الآمالِ ، آفاقُهَا الْغُبْرُ^٢
 فَقَضَيْتَ مِنْ فِرْضِ الصَّلَاةِ لُبَانَةً ، مُشَيِّعُهَا نُسْكٌ ، وفَارِطُهَا طَهْرٌ^٣
 ومن قَبْلُ مَا قَدَّمْتَ مَثْنَى نَوَافِلٍ ، يُبْلِقِي بِهَا مَنْ صَامَ ، من عِيدِهِ ، فِطْر
 وَرُحْتَ إِلَى الْقَصْرِ ، الَّذِي غَضَّ طَرْفَهُ ، بُعِيدَ التَّسَامِي ، أَنْ غَدَا غَيْرَهُ الْقَصْرُ
 فدَامَا مَعًا فِي خَيْرِ دَهْرٍ ، ضَرْفُهُ حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ يَطُورَهُمَا هَجْرٌ
 وَأَجْمِلْ ، عَنِ الثَّأْوِي ، الْعِزَاءُ فَإِنْ ثَوَى ، فَإِنَّكَ لَا الْوَافِي ، وَلَا الضَّرْعُ الْغُمْرُ^٥
 وَمَا أَعْطَتِ السَّبْعُونَ قَبْلُ ، أَوْلَى الْحِجَا ، من الْإِرْبِ مَا أَعْطَتْكَ عَشْرُونَ وَالْعِشْرُ^٦

١ رَأْبُ الصَّدْعِ : اصْلَحَهُ . الثَّأْيُ : الْفَسَادُ .

٢ قَدَمْتُ : تَقَدَّمْتُ .

٣ اللَّبَانَةُ : الْحَاجَةُ . الْفَارِطُ : الْمُتَقَدِّمُ .

٤ يَطُورُهُمَا : يَقْرِبُهُمَا .

٥ الْوَافِي : الضَّعِيفُ . الضَّرْعُ : الْخَاضِعُ الذَّلِيلُ . الْغُمْرُ : الَّذِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ .

٦ الْحِجَا : الْعَقْلُ . الْإِرْبُ : الْعَقْلُ وَالْدِهَاءُ .

أَلَسْتَ الَّذِي، إِنَّ ضَاقَ ذَرْعُ بَجَادِثٍ، تَبْلُجَ مِنْهُ الْوَجْهُ، وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ؟
فَلَا تَهْرِصِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ، فَمِنْكَ، لِمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا، جَبْرُ
وَلَا زِلَ مَوْفُورِ الْعَدِيدِ بِقُرَّةٍ، لَعَيْنَيْكَ، مَشْدُوداً بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ
فَإِنَّكَ شَمْسٌ، فِي سَمَاءِ رِيَاسَةٍ، تَطْلُعُ مِنْهُمْ، حَوْلَهَا، أَنْجُمُ زُهْرٍ
شَكَّكْنَا فَلَمْ نُثَبِّتْ، أَيَّامُ دَهْرِنَا، بِهَا وَسَنُ، أَمْ هَزَّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ؟
وَمَا إِنَّ تَغَشَّيْتُهَا مُغَازِلَةُ الْكُرَى؛ وَمَا إِنَّ تَمَشَّتْ، فِي مَفَاصِلِهَا، خَمْرُ
سَوَى نَشَوَاتٍ، مِنْ سَجَايَا مُمَلِّكَ، يُصَدِّقُ، فِي عَلَيَّائِهَا، الْخَبَرَ الْخُبْرُ
أَرَى الدَّهْرَ، إِنْ يَبْطِشُ، فَأَنْتَ يَمِينُهُ؛ وَإِنْ تَضْحَكِ الدُّنْيَا، فَأَنْتَ لَهَا ثَغْرُ
وَكَمْ سَائِلٍ، بِالْغَيْبِ عَنْكَ، أَجَبْتُهُ؛ هُنَاكَ الْأَيَادِي الشَّفْعُ وَالسُّودُ الْوَتْرُ
هُنَاكَ التَّقَى وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنَّهْيُ، وَبِذَلْ اللُّثَا وَالْبَاسُ وَالنَّظْمُ وَالنَّثْرُ
هُمَامٌ، إِذَا لَاقَى الْمُتَنَاجِزَ رَدَّهُ، وَإِقْبَالُهُ خَطْوُهُ، وَإِدْبَارُهُ حُضْرُ
مَحَاسِنُ، مَا لِلرُّوضِ، خَامِرُهُ النَّدَى، رُؤَاؤُهُ، إِذَا نُصَّتْ حُلَاهَا، وَلَا نَشْرُ^٢

١ المتناجز : المقاتل . حضر : أي سريع .

٢ نصت : رفعت واظهرت . جلاها : اراد بها ما علا ووضح منها . النشر : الرائحة الطيبة .

متى انتشقت لم تطر دارين مسكها حياء ، ولم يفخر بعنبره الشجر
عطاء ولا من ، وحكم ولا هو ، وحلم ولا عجز ، وعز ولا كبر
قد استوفت النعماء فيك تمامها علينا ، فمنا الحمد لله والشكر

١ لم تطر : لم تمدح . دارين : ثغر على الخليج الفارسي يجلب اليه الطيب من بلاد الهند . الشجر :
صقع على ساحل الخليج الفارسي .

المبارك والثريا

ذكر المقرئ في نفع الطيب هذه الايات
في ترجمة بني عباد وقال ان ابن زيدون
كتبها الى المعتمد يشوقه الى تعايطي الحميا
في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا.

فُزْ بالنَّجَاحِ ، وَأَحْزَرَ الْإِقْبَالَ ، وَحُزِرَ الْمُنَى وَتَنْجَزِ الْآمَالَ
وَلَيْسَ لَكَ التَّأْيِيدُ وَالظَّفَرُ اللَّذَا صَدَقَاكَ ، فِي السَّيِّئَةِ الْعَمِيَّةِ ، فَلَا
يَأْتِيهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَجِدِ الْعُقُولُ النَّاسِدَاتُ كَمَالَا
أَمَّا (الثَّرِيَّا) فَالثَّرِيَّا نَصْبَةً وَإِفَادَةً وَإِنَافَةً وَجَمَالًا
قَدْ شَاقَّهَا الْإِغْبَابُ ، حَتَّى أَنَّهَا لَوْ تَسْتَطِيعُ سَرَتْ إِلَيْكَ خَيَالًا
رَفَّةً وَرُودَ كَمَا لَتَغْنَمَ رَاحَةً ، وَأَطْلُ مَزَارَ كَمَا لَتَتَنَعَّمَ بِأَلَا
وَتَمَثَّلِ الْقَصْرَ (المُبَارَكُ) وَجَنَّةً ، قَدْ وَسَّطَتْ فِيهَا (الثَّرِيَّا) خَالَا

١ يشبه الثريا قصر ابن عباد بثريا الفلك . النصبة : الارتفاع .

٢ الاغباب ، من اغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً .

٣ رفه ورود كما : اي جنبها كل يوم .

وَأَدِرْ هُنَاكَ مِنَ الْمُدَامِ أَتَمَّهَا أَرْجَاءَ زَكَ ، وَأَشَقَّهَا جِرْيَالَا
قَصْرٌ ، يُقَرُّ الْعَيْنَ مِنْهُ مَصْنَعٌ بِهِجُ الْجَوَانِبِ ، لَوْ مَشَى لاختلَا
لَا زِلْتَ تَفْتَرِشُ الشُّرُورَ حَدَائِقًا فِيهِ ، وَتَلْتَحِفُ النِّعِيمَ ظِلَالَا

دهر اساء واحسن

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال
ابن زيدون يرثي المعتضد ويمدح المعتمد :

ألم تر أن الشمس قد ضمها القبرُ ؛ وأن قد كفانا ، فَقَدْنَا القمرَ ، البدرُ
وأن الحيا ، إن كان أقلع صوبه ، فقد فاض الآمال في إثره البحرُ
إساءة دهرٍ أحسنَ الفعلَ بعدها ، وذنُبُ زمانٍ جاءَ يتبعه العُذرُ
فلا يتهنَّ الكاشِحون ، فما دجا لنا الليلُ ، إلا ريثما طلعَ الفجرُ
وإن يكُ ولَّى جهورٌ ، فمحمَّدٌ خليفتهُ العدلُ الرضى ، وابنُه البرُ
لعمري لنعم العليقُ أتلفه الردى فبان ، ونعم العليقُ أخلفه الدهرُ
هزَ زنا به الصمصام ، فالعزمُ حدُّه ، وحليتهُ العليا ، وإفرندة البشرُ
فتى يجمعُ المجدَ المفرَّقَ همُّه ، وينظّمُ ، في أخلاقه ، السوددُ النثرُ
أهابتُ إليه بالقلوبِ حُبَّةً ، هي السَّحرُ للأهواء ، بل دونها السَّحرُ

١ اهابت اليه بالقلوب : دعت اليه القلوب .

سرت، حيث لا تسري من الأنفس المنى؛
ليسنا لديه الأمن، تندی ظلاله،
وعادت لنا عادات دنيا، كأنها
ملك، له منّا النصيحة والهوى؛
نسر وفاء، حين نعلن طاعة،
فقل للحيارى: قد بدا علم الهدى؛
أبا الحزم! قد ذابت عليك، من الأسى،
دع الدهر يفجع بالذخائر أهله،
تهون الرزايا بعد، وهي جليلة؛
فقدناك فقدان السحابة، لم يزل
مساميك حلتي لليالي، مرصع؛
فلا تبعدن! إن المنية غاية،
ودبت ديباً ليس يحسنه الحمر
وزهرة عيش مثلما أينع الزهر
بها وسن، أو هز أعطافها سكر
ومنه الأيدي البيض والتعم الحضر
فما خانة سر، ولا رابه جهر
وللطامع المغرور: قد قضى الأمر
قلوب منهاها الصبر، لو ساعد الصبر
فما لنفيس، مذ طواك الردى، قدر
ويعرف، مذ فارقتنا، الحادث النكر
لها أثر يثني به السهل والوعر
وذكرك، في أردان أيامها، عطر
إليها التناهي طال، أو قصر، العمر

*

عزاء، فدتك النفس عنه، فإن ثوى فإنك لا الواني، ولا الضرع الغمر

١ الضرع: الجبان. الغمر: الجاهل.

وما الرزء في أن يودع التُّرْبَ هَالِكٌ، بل الرزء كلُّ الرزءِ أن يهلك الأجر
أمامك، من حفظِ الآله، طليعة؛ وحولك، من آلائه، عسكرٌ مجر
وما بك من فقيرٍ إلى نصيرٍ نصيرٍ؛ كفتك، من الله، الكلاءة والنصر
لك الخير، إني واثقٌ بك شاكرٌ لمسنى أيديك، التي كفرها الكفر
تحمى العدا، لما اعتلقتك، جانبي؛ وقال المناوي: شبَّ عن طوقه عمرو^٢
يلينُ كلامٌ، كان يخشُنُ منهمُ، ويفترُ نحوي ذلك النظرُ الشَّرُّ
فصدَّقْ ظنوناً لي وفيَّ، فإنني لأهلُ اليدِ البيضاء منك، ولا فخر
ومن يك، للدنيا وللوفر، سعيه، فتقريبك الدنيا، وإقبالك الوفر^٣

١ الكلاءة : الرعاية .

٢ المناوي ، مسهل المناوي : المعادي .

٣ الوفر : الغنى .

حياة ناقصة وفضل كامل

قال يرثي القاضي ابا بكر بن ذكوان :

اعجب لحال السُّرور كيف تُحال^١ ؛ ولدولة العلياء كيف تُدال^١
لا تفسحن للنفس في شاور المني ، إن اغترارك ، بالمني ، لضلal
ما أمتع الآمال ، لولا أنها تعتاق ، دون بلوغها ، الآجال
من سر ، لما عاش ، قل متاعه ، فالعيش نوم ، والشُّرور خيال
في كل يوم ننتحي برزيّة ، للأرض ، من برحائها ، زلزال^٢
إن ينكدر ، بالأمس ، نجم ثاقب ؛ فالיום أقلع عارض هطال^٣
إن النعي لجهور ومحمد ، أبكى الغمام ، فدمعه مُنثال^٤
شكران إن حم الحمام ، تجاذبا ؛ لا غرو أن تتجاذب الأشكال^٥

١ السُّرور : الشرف والسيادة . تدال : تبدل .

٢ ننتحي : نقصد . البرحاء : الشدة .

٣ ينكدر : ينقض ويسقط .

٤ النعي : الناعي . المنثال : السائل .

٥ حم : قدر .

وَلَيْ أَبُوبَكْرٍ ، فَرَاعَ لَهُ الْوَرَى هَوْلٌ ، تَقَاصَرُ ، دُونَهُ ، الْأَهْوَالُ
 قَمَرٌ هَوَى فِي التَّشْرِبِ ، تُخْتَى فَوْقَهُ ؛ اللَّهُ مَا حَازَ الثَّرَى الْمُتْهَالُ^١
 قَدْ قَلْتُ ، إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يُقْلُهُ : هَلْ لِلْسَّرِيرِ بِقَدَرِهِ اسْتِقْلَالُ ؟
 الْآنَ بَيَّنَ ، لِلْعُقُولِ ، زَوَالُهُ ، أَنَّ الْجِبَالَ ، قُصَارُهُنَّ زَوَالُ
 مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا ! خِلَافَ مُوَدَّعٍ ، غَنِيَتْ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَحْتَالُ^٢
 يَا قَبْرَهُ الْعَطِيرَ الثَّرَى ! لَا يَبْعَدُنْ حُلُوهُ ، مِنَ الْفَتَيَانِ ، فِيكَ حَلَالُ^٣
 مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَفْنُ ، أَصْبَحَ طِيَّهُ نَصَلٌ عَلَيْهِ ، مِنَ الشَّبَابِ ، صِقَالُ
 فَهِنَاكَ نَفَّاحُ الشَّمَائِلِ ، مَثَلَمَا طَرَفَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شَمَالُ^٤
 دَانٍ مِنَ الْخُلُقِ الْمُزَيَّنِ ، نَازِحٌ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ^٥
 شَيْمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانُهَا ، كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الْجِرْيَالُ^٦
 يَا مَنْ شَأَى الْأَمْثَالِ ، مِنْهُ وَاحِدٌ ، ضَرَبَتْ بِهِ فِي السُّودَدِ الْأَمْثَالُ^٧

١ تختى فوقه : تهال فوقه .

٢ خلاف مودع : بعده .

٣ الحلو الحلال ، من الفتیان : الذي لا ريبة فيه .

٤ الشمائل ، واحدها شميلة : الطبع ، وقوله نفاح الشمائل ، اي ان طباعه تنفح طيباً .

٥ نازح : بعيد .

٦ الجريال : الحمرة ولونها الأحمر .

٧ شأى : سبق .

نَقَصَتْ حَيَاتُكَ ، حِينَ فَضْلُكَ كَامِلٌ ، هَلَا " اسْتُضِيفَ ، إِلَى الْكَمَالِ ، كِمَالٌ !
 وَدَّعْتَ عَنْ عُمُرٍ ، عَمَرْتَ قَصِيرَهُ بِكَارِمٍ ، أَعْمَارُهُنَّ طِوَالُ
 مَنْ لِلنَّدِيِّ ، إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ ، فَاسْتَجْهَلَتْ ، حُلَمَاءَهُ ، الْجُهَّالُ ؟^١
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ لَقَلَّ مِرَاؤُهُمْ لِأَغَرَّ فِيهِ ، مَعَ الْفَتَاءِ ، جَلَالُ^٢

☆

مَنْ لِلْعُلُومِ ؟ فَقَدْ هَوَى الْعَلَمُ الَّذِي وَسِمَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الْأَغْفَالُ^٣
 مَنْ لِلْقَضَاءِ يَعِزُّ ، فِي اثْنَائِهِ ، إِضَاحُ مُظْلِمَةٍ ، لَهَا إِشْكَالُ ؟
 مَنْ لِلْيَتِيمِ ، تَتَابَعَتْ أَرْزَاؤُهُ ؟ هَلَكَ الْأَبُ الْخَافِي ، وَضَاعَ الْمَالُ
 أَعَزُّ بِأَنْ يَنْعَاكَ ، نَعْيَ شِمَاتَةٍ ، لِلأُولِيَاءِ ، الْمَعْشَرُ الْأَقْتَالُ^٤
 فَجِيعَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقُطْبِيهَا ، لَيْتَ الْحَسُودَ فِدَاكَ ، فَهُوَ ثِفَالُ^٥
 زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ ، كَأَنَّكَ غَافِلٌ ؛ مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبِ إِغْفَالِ

١ الندي : المجلس . استجهلت : نسبت الى الجهل . الحلماء : ذوو العقول ، واحدها حليم .

٢ المرء : المجادلة والمنازعة .

٣ الاغفال : المهمة .

٤ الاقتال : الاعداء .

٥ قطب الرحى : الحديدة القائمة في وسط الرحى السفلى ، وهو الذي يدور عليه طبق الرحى العليا . الثفال : ما يوضع تحت الرحى من جلد ونحوه ليقب ما يسقط عند الطحن من التراب .

أَيْنَ الْحَفَاوَةِ، رَوْضُهَا غَضُّ الْجَنَى؛
أَيَّامَ، مَنْ يَعْزِضُ عَلَيْكَ وَدَادَهُ
يَكُنِ الْقَبُولُ، بِشِيرُهُ الْإِقْبَالُ
مَهْمَا نَغِيبَكَ لَا تُرِيبُكَ، وَإِنْ تَزُرْ
رَفْهًا، فَمَا لَزِيَارَةٍ إِمْلَالُ
هَيْهَاتَ لَا عَهْدُ، كَعَهْدِكَ، عَائِدُ،
فَازْهَبْ ذَهَابَ الْبُرِّ، أَعْقَبَهُ الضَّنَى،
لَكَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ، إِذْ شَيَّعَتْهَا
حَيًّا الْحَيَا مَثْوَاكَ، وَامْتَدَّتْ عَلَى
وَإِذَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ، فَاعْتَامَتْ بِهِ،
وَلَيْتَ أَذَالَكَ، بَعْدَ طَوْلِ صَيَانَةٍ،
سَيَحُوطُ، مَنْ خَلَقْتَهُ، مُسْتَبِيرُ
كَفَلَ الْوَزِيرُ، أَبُو الْوَلِيدِ، بِجَبْرِهِمْ؛
مَلِكٌ سَجِيَّتُهُ الْوَفَاءُ، فَمَا لَهُ
أَيْنَ الطَّلَاقَةِ، بِشَرُّهَا سَلْسَالُ
يَكُنِ الْقَبُولُ، بِشِيرُهُ الْإِقْبَالُ
رَفْهًا، فَمَا لَزِيَارَةٍ إِمْلَالُ
إِذْ أَنْتَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالُ
وَالْأَمْنِ، وَافَتْ بَعْدَهُ الْآجَالُ
بَالِبُ، سَاعَةً تُعَرِّضُ الْأَعْمَالُ
ضَاحِي ثَوَاكَ، مِنْ النِّعَمِ، ظِلَالُ^١
سَاحَاتِكَ، الْغَدَوَاتُ وَالْآصَالُ^٢
قَدَرٌ، فَكُلُّ مَصُونِهِ سَيُذَالُ^٣
فِي حِفْظِ مَا اسْتَحْفَظْتَهُ، لَا يَالُو
إِنَّ الْوَزِيرَ، لِمِثْلِهَا، كَفْعَالُ
بِالْعَهْدِ، فِي ذِي خُلَّةٍ، إِخْلَالُ

١ الضاحي : البارز للشمس .

٢ اعتامت : اختارت .

٣ أذالك : أهانك .

حَتَّمْ عَلَيْهِ لَعْمًا لِعَثْرَةٍ حَالِهِمْ ، قَدْ تَعَثَّرُ الْحَالَاتُ ، ثُمَّ تُقَالُ ١

*

إِيهًا: بَنِي ذَكْوَانَ ، إِنَّ غَلَبَ الْأَسَى ، فَلَكُمْ ، إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، مَالٌ
إِنَّ كَانَ غَابَ الْبَدْرُ عَنْ سَاهُورِهِ مِنْكُمْ ، وَفَارَقَ غَابَهُ الرَّثْبَالُ ٢

١ لَعْمًا : دَعَاءٌ لِلْعَاثِرِ .

٢ السَّاهُورُ : دَارَةُ الْقَمَرِ .

بحر الجود في يوم العطايا

وقال يمدح المعتضد بالله بن عباد :

أَعْرِفُكَ رَاحَ فِي عُرْفِ الرِّيحِ ؟ فهِزَّ، مِنْ الهَوَى، عِطْفَ ارْتِيَا حِي¹
وَذِكْرُكَ مَا تَعَرَّضَ أَمْ عَذَابٌ؟ غَصِصْتُ عَلَيْهِ بِالْعَذْبِ الْقَرَّاحِ²
وهل أنا منك في نشواتٍ شوقٍ ، هَفَّتْ بِالْعَقْلِ ، أَوْ نَشَوَاتٍ رَاحِ ؟
لَعَمْرُ هَوَاكِ ! مَا وَرَيْتَ زَنَادٌ ، لَوْصَلِ مِنْكَ ، طَالَ لَهَا اقْتِدَا حِي
وَكَمْ أَسْقَمْتُ ، مِنْ قَلْبٍ صَحِيحٍ ، بِسُقْمِ جُفُونِكَ الْمَرَضَى الصَّحَّاحِ
مَتَى أَخْفَ الْغَرَامَ يَصِفُهُ جَسْمِي بِالسِّنَةِ الضَّنَى الْحُرْسِ ، الْفِصَاحِ
فَلَوْ أَنَّ الشَّيَابَ فُحِصْنَ عَنِي خَفِيتُ خَفَاءَ خَضْرُكِ فِي الْوِشَاحِ
لَلْقَيْنَا مِنَ الْوَاشِينَ ، حَتَّى رَضِينَا الرُّسْلَ أَنْفَاسَ الرِّيحِ³

١ العرف : بالفتح الرائحة الطيبة ، وبالضم واحد أعراف الرياح : أوائها وأعالها .
العطف : الجانب .

٢ القرّاح : الماء الذي لم يخالطه غيره .

٣ لقينا من الواشين : أي علمنا الواشون كيف نكتم سرنا .

وَرُبَّ ظَلَامٍ لَيْلٍ جَنُّ فَوْقِي ، فَنُبْتُ ، عَنْ الصَّبَاحِ ، إِلَى الصَّبَاحِ
 فَهَلْ عَدَّتِ الْعَفَافَ هُنَاكَ نَفْسِي ، فَدَيْتُكَ ، أَوْ جَنَحْتُ إِلَى الْجُنَاحِ ؟^١
 وَكَيْفَ أَلِجُ ، لَا يَثْنِي عِنَانِي رَشَادُ الْعِزْمِ عَنْ غَيِّ الْجِمَاحِ ؟^٢
 وَمِنْ سِرِّ ابْنِ عَبَّادٍ دَلِيلٌ ، بِهِ بَانَ الْفَسَادُ مِنَ الصَّلَاحِ
 هُوَ الْمَلِكُ ، الَّذِي بَرَّتْ ، فَسَرَّتْ خِلَالُ مِنْهُ طَاهِرَةُ النَّوَاحِي
 هُمَامُ خَطِّ ، بِالْهَمَمِ السَّوَامِي ، مِنْ الْعَلِيَاءِ فِي الْخِطَطِ الْفِسَاحِ^٣
 أَغَرُّ ، إِذَا تَجَهَّمَ وَجْهُ دَهْرٍ ، تَبَلَّجَ فِيهِ كَالْقَمَرِ اللَّيَّاحُ^٤
 سَمِيعُ النَّصْرِ لَاسْتِعْدَاءٍ جَارٍ ؛ أَصَمُّ الْجُودِ عَنْ تَفْنِيدِ لَاحٍ^٥
 ضَرَائِبُ جَهْمَةٍ ، فِي الْعَتَبِ ، تُثَلِّي بِأَخْلَاقٍ ، لَدَى الْعُتْبَى ، مِلَاحُ^٦

١ الجناح : الاثم .

٢ أَلِجَ ، مِنَ اللِّجَاجَةِ : مِلَازِمَةُ الْأَمْرِ وَالْإِلْحَاحَ عَلَيْهِ . الْجِمَاحُ ، مِنْ جَمَعَ الرَّجُلُ : رَكِبَ هَوَاهُ .

٣ الْخِطَطُ ، وَاحِدَتُهَا خِطَّةٌ : الْأَرْضُ الَّتِي يُخِطُّ عَلَيْهَا ، أَيِ يَضَعُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا عَلَامَةً تَدُلُّ عَلَى تَمْلِكِهِ لَهَا .

٤ اللَّيَّاحُ : الْإِبْيَضُ الْمُتَلَوِّى .

٥ الْإِسْتِعْدَاءُ : الْإِسْتِعَانَةُ . التَّفْنِيدُ : اللُّومُ وَتَضْعِيفُ الرَّأْيِ . الْإِلَاحِي : الْإِلَافَةُ .

٦ الضَّرَائِبُ : السَّجَايَا وَالطَّبَائِعُ ، وَاحِدَتُهَا ضَرْبِيَّةٌ . جَهْمَةٌ : عَابِسَةٌ . الْعُتْبَى : الرَّجُوعُ إِلَى مَا يَرْضَى الْعَاتِبُ .

إِذَا أَرَجَ الثَّنَاءُ الرَّوْعُ مِنْهَا ، فَكَمْ لِلْمِسْكِ عَنْهُ مِنْ افْتِضَاحٍ^١
 هُوَ الْمُبْقِي مُلُوكَ الْأَرْضِ تَدْمِي قُلُوبُهُمْ ، كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ
 رَأَهُ اللَّهُ أَجُودَ بِالْعَطَايَا ؛ وَأَطْعَنَ بِالْمَسْكَايِدِ وَالرَّمَاكِ
 وَأَفْرَسَ لِلْمَنَابِرِ وَالْمَذَاكِ^٢ ؛ وَأَبَى فِي الْبُرُودِ وَفِي السَّلَاحِ^٣
 وَأَمْنَعَهُمْ حِمَى عَرَضٍ مَصُونٍ ؛ وَأَوْسَعَهُمْ ذُرًّا مَالٍ مُبَاحٍ
 فَرَضَ لَهُ الْوَرَى ، حَتَّى تَأْدَّتْ^٤ إِلَيْهِ إِتَاوَةٌ الْحَيِّ اللَّقَاحِ^٥
 لِمُعْتَصِدٍ بِهِ أَرْضَاهُ سَعْيًا ، فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الْفَلَاحِ
 فَمَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا ، كَمَنْ قَاسَ النُّجُومَ إِلَى بَرَّاحٍ^٥
 وَمُعْتَقِدُ الرِّيَاسَةِ فِي سِوَاهُ ، كَمُعْتَقِدِ النَّبُوءَةِ فِي سَجَاحٍ^٦
 أَبْخَرَ الْجُودِ ، فِي يَوْمِ الْعَطَايَا ، وَلَيْثَ الْبَاسِ ، فِي يَوْمِ الْكِفَاحِ

١ الروع : الرائع ، وهو نعت بالمصدر .

٢ المذاكي : الخيل .

٣ الاتاوة : الخراج . الحي اللقاح : الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء .

٤ اقبل الشيء : جعله يلي قبالة ، وجهه .

٥ البراح : الارض .

٦ سجاح : امرأة تميمية ادعت النبوة في عهد ابي بكر اول الخلفاء الراشدين ، ثم اسلمت .

لقد سَفَرْتَ ، بَعِلْتِكَ ، اللَّيَالِي لنا عن وجهِ حادثةٍ وَقَاح^١
أَلَسْتَ مُصِحِّهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، ومُبْدِي حُسْنِ أَوْجِهَا الصَّبَاحِ ؟
ولو كَشَفْتَ عَنْ الصَّفَحَاتِ ، شَامَتْ بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ بَيْضِ الصَّفَاحِ
وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَحْشَى ، وَوَالِي عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ الْمُغْدَى الْمَرَّاحِ^٢
فلو أَنَّ السَّعَادَةَ سَوَّغَتْنا تِجَارَتَهَا ، الْمُلْتَمَّةُ بِالرَّوَّاحِ
تَجَافَيْنَا عَيْدَكَ عَنْ نَفُوسٍ ، عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى ، حَرَّى شِحَاحِ^٣
تَهَنَّا فِيكَ بِالْبُرْءِ الْمُؤَفَّى ؛ وَتُبْهِجْ مِنْكَ بِالْأَلَمِ الْمُرَّاحِ
فَدَيْتُكَ كَمْ لَعَيْنِي مِنْ سُؤْوٍ ، لَدَيْكَ ، وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طَمَاحِ
أَلَا هَلْ جَاءَ ، مَنْ فَارَقْتُ ، أَنِي بِسَاحَاتِ الْمُنَى رَفْلُ الْمَرَّاحِ ؟^٤
وَأَنِي ، مِنْ ظِلَالِكَ ، فِي زَمَانٍ نَدِي الْآصَالِ ، رَقْرَاقِ الضَّوَاحِي
تُحَيِّينِي بِرَيْنَحَانِ التَّحْفِي ؛ وَتُصْبِحُنِي مُعْتَقَةُ السَّمَاحِ^٥
فَهَا أَنَا قَدْ ثَمِلْتُ مِنْ الْأَيَادِي ، إِذِ اتَّصَلَ اغْتِبَاقِي فِي اصْطَبَاحِي

١ وقاح : لا حياة فيها .

٢ المغدى : المرسل غدوة ، في اول النهار . المراح : المرسل في العشي ، آخر النهار .

٣ حرى : عطشى . شحاح ، واحدها شحيحة : بخيلة .

٤ الرفل : جر الذيل والتبخر .

٥ التحفي : الحفاوة .

فَإِنْ أَعْجِزْ، فَإِنَّ النَّصْحَ ثَقِفْ^١، وَإِنْ أَشْكُرْ، فَإِنَّ الشُّكْرَ صَاحٍ^١
لِمَا أَكْسَبْتَ قَدْرِي مِنْ سَنَاءٍ؛ وَمَا لَقَّيْتُ سَعْيِي مِنْ نَجَاحٍ
لَقَدْ أَنْفَذْتُ، فِي الْآمَالِ، حُكْمِي؛ وَأَجْرَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي
وَهَلْ أَخْشَى وُقُوعًا، دُونَ حَظٍّ، إِذَا مَا أَثَّ رِيشُكَ مِنْ جَنَاحِي؟^٢
فَمَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ غَيْمٍ جَهَامٍ؛ وَلَا اسْتَوْرَيْتُ مِنْ زَنْدٍ شِجَاحٍ^٣
وَوَاصَلَنِي جَمِيلُكَ، فِي مَغِيبِي؛ وَطَالَعَنِي نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحِي
وَلَمْ أَنْفَكْ، إِذْ عَدَّتِ الْعَوَادِي، إِلَيْكَ رَهَيْنَ شَوْقٍ وَالتِّيَاحِ؛
فَحَسْبِي أَنْتَ، مِنْ مُسَدِّ لِنُعْمَى؛ وَحَسْبُكَ بِي بِشُكْرٍ وَامْتِدَاحٍ

١ ثقف : حذق وفطنة . صاح ، من صاح اليوم : صفا .

٢ أث : التف وكثر .

٣ جهام : لا ماء فيه . استوريت : طلبت استخراج النار .

٤ الالتياح : العطش .

لست بالجاحد

عاده المعتمد بالله في بعض

عمله ، فقال يشكره :

لستُ بالجاحِدِ آلاءَ العِلَلِ ، كم لها من ألمٍ يُدني الأمل^١
أَجْتَلِي ، مِنْ أَجْلِهَا ، بَذَرَ العِلا ، مُشْرِقاً فِي مَنْزِلِي ، حِينَ كَمَل^٢
حِلَّةً ، أَلْبَسَ عَيْنِي فَخَرَهَا ، فاغْتَدَتْ تَرْفُلُ فِي أَهْيِ الحُلُلِ
رَفَّ بِشَرِّ الأفقِ فِي عَيْنِي لها ، لا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الحَمَلِ^٣
ما أَبالي مِنْ زَمَانِي بَعْدَهَا ، إِذْ أَصَحَّ النَفْسَ ، إِنَّ جِسْمِي أَعْلَ
أَيُّهَا المولى ! لَقَدْ حُمِلْتُ ما لم يَدَّعْ ، فِي وَسْعِ عَبْدٍ ، مُحْتَمَلِ
وَضَحَّ الطُّوقُ ، الَّذِي حَلَّيْتَنِي ، فِتْرَاءَتُهُ نَفُوسٌ لا مُقَلِ
أَنَا لو طَوَّقْتُ ، مِنْهُ بَدَلاً ، أَنْجَمَ الجُوزاءِ ، لَمْ أَرْضَ البَدَلِ

١ الآلاء ، واحدها الألى : النعمة .

٢ اجتلي : انظر .

٣ الحمل : برج في السماء من البروج الربيعية .

كم مراد لي ، من نعمائكم ، وارِفِ الظِّلَّ ، وكم وِرْدٍ عِلَلٍ
لا تَزَلْ دولتُكمْ مَبْسُوطَةً ، بَسْطَةً ، في طَيِّهَا ، قبضُ الدُّوَلِ
ورأى المُعْتَضِدُ المنصورُ ما أنبأته فيك لَيْتٌ أو لَعَلْ
فستَلْقاهُ الليالي ، طَلْقَةً ، بتفاريقِ أمانيه جَمَلِ

اقدم كما قدم الربيع

قال يهني المعتمد بقدم

وابلال من مرض :

اقدم ، كما قدم الربيع الباكر ؛ واطلع ، كما طلع الصباح الزاهر
قسماً ، لقد وفى المني ، ونفى الأسي ، من أقدم البشرى بأنك صادر
ليسر مكتتب ، ويغفي ساهر ، ويراح مرتقب ، ويوفي ناذر
قفل وإبلال ، عقيب مطيفة غشيت ، كما غشي السبيل العابر
إن أغنت الجسم المكرم وعكها ؛ فربما وعك الهزبر الحادر^٢
ما كان إلا كنجلاء غيابة ، لبس ، الفرند بها ، الحسام الباتر
فلتعد السنة الأنام ، ودأبها شكر ، يجاذبه ، الخطيب الشاعر
إن كان أسعد ، من وصولك ، طالع ، فكذلك أئمن ، من قفولك ، طائر^٣

١ اراد بالمطيفة : غشيان المرض .

٢ الوعك : الحمى . الحادر : الذي لزم عرينه .

٣ القفول : الرجوع .

أضحى الزمان، نهاره كافورة، والليل مسك، من خيلالك، عاطر
قد كان هجري الشعر، قبل، صريمة، حذري، لذاك النقد فيها، عاذرا
حتى إذا آتست أوبك بارئاً، صفت القريحة واستنار الخاطر
عي، قلبت الى البلاغة عيه؛ لولا ثقاك لقلت: إنك ساحر
لقت ذهني، فاجن غض ثماره؛ فالتحل يحرز مجتناه الآبر^٢
كم قد شكرتك، غيب ذكرك، فانتشي، متذكر مني، وغرد شاكر
يأيتها الملك، الذي علياؤه، مثل، تناقله الليالي، سائر
يا من لبوق البشر منه تهلل، ماشيم إلا انهل جود هامر
أنت ابن من مجد الملوك، فإن يكن، للمجد عين، فهو منها ناظر
ملك أعز، ازدانت الدنيا به، وأعز، دين الله منه، ناصر
أبنائك في تبج المجرة قبة، فهناك أنك للنجوم مخاصر^٣
وتلق، من سميتك، صدق تفاولي؛ فهما المؤيد بالاله الظافر

١ الصريمة : العزيمة .

٢ الآبر ، من ابر النخل والزرع : أصلحه .

٣ ابنك : اعطاك بناء ، او جعلك تبني . تبج المجرة : وسطها .

٤ اراد بسميته لقبه وهما المؤيد والظافر .

ساحات وارفة الظلال

قال في ابتداء قصيدة

مدح في المعتمد :

سأهدي النفسَ ، في نفسِ الشمالِ ؛ فقد لقيحَ التشوُّقِ عن خيالِ
إلى الشَّئْنِ العزائمِ ، إنْ أُثِيرَتْ حَفِظَتْهُ ، إلى اللَّدْنِ الحِلَالِ ١
إلى الوَضَّاحِ آثارَ المساعي ؛ إلى النَّفَّاحِ أخبارَ المعالي
إلى مَلِكٍ ، هو المعنى المُجَلَّى به الإِشْكَالُ ، مِنْ لَفْظِ الكَمَالِ
إلى مَنْ لا مِثْلَ له ، إذا ما بدا في السَّرْجِ ، أو فوقَ المِثَالِ
هَدِيَّةُ مَنْ ، لو أنَّ الدهرَ سَنَى مُنَاهُ ، هَدَى إِلَيْكَ سُرَى الحَيَالِ
فكمْ بَوَّأَتْنِي ساحاتِ نَعْمَى ، عَذَابِ الوَرْدِ ، وارِفَةِ الظَّلَالِ

١ الشَّئْنِ العزائمِ : القوي العزائم . اللدن : اللين .

ايام كالرياض !

كتب الى أبي القاسم بن رفق يظهر له
اخلاصه، ويتذكر مواضي ايامه معه :

عَذَرِي، إِنَّ عَذَلْتُ فِي خَلْعٍ عَذَرِي، غَضُنُّ أَثَرَتْ ذُرَاهُ بِيَدَرٍ ١
هَزَّ مِنْهُ الصَّبَا، فَقَوَّمَ شَطْرًا، وَتَجَافَى، عَنْ الْوِشَاحِ، بِشَطْرِ
رَشًا، أَقْصَدَ الْجَوَانِحَ، قَصْدًا، عَنْ جُفُونِ كُحْلِنَ، عَمْدًا، بِسِحْرِ ٢
كُسَيِّ الْحُسْنِ، فَهُوَ يَفْتَنُ فِيهِ، سَاحِبًا ذَيْلَ بُرْدِهِ الْمُسْبَكِ ٣
تَحْتَ ظِلٍّ، مِنَ الْغَرَارَةِ، فَيَنْتَانَ، وَوُرُقٍ، مِنَ الشَّيْبَةِ، نُضْرُ
أَبْرَزَ الْجَيْدَ فِي غَلَائِلَ بَيْضٍ؛ وَجَلَا الْخَدَّ فِي مَجَاسِدَ حُمْرٍ

-
- ١ عذر، واحدها عذرة : المذرة . عذري، واحدها عذار : الحياء . خلع العذار : ترك
الحياء . ذراه : اعاليه . واراد بالبدر : الوجه .
٢ اقصده : طعنه فلم يخطئه .
٣ المسبكر : المسترسل، من اسبكر الشعر اذا استرسل .
٤ الغرارة : الحسن . الفينان : الحسن الشعر الطويله . الورق : الحمام التي يضرب لونها
الى خضرة .
٥ الغلائل، واحدها غلالة : الشعار يلبس تحت الثوب . المجاسد، واحدها مجسد : القميص
الذي يلي البدن .

وتثنت بعطفه ، إذ تهادى ،
زارني ، بعد هجعة ، والثريّا
والدجى ، من نجومه ، في عقود
تحسب الأفق بينها لازورداً ،
فرشفت الرضاب أعذب رشف ،
ونعمنا بلف جسم بجسم ،
يا لها ليلة ! تجلّى دجاءها ،
قصر الوصل عمرها ، وبودّي
من عذيري من ريب دهر نهؤون ،
كلما قلت : حاك فيه ملامي ،
وترتني خطوبه في صفّي
خطرة تخرج الدلال بكبر
راحة ، تقدر الظلام بشبر^١
يتلألأ من سماك وتسر^٢
نثرت ، فوقه ، دنابير تير^٣
وهصرت القضيب ألطف هصر^٤
للتصافي ، وقرع ثغر بشعر
من سنا وجنتيه ، عن ضوء فجر
أن يطول القصير منها بعمر
كل يوم ، أراع منه بعذر
نهستني منه عقارب تسري^٥
فاضل ، نابه ، من الدهر ، وتر^٦

١ تقدر : تقيس .

٢ السماك والنسر : نجمان .

٣ شبه الأفق باللازورد في زرقته ، والنجوم بدناير الذهب في استدارتها ولون نورها .

٤ رشف : مص . هصر : كسر دون بينونة .

٥ حاك : أثر . نهستني : عضتني .

٦ وتره : اصابه بظلم او مكروه . الوتر : الفرد .

بان عني ، وكان روضة عيني ، فغدا اليوم ، وهو روضة فكري
 فكه ، يُهيجُ الخليل بوجه ، ترد العين منه ينبوع بشر
 لودعي ، إن يبله الخبر يوماً ، أخجل الورد عن خلائق زهر
 وإذا غازلته مقلّة طرف ، كاد ، من رقة ، يذوب فيجري
 يا أبا القاسم الذي كان ردئي ، وظهيري ، على الزمان ، وذخري
 يا أحقّ الوري بمنحوض إخلاصي ، وأولاهم بغاية شكري
 طرق الدهر ساحتي ، من تنائك ، بجهنم من الحوادث ، نكر
 ليت شعري ! والنفس تعلم أن ليس ، بمجد على الفتى : ليت شعري
 هل لحالي زماننا من رجوع ، أم لماضي زماننا من مكر ؟
 أين أيامنا ، وأين ليل ، كرياض لبسن أفواف زهر
 وزمان ، كأنما دب فيه ، وسن ، أو هفا به فرط سكر
 حين نغدو إلى جداول زرق ، يتغلغلن في حدائق خضر
 في هضاب ، مجلوة الحسن ، حمر ، وبواد ، مصقولة النبت ، عُفرا

١ العفر : ظاهر التراب .

تعاطى الشُّمُولَ، مُذهبة السَّربال، والجلوُّ في مطارف غُبر^١
في فُتُوٍّ، توشَّحُوا بالمعالي، وتردَّوا بكلِّ مجدٍ وفخر^٢
وضَّحٍ، تنجلي الغياهِبُ منهم عن وجوه، مثل المصابيح، غرَّ^٣
كلُّ خرقٍ، يكادُ ينهلُ ظرفاً، زانَ مرأىً به بأكرمِ نُخب^٤
وسجايَا، كأنهنَّ كُؤُوسٌ؛ أو رياضٌ قد جادها صوبُ قطر
يتلقَّى القبولَ منِّي 'قبول'، كلما راح نفحُها ارتاح صدري،
فهو يسري محمَّلاً، من سجايَا، نسيماً يُزهِى بأفوحِ عطر
يا خليلي وواحي والمعلّى من قِداحي، والمستبِدَّ بِبرِّي^٥
لا يَضَعُ، وُدِّي، الصريحُ، الذي أَرْضَاكَ منه استواءُ سِرِّي وجَهْرِي
وتوالي أذِمَّةٍ، نظمَنا نَظْمَ عَقْدِ الجُمانِ في نحرِ بَكر
لا يَكُنْ قَصْرُكَ الجُفاءَ، فإنَّ الوُدَّ، إنَّ ساعدتُ حَيَاتِي، قَصْرِي^٦

١ مطارف، واحدها مظرف: رداء مربع من خز ذو أعلام.

٢ فتو: جمع فتى.

٣ الخرق: الظريف من الفتيان.

٤ القبول: ربح الصبا.

٥ القدح الملقى: سابع سهام الميسر.

٦ قصر: غاية جهدك.

وَأَعِيدُ ، بِالْجَوَابِ ، دَوْلَةَ أَنْسٍ ، قَدْ تَقَضَّتْ ، إِلَّا عُلاَلَةً ذِكْرًا
 وَاكْسُ مَتْنِ الْقِرْطَاسِ دِيْبَاجَ لَفْظٍ ، يَبْهَرُ الْفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثْرٍ
 غُرَرٌ ، مِنْ بَدَائِعٍ ، لَا يَشْكُ الدَّهْرُ فِي أَنَّهَا قَلَائِدُ دُرٍّ
 تَتَوَالِي عَلَى النَّفْثُوسِ ، دِرَاكًا ، عَنْ فَتَى مُوسِرٍ ، مِنْ الطَّبْعِ ، مُثْرًا
 شَدَّ فِي حَلْبَةِ الْبَلَاغَةِ ، حَتَّى بَانَ فِيهَا عَنْ شَأْوٍ سَهْلٍ وَعَمْرٍو^٣
 وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْجَلْ جَوَابِي ، كَانَ هَذَا الْكِتَابُ بِيضَةً عُقْرًا^٤
 فَابْقَ فِي ذِمَّةِ السَّلَامَةِ ، مَا انْجَابَ ، عَنِ الْأَفْقِ ، عَارِضٌ مُتَسَرِّ^٥
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا غَنَّتِ الْوُرُقُ ، وَمَالَتْ بِهَا ذَوَائِبُ سِدْرِهِ

١ العلالة : ما يتعلل به .

٢ الدراك : المتواصل .

٣ سهل : هو سهل بن هارون . عمرو : هو عمرو بن بحر الجاحظ .

٤ بيضة العقر : أول بيضة للدجاج . واران هنا ان كتابه آخر كتاب يرسله اليه .

٥ السدر : شجر النبق .

لنا في سوانا عبرة

قال يمدح ابن جهور ويرثي امه ،
وقد ادخل في القصيدة ابياتاً قالها
في مدح المعتمد ورثاء ابيه المعتضد :

هو الدهرُ ، فاصبر للذي أحدث الدهرُ ، فمن شيم الأبرار ، في مثلها ، الصبرُ
ستصبرُ صبرَ اليأس ، أو صبرَ حَسبةٍ ، فلا ترضَ بالصبرِ ، الذي معه وزرُ^١
حذارك من أن يُعقب الرزءُ فِتنةً ، يضيقُ لها ، عن مثل أخلاقك ، العذرُ
إذا أسفَ الثكلَ اللبيبُ ، فشفَّه ، رأى أبرح الثكلين أن يحبَط الأجرُ^٢
مُصابُ الذي يأسى بميتِ ثوابه ، هو البرحُ ، لا الميتُ الذي أحرز القبر
حياةُ الوري نهجٌ ، إلى الموت ، مهيعٌ ، لهم فيه إيضاعٌ ، كما يوضعُ السِّفَرُ^٣
فيا هادي المنهاجِ جرتَ ، فإنما هو الفجرُ يهديك الصراطِ أو البجرُ^٤

١ الحسبة : الأجر والثواب . الوزر : الاثم .

٢ يحبط : يذهب سدى ، ويفسد .

٣ النهج : الطريق الواضح . المهيح : الواسع . الإيضاع : الإسراع .

٤ البجر : اتباع للفجر . يقال : فجر بجر ، كما يقال مثلاً : شيطان ليطان .

لنا ، في سِوانا ، عِبْرَةٌ غَيْرَ أَننا
إذا الموتُ أَضْحَى قَصْرَ كُلِّ مُعَمَّرٍ ،
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِيعَ ذِمَّارُهُ ،
بِحَيْثُ اسْتَقْلَّ الْمَلِكُ ثَانِي عَطْفِهِ ،
هو الضَّيْمُ ، لو غَيْرُ الْقَضَاءِ يرومُهُ ،
إذا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوَابِحِ فِي الْقَنَا ،
لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بَدْعُوهُ
أَنْفُسَ نَفْسٍ ، فِي الْوَرَى ، أَقْصَدَ الرَّدَى ؟
هَنِيئًا ، لِبَطْنِ الْأَرْضِ ، أَنْسُ مَجْدًا ،
بِطَاهِرَةِ الْأَثْوَابِ ، قَانِتَةِ الضُّحَى ،
فَإِنْ أَنْيَيْتَ ، فَالْنَفْسُ أَنْأَى نَفِيسَةٍ ،
حَصَانٌ ، إِنْ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسَرِّهَا ،
نُغَرُّ بِأَطْمَاعِ الْأُمَانِي ، فَتَعْتَرُ
فَإِنْ سَوَاءً طَالَ أَوْ قَصُرَ الْعَمْرُ
فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُهُ عَدِيدُهُ وَلَا وَفْرُ
وَجَرُّهُ ، مِنْ أَذْيَالِهِ ، الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
شَاهُ الْمَرَامِ الصَّعْبِ وَالْمَسْلُكِ الْوَعْرُ^٢
بِلَيْلٍ عَجَاجٍ ، لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ^٣
عَوَانٍ ، أَمْضَتْنَا لَهَا لَوْعَةٌ بِكَرٍ
وَأَخْطَرَ عِلْقِي ، لِلْهُدَى ، أَهْلَكَ الدَّهْرُ ؟
بِثَاوِيَةِ حَلَّتْهُ ، فَاسْتَوْحَشَ الظُّهْرُ
مُسَبَّحَةِ الْآثَاءِ ، مَحْرَابُهَا الْحِدْرُ
إِذَا الْجِسْمُ لَا يَسْمُو لَتَذَكِيرِهِ ذِكْرُ
فَمَنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ يُسْتَوْضَحُ الْجَهْرُ

١ ذماره : حوزته .

٢ شاه : سبقه .

٣ السوابع : الخيول ، واحدها سابجة . يصدعه : يشقه .

٤ الآثاء ، واحدها آنى : كل النهار او جزء منه . وآثاء الليل واطراف النهار ، اي الليل والنهار .

يُطَاطَأُ سِتْرُ الصَّوْنِ دُونَ حِجَابِهَا ،
لِعَمْرِ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى ،
عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ تَتَرَى ، تَحِيَّةً ،
وَعَاهِدَ تِلْكَ الْأَرْضَ عَهْدُ غِمَامَةٍ ،
فَدَيْنَاكَ ، إِنَّ الرُّزْءَ كَانَ غِمَامَةً ،
أَلَسْتَ الَّذِي ، إِنْ ضَاقَ ذَرْعُ مُجَادِثٍ ،
تَعَزَّزَ بِمَجُوءَاءِ ، الَّتِي الْخَلْقُ نَسَلُهَا ،
نِسَاءُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ، أُمَّهَا تُنَا ،
وَجَارِئَتُهَا الْحُسْنَى ، فَأَمَّ شَفِيقَةً ،
تَمَنَّتْ وَفَاةً ، فِي حَيَاتِكَ ، بَعْدَمَا
كَأَنَّ الرَّدَى نَذَرَ عَلَيْهَا مَوْكِدًا ،
تَوَلَّتْ فَأَبْقَتْ ، مِنْ مُجَابِ دُعَائِهَا ،
تَتِمُّ بِهِ النُّعْمَى ، وَتَتَسَقَّى الْمُنَى ،
فَلَا تَهْرِضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهَا ،
فَيُرفَعُ ، عَنْ مَثْنَى نَوَافِلِهَا ، السِّتْرُ
لَقَدْ أُدرِجَتْ ، أَثْنَاءَهَا ، النُّعْمُ الْخُضِرُ
يُنَسَّمُهَا ، الْغُفْرَانُ ، رِيحَانُهَا النَّضِرُ
إِذَا اسْتَعْبَرَتْ ، فِي تَرْبِهَا ، ابْتَسَمَ الزُّهْرُ
طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا ، كَمَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ
تَبَلَّجَ مِنْهُ الْوَجْهُ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ ؟
فَمَنْ دُونَهَا فِي الْعَصْرِ يَتْبَعُهُ الْعَصْرُ
ثَوَيْنَ فَمَعْنَاهُنَّ ، مُذْ حَقُبٍ ، قَفَرُ
تَحَقَّقَى بِهَا ابْنُ ، كُلِّ أَفْعَالِهِ بَرُّ
تَوَالَتْ ، كَنْظَمِ الْعِقْدِ ، آمَالُهَا النُّثْرُ
فَإِنْ أُسْعِفَتْ بِالْحَظِّ فَيْكَ وَفِي النَّذْرِ
نَفَائِسَ دُخْرِ مَا يُقَاسُ بِهِ دُخْرُ
وَتُسْتَدْفَعُ الْبَلَاوَى ، وَيُسْتَقْبَلُ الصَّبْرُ
فَمِنْكَ ، لَمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا ، جَبْرُ

١ النوافل ، واحدها نافلة : العطية ، وما تفعاله مما لم يفرض ولم يجب عليك ففعاله .

ولا زلت موفور العديد بقرة^١ لعينيك، مشدود بهم ذلك الأزر
بني جهور! أنتم سماء رياسة^٢ لعافيتكم، في أفقيها، أنجم زهر
تري الدهر، إن يبطش^٣، فمنكم يمينه؛ وإن تضحك الدنيا، فأنتم لها ثغر
لكم كل رقراق السماح، كأنه حسام عليه، من طلاقته، أثر
سحاب نغمى أبوقت وتدفقت^٤ فصيبها الجدوى، وبارقها البشر^١
إذا ما ذكرتم، واستشففت^٢ خلالكم، تضيوت الأخبار، واستمجد الخبر^٢
طريقكم^٣ مثلي، وهديتكم رضى، ونائلكم غمر^٣، ومذهبكم قصر^٣
وكم سائل، بالغيب عنكم، أجبت^٤ هناك الأيادي الشفع والسودد^٤ الوتر^٤؛
عطاء ولا من، وحقكم ولا هوى، وحلم ولا عجز^٤، وعز ولا كبير
قد استوفت^٤ النعماء فيكم^٤ تمامها علينا، فمننا الحمد لله والشكر

١ صيبا : مطرها المنصب .

٢ استشففت : نظر إليها . تضيوت : انتشرت رائحتها .

٣ القصر : طلب القليل ، كناية عن القناعة والتقصير وعدم الطموح .

٤ الشفع : الزوج . الوتر : الفرد .

ظاهره شكر وباطنه ود

وقال يمدح ابا الحزم بن جهور :

أجل، إن ليلى حيث أحيأوها الأسد^١، مهاة^٢ حمتها، في مراتعها، أسد^٣
 يمانية^٤ تدنو وينأى مزارها ؛ فسيان^٥ منها في الهوى القرب والبعد
 إذا نحن زرنها تمر^٦ دمار^٧، وعز^٨، فلم نطفق^٩ به، الأبلق^{١٠} الفرد^{١١}
 تحول^{١٢} رماح^{١٣} الخط^{١٤} دون اعتيادها، وخيل^{١٥}، تمطى^{١٦} نحو غاياتها، مجرد
 لحي^{١٧} لقاح^{١٨}، تأنف^{١٩} الضم^{٢٠} منهم^{٢١}، جحاجة^{٢٢} شيب^{٢٣}، وصيابة^{٢٤} مرد^{٢٥}
 أب^{٢٦} ذو اعتزام^{٢٧}، أو أخ^{٢٨} ذو تسرع^{٢٩}؛ فشيجان^{٣٠} ماضي الهم^{٣١}، أو فاتك^{٣٢} جلد
 فما شيم^{٣٣}، من ذي الهبة^{٣٤} الصارم^{٣٥}، الشبا^{٣٦}؛ ولا حط^{٣٧}، عن ذي الميعة^{٣٨} السابح^{٣٩}، اللبد^{٤٠}
 وفي الكيلة^{٤١} الحمراء^{٤٢}، وسط^{٤٣} قبابهم^{٤٤}، فتاة^{٤٥}، كمثل^{٤٦} البدر^{٤٧}، قابله^{٤٨} السعد^{٤٩}

١ الأسد : لغة في الأزد ، قبيلة . والأسد : جمع أسد .

٢ مارد : حصن في دومة الجندل . والابق : حصن في تيماء للسموأل بن عاديا .

٣ اللقاح : الذين لا يدينون للملوك أو لم يصبهم في الجاهلية سباء . الجحاجة ، واحدها جحجج :

السيد السمح أو الكريم . صيابة القوم : لبابهم .

٤ شيم : اغمد . هبة السيف : وقعتة . الشبا ، واحدها شبة : هي من السيف قدر ما يقطع .

عَقِيلَةٌ سِرْبٌ، لا الأراكُ مرادُهُ؛ ولا قَمِينٌ منه البَهِيرُ ولا المَرْدُ
 تهادى، فيُضَنِّيها الوِشاحُ، غريرةٌ، تأوّهُ مَهما ناسٌ، في جَيدِها، العِقْدُ
 اذا اسْتُحْفِظَتْ سِرُّ الشَّري، جَنَحَ ليلِها، تناسى النَّمومانِ : الألوّةُ، والنَّدُ
 لها عِدَّةٌ بالوَصْلِ، يُوعِدُ غَبَّها مصاليتٌ، يُنسى، في وعيدِهِم، الوعدُ
 عزيزٌ عليهم أن يَعودَ خيالُها، فيُسَعِفَ منها نائِلٌ، في الكرى، ثمَّ
 كفى لوعةً أن الوِصالَ نسيئةٌ، يُطِيلُ غناءَ المُقتضي، والهوى نقدُ
 سَتْبَلِغُها غنا الشَّمالِ تحيئةً، نوافِحُ أنفاسِ الجَنوبِ لها رَدُّ
 فما نُسِيَ الإِلفُ، الذي كان بيننا، لِطولِ تناثُرنا، ولا ضيَعَ العهدُ
 لئن قيلَ : في الجِدِّ النَّجَاحُ لَطالِبٌ؛ لقلَّ غناءُ الجِدِّ ما لم يكنْ جَدُّ^٧

-
- ١ الأراك : شجر شائك يستاك به . البير : الاول من ثمر الاراك . المرد : الغصن من ثمر
 الأراك . القمن : القريب .
 ٢ ناس : تحرك وتذبذب .
 ٣ النَمومان : النامان ، من نَم الحديث اظهره وأشاعه . الألوّة : عود هندي يتبخر به . الند :
 ضرب من الطيب .
 ٤ المصاليت : الشجمان .
 ٥ ثمَّ : قليل .
 ٦ النسيئة : المؤجل .
 ٧ الجد بالكسر : الاجتهاد . الجد بالفتح : الحظ .

ينال الأماني ، بالحظيرة ، وادِعْ ، كما أنه يُكدي ، الذي شأنه الكد^١
هو الدهر ، مهما أحسن الفعل مرّةً ، فعن خطا ، لكن إساءته عمد
حذارك أن تغتر منه بجانب ، ففي كل وادٍ ، من نوابه ، سعد^٢
ولولا السراة الصّيد من آل جهور ، لأعوز من يُعدى عليه ، متى يعدو
ملوك لبسنا الدهر ، في جنباتهم ، رقيق الحواشي ، مثلما فوّف البُرد
بحيث مَقيل الأمن ، ضاف ظلاله ؛ وفي منهل العيش العذوبة والبرد
هم النّفر البيض ، الذين وجوههم ، ترّوق فتستشفي بها الأعين الرّمّد
كرام يمدّ الراغبون أكفهم ، الى أبحر منهم ، لها بالله ممد^٣
فلا يُنع منهم هالك ، فهو خالده ، بآثاره ؛ إنّ الشاء هو الخلد
أقلّوا عليهم ، لا أبا لأبيكم ، من اللوم ، أو سدّ والمكان الذي سدّوا
أولئك ، إنّ نمنا سرى ، في صلاحنا ، سجاج علينا ، كحل أجفانهم شهد
أليس أبو الحزم ، الذي غب سعيه ، تبصّر غاويننا ، فبان له الرشد

١ الحظيرة : هنا الأموال المحظورة . الوادع : الذي ينال حظه من العيش من غير كلفة ولا مشقة . يكدي : لا يظفر بحاجته .

٢ قوله « في كل واد سعد » تضمين للمثل العربي الذي يعني ان في كل ناحية من الشر ما يكفيها .

٣ الله : الهبات .

٤ السجاج ، واحدها سجيح : السهل الخلق اللينه .

أَعَرُّ تَهْدُنَا بِهِ الْخَفْضَ ، بعدما
لَشَمَّرَ حَتَّى انْجَابَ عَارِضُ فِتْنَةٍ ،
فَسَالَمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ الْحَرْبُ عَادَةً ؛
هُوَ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ ، إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ
تَوَلَّيْتُ ، فَلَوْلَا أَنْ تَلَاهُ مُحَمَّدٌ ،
مَلِيكَ يَسُوسُ الْمُلُوكَ مِنْهُ مُقَلَّدٌ ،
سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَى ، وَشِيَمَتُهُ الرِّضَى ،
هُمَامٌ ، إِذَا زَانَ النَّدِيَّ بِحَبْوَةٍ
زَعِيمٌ ، لِأَبْنَاءِ السِّيَادَةِ ، بَارِعٌ ،
بَعِيدٌ مَنَالِ الْحَالِ ، دَانِي جَنَى النَّدَى ،
تَهَلَّلَ ، فَانْهَلَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ
مُحَرَّرٌ ، لِمَنْ عَادَاهُ ، إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ
إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَفَا عَفْوَ قَادِرٍ ،
أَقْضَ عَلَيْنَا مَضْجَعٌ ، وَنَبَا مَهْدٌ
تَأَلَّقَ مِنْهَا الْبَرْقُ ، وَاصْطَخَبَ الرِّعْدُ
وَوَافَقَ مَنْ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ ضِدُّ
تَطَلَّعَتِ الْعَلْيَاءُ ، وَاسْتَشْرَفَ الْمَجْدُ
لَأَوْطَأَ ، خَدَّ الْحُرِّ أَخْمَصَهُ ، الْعَبْدُ
رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَنَّهُ الْجَدُّ
وَسِيرَتُهُ الْمُثَلَّى ، وَمَذْهَبُهُ الْقَصْدُ
تَرْجَّحَ ، فِي اثْنَائِهَا ، الْحَسَبُ الْعَدُو
عَلَيْهِمْ بِهِ تُشْنَى الْخُنَاصِرُ ، إِنْ عُذُّوا
إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلَاقُهُ خَجِلَ الْوَرْدُ
عَطَايَا ، ثَرَى الْأَمَالِ ، مِنْ صَوْبِهَا ، جَعْدٌ
يَلْنَدُ لَهُمْ كَالْمَاءِ ، شَيْبَ بِهِ الشَّهْدُ
عَلَا قَدْرُهُ عَنْ أَنْ يَلْدِجَ بِهِ حَقْدُ

١ الخفض : الدعة . اقض المضجع : خشن . نبا : نجاف .

٢ الصوب : المطر المنصب . جمد : ندي .

وَمُتَّئِدٌ لَوْ زَا حَمَّ الطَّوْدَ حِلْمُهُ
لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَّةٌ ، فِي سَكِينَةٍ ،
يُؤَكِّلُ بِالتَّدْبِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ ،
ذِرَاعٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ، وَاسِعٌ ؛
إِذَا أَسْهَبَ الْمُتَشْنُونَ فِيهِ ، شَأْنُهُمْ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَشْفُوعُ ، بِالنُّسْكِ ، مُلْكُهُ ،
إِلَى اللَّهِ أَوَّابٌ ، وَلِلَّهِ خَائِفٌ ،
لَقَدْ أَوْسَعَ الْإِسْلَامَ ، بِالْأَمْسِ ، حِسْبَةً ،
أَبَاحَ حِمَى الْحُمْرِ الْحَبِيثَةِ ، حَائِطًا
فَطَوَّقَ بِاسْتِصْلَاحِهَا الْمِصْرَ مِثْنَةً ،
هِيَ الرَّجْسُ ، إِنْ يُذْهِبَهُ عَنْهُ ، فَمُحْسِنٌ
مَظْنَنَةٌ آثَامٍ ، وَأُمٌّ كِبَائِرٍ ،
رَأَى نَقْصَ مَا يَجْبِيهِ مِنْهَا زِيَادَةً ،
لِحَاجَزَةٍ رُكْنٌ ، مِنَ الطَّوْدِ ، مُنْهَدٌ
كَمَا لَانَ مَتْنُ السِّيفِ ، وَاخْشَوْشُنَ الْحَدِّ
إِنْ اقْتَدَحَتْ ، فِي خَاطِرٍ ، أَثَقَبَ الزُّنْدُ ١
وَبَاعٌ ، إِلَى مَا يُحْرِزُ الْفَخْرَ ، مُتَمَتِّدٌ
مَرَاتِبُ عُليَا ، كُلٌّ عَنْ عَفْوِهَا الْجَهْدُ
فِيَا فَضْلَ مَا يَخْفَى وَيَاسِرُ مَا يَبْدُو
وَبِاللَّهِ مُعْتَدٌ ، وَفِي اللَّهِ مُشْتَدٌ
نَحْتُ غَرَضَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ ، فَلَمْ تَعْدُ ٢
حِمَى الدِّينِ ، مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدٌّ
يَكَادُ يُؤَدِّي ، شُكْرَهَا ، الْحَجَرَ الصَّلْدُ
شَهِيرُ الْأَيَادِي ، مَا لَوْلَا لَئِنَّهُ جَعَدُ
يُقَصِّرُ ، عَنْ أَدْنَى مَعَايِشِهَا ، الْعَدُّ
إِذَا الْعِيُوضُ الْمَرَضِيُّ ، إِلَّا يَرُوحُ يَغْدُو

١ أَثَقَبَ الزُّنْدُ : أَوْرَى .

٢ نَحْتُ : قَصَدْتُ .

غنيّ ، فحُسْنُ الظَّنِّ باللهِ مالُهُ ؛ عزيزٌ ، فصْنَعُ اللهِ ، من حوله ، جُند
 لنِعْمَ حَدِيثُ الْبِرِّ تُودِعُهُ الصَّبَا ، تَبْتُ نَشا ، حيث لا توضعُ الْبُرْدُ^١
 تَغْلَغَلْ فِي سَمْعِ الرَّبَابِ ، وطالعتُ له صورةٌ ، لم يَعْمَ ، عن حُسْنِهَا ، الخُلْدُ^٢
 مَسَاعٍ أَجَدَّتْ زِينَةَ الْأَرْضِ ، فالحصى لآلِي نَثْرٍ ، والثرى عَنْبَرٌ وَرَد
 لَدَى زَهْرَاتِ الرُّوضِ ، عنها ، بِبِشَارَةٍ ؛ وفي نَفَحَاتِ الْمِسْكِ ، من طَيْبِهَا ، وَفَد
 فَدَيْتُكَ ، إني قَائِلٌ ، فمُعَرِّضٌ بأوطارِ نَفْسٍ ، منك ، لم تَقْضِهَا بَعْد
 مُنَى ، كالشَّجَا ، دون اللَّهَاءِ ، تعرَّضْتُ ، فلم يَكُ الْمَصْدُورِ ، من نَفْسِهَا ، بُدٌّ^٣
 أَمْثَلِي غُفْلٌ ، خَامِلٌ الذِّكْرُ ، ضَائِعٌ ، ضِيَاعَ الْحُسَامِ الْعَضْبِ ، أَصْدَاهُ الْغِمْدِ
 أَبِي ذَاكَ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ ، فَسُنِّيَ مِنْهُ ، بالذي نَشْتَهِي ، الْعَقْدُ^٤
 أَنَا السِّيفُ ، لَا يَنْبُو مَعَ الْهَزْزِ غَرْبُهُ ، إِذَا مَا نَبَا السِّيفُ ، الَّذِي تَطْبَعُ الْهِنْدُ
 بَدَأَتْ بِنُعْمَى غَضَّةٍ ، إِنَّ تَوَالِيَهَا ، فَحُسْنُ الْأَلَى ، فِي أَنْ يُوَالِيَهَا سَرْدُ^٥

١ نثاه : حديثه . البرد : جمع البريد .

٢ الرباب : السحاب الأبيض .

٣ الشجا : ما يعترض في الخلق . اللهاة : اللحمية المشرفة على الخلق .

٤ سني منه العقد : سهل الصعب .

٥ الألى : النعمة .

لَعَمْرُكَ ! ما للمالِ أَسْعَى ، فإنما يرى المالُ أَسْنَى حَظَّهُ ، الطَّبَّيعُ 'الوَعْدُ'^١
ولكنْ حَالٍ ، إِنَّ لَبِيسَتُ جَمَاهَا ، كَسَوْتُكَ ثَوْبَ النُّصُوحِ ، أَعْلَامُهُ الْحَمْدُ
أَتَتَكَ الْقَوَافِي ، شَاهِدَاتٍ بِمَا صَفَا مِنْ الْغَيْبِ ، فَاقْبَلْهَا فَمَا غَرَّكَ الشَّهْدُ
لِيَحْظِيَ وَلِيٍّ ، سِرُّهُ وَفَقُ جَهْرُهُ ، فَظَاهِرُهُ 'شُكْرُ' ، وَبَاطِنُهُ 'وُدُ'
يُمَيِّزُهُ ، يَمُنُّ سِوَاهُ ، وَفَاؤُهُ وَإِخْلَاصُهُ ، إِذْ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ^٢

١ الطبع : الدنيء الخلق اللثيمه . الوعد : الأحقق والضعيف العقل والدنيء .
٢ كل غانية هند : مثل يضرب عند تساوي القوم في فساد الباطن .

الدين من بعض ما نعى

قال يرثي ام المعتضد ويمدحه :

ألا هَلْ دَرَى الداعي المَشَوَّبُ ، إذ دعا بِنَعْيِكَ ، أَنَّ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مَا نَعَى ؟^١
وَأَنَّ النَّثْقَى قَدْ آذَنْتَنَا بِفُرْقَةٍ ؛ وَأَنَّ الْهُدَى قَدْ بَانَ مِنْكَ فُودْعَا ؟
لِرُزْئِكَ تَنْهَلُ الدَّمُوعُ ، فَمِثْلُهُ ، إِذَا حَلَّ ، وَدَّ الْقَلْبُ لَوْ كَانَ مَدْمَعَا
لَقَدْ أَجْهَشَ الْإِخْلَاصُ بِالْأَمْسِ بَاكِئًا عَلَيْكَ ، كَمَا حَنَّ الْيَقِينُ فَرَجْعَا

*

وَدُنْيَا وَجَدْنَا الْعِيشَ فِي غَفْلَاتِهَا طَرِيقًا ، إِلَى وَرْدِ الْمَنِيَّةِ ، مَهِيَعَا
نُعَلِّلُ فِيهَا بِالْمَنَى ، فَتَغْرِثُنَا بَوَارِقُ لَيْسَ الْآلُ مِنْهَا بِأَخْدَعَا^٢
أُصِيبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ هَضْبَ مَتَالِيعِ أُصِيبَ بِهِ لَانْهَدَّ ، أَوْ لَتَضَعَضَعَا
مَنَارُ ، مِنَ الْإِيمَانِ ، لَمْ يَعْدُ أَنْ هَوَى ، وَحَبَلٌ ، مِنَ التَّقْوَى ، وَهَى ، فَتَقَطَّعَا
وَشَمْسُ هُدًى أَمْسَى لَهَا التَّشْرِبُ مَغْرِبًا ، وَكَانَ لَهَا الْمِجْرَابُ ، فِي الْحِدْرِ ، مَطْلَعَا

١ الداعي المَثُوبُ : الذي يلوح بثوبه ليرى .

٢ الْآلُ : السراب .

لئن أُتْبِعَتْ مِنَّا غِمَامَةٌ رَحِمَةٌ ، لَقَدْ ظَلَلْتُ ذَاكَ السَّرِيرَ الْمُرْفَعَا
سَرِيرٌ بِأَمْلَاكِ وَزُهْرٍ مَلَائِكِ ، إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ، رَاحَ مُشَيَّعَا
لَتَبِكَ الْإِيَامَى وَالْيَتَامَى فَقِيْدَةً ، هِيَ الْمِزْنُ أَحْيَا صَوْبُهُ ، ثُمَّ أَقْشَعَا
أَضَلَّهُمْ فَقَدَانُهَا ، فَكَأَنَّا
مُسَبَّحَةُ الْآنَاءِ ، قَانِتَةُ الضُّحَى ، ثَوَتْ ، فَتَوَى مَغْنَى التَّأَوُّهِ بَلَقَعَا^١
تَبَيْتُ مَعَ الْإِخْبَاتِ ، مُسْعَرَةِ الْحِشَا ، تَقِيَّةً مَنْ يَخْشَى إِلَى اللَّهِ مَرْجِعَا^٢
إِذَا مَا هِيَ اسْتَوْفَتْ مِنَ الْبِرِّ غَايَةً ، تَأْتَتْ لِأُخْرَى لَا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعَا
كَأَنَّ قِضَاءَ الْوَاجِبَاتِ مُخَرَّجٌ ، تَقْبَلُهُ ، إِلَّا بِأَنْ تَتَطَوَّعَا^٣
أَصْرَفَ الرَّدَى ! لَوْ أَنَّ السَّيْفَ مَضْرِبًا ، لَمَّا رُغْتَنَا ، أَوْ أَنَّ فِي الْقَوْسِ مَنْزَعَا^٤
فَلَوْ كُنْتَ ، إِذْ سَاتَرْتَ ، رَامَ مُجَاهِرٌ ، ذِمَارَ الْهُدَى ، كَانَ الْمَحُوطُ الْمُتَمَتِّعَا^٥
إِذَا لَشْنَاهُ الْجَيْشُ مِنْ كُلِّ أَلَيْسٍ ، يُشَايِعُ قَلْبًا فِي الْحِفَاطِ مُشَيَّعَا^٦

١ المغنى : المنزل . البلقع : المقفر .

٢ الاخبات : التقوى والحشوع . مسعرة : مشعلة .

٣ مخرج تقبله : مؤثم . تطوع : تبرع ، وتنفل .

٤ المنزع : المرمى .

٥ ساترت ، من ساتر العداوة : اخفاها .

٦ الاليس : الشجاع .

وَمُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ ، فَلَا سِرْبَ يُلْفِي ، فِي حِمَاهُ ، مُرَوَّعًا
 وَلَكِنْ عَرَزْتَ الْمَلِكَ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْحَادِثِ الْحِثْمِ مَدْفَعًا^١
 يَغِيظُ الْعِتَاقَ الْجُرُودَ إِلَّا تَرَى لَهَا بَحَالًا ، فَتَعْنُو فِي الْمَرَابِطِ خُشْعًا
 وَتَأْسَفُ بِيضُ الْهِنْدِ أَنْ لَيْسَ تُنْتَضَى ، وَسُمُرُ الْقَنَا إِلَّا تُهَزَّ وَتُشْرَعَا
 لَنْ سَاءَ لَكَ الدَّهْرُ الْمُسِيءُ ، فَمِنْ يَكُنْ بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبِ الْحِفْظِ خَبْعًا
 شَهِدْنَا ، لَقَدْ طَرَزْتَ بُرْدَ جَمَالِهِ ، وَقَلَّدْتَهُ عِقْدَ الْبَهَاءِ مُرْصَعَا
 وَمَا فَيَخْرُهُ إِلَّا بَأَنْ كَانَ مُصْنَعِيًّا لِأَمْرِكَ ، إِنْ نَادَيْتَ لَبَّيْ فَاسْرَعَا
 أَتَى الْعَثْرَةَ الْعُظْمَى ، فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَأَبْتِهِ : لَعَا^٢
 وَهَا هُوَ مُنْقَادٌ لِحُكْمِكَ ، فَاحْتَكِمِ لِيَتَبَلَّغَ مَا تَهْوَى ، وَمُرُهُ لِيَصْدَعَا^٣
 لَعَمْرُ الْتِي وَدَّعْتَ ، أَمْسٍ ، مُفَارِقًا ، لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مَشْرَعَا^٤
 تَمَّتْ وَفَاةٌ ، فِي حَيَاتِكَ ، بَعْدَمَا حَشَدْتَ لَهَا الْآمَالَ مَرَأَى ، وَمَسْمَعَا
 فَوَفَّيْتَهَا مَا لَمْ يَدَعْ لَضَمِيرِهَا ، إِلَى غَايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ ، مُتَطَلَعَا

١ عررت الملك : أصبته بمكروه .

٢ أشفى عليه : أشرف عليه ، والمراد هنا أشرف على الهلاك . لعا : كلمة تقال للعائر .

٣ ليصدع : ليطيع .

٤ المشرع : مورد الماء .

تَخَفَضَتْ جَنَاحَ الذُّلِّ فِي الْعِزِّ رَحْمَةً
تَرُوحُ أَمِيرًا فِي الْبِلَادِ مُحْكَمًا ؛
عِزَاءً فَدَتِكَ النَّفْسُ ، عِزْمَ مُسَلِّمٍ
مَتَى ظَنَنْتِ الْيَوْمَ أَنْكَ جَازِعٌ ،
فَمَا أَرَبَدَ وَجْهُ الْخَطْبِ ، إِلَّا لِقِيَّتَهُ
وَمَا كُنْتَ أَهْلًا أَنْ يُصِيبَكَ حَادِثٌ ،
فَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْمَحْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ ،
فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمْ غِبُّ قُدْرَةٍ ،
مَتَى تُسَدِّ نَعْمَى ، قِيلَ : أَنْعَمَ مِثْلُهَا ،
وَإِنْ يَسَلِ الْعَافُونَ جَدْوَاكَ يُعْطِهِمْ
وَيُغْرِى بِتَوَكِيدِ الْإِسَاءَةِ مُذْنِبٌ ،
لَهَا ، وَعَزِيْزٌ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا
وَتَعْدُو شَفِيعًا فِي الذُّنُوبِ مُشَفِّعَا
لِمَوْقِعِ أَمْرٍ لَمْ يَزَلْ مُتَوَقِّعَا
أَوْ اسْتَشْعَرْتَ فِي فَلَ صَبْرِكَ مَطْمَعَا
بِصَفْحَةٍ طَلَّقَ الْوَجْهَ ، أَبْدَجَ ، أَرْوَعا^١
فَتُصْبِحَ عَنْهُ مُقْصَدَ الْقَلْبِ مُوْجَعَا
وَلَا اهْتَزَّ أُعْطَافًا ، وَلَا لَانَ أَخْدَعَا^٢
وَلَمْ يُؤْثِرِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِيَشْفَعَا
يُقَلُّ : جَلَلٌ ، حَتَّى إِذَا قِيلَ أَبْدَعَا^٣
جَوَادٌ ، إِذَا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرُّعَا
فَيَلْقَاكَ بِالْإِحْسَانِ أَغْرَى وَأَوْلَعَا^٤

١ طلق الوجه : ضاحكه . الابلج : المشرق ، الواضح . الاروع : من يعجبك بحسنه .

٢ الاخدع : عرق في صفحة العنق ، وهما اخدعان .

٣ الجلل : العظيم ، واليسير . ابدع : اتى بما لا مثيل له .

٤ يغرى : يولع . اغرى : اشد ولعا .

خلائِقُ مُمَهَّاةُ الْفِرْنَدِ ، كَأَنَّهَا حَدَائِقُ رَوْضِ الْحَزْنِ جَيِّدًا ، فَأَيْنَعَا
 تَنَافِئُهَا مِنْهَا أَحَادِيثُ سُودَدٍ ، تَخَالُ فَتَيْتَ الْمِسْكِ عَنْهَا تَضَوُّعًا
 تَغْلَغُلُ فِي الْآفَاقِ ، أُسْرَى مِنَ الصَّبَا ، وَأَشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ ، وَأَسْرَعَا
 فَلَوْ صَرَفْتُ صَرْفَ الْمُنُونِ جَلَالَةً ، لَكُنْتُ مُحْيَاً مَنْ تَوَدُّ مُمَتَّعَا
 فَلَا زِلْتَ ، مَمْنُوعَ الْحِمَى ، مُسْعَفَ الْمُنَى ، إِذَا كَانَ شَانِيكَ الْمُصَابَ الْمُفْجَعَا^٢
 وَدُمْتَ مُلَقًى أَنْجُمِ السَّعْدِ ، بَاقِيًا ، لَدَيْنِ وَدُنْيَا ، أَنْتَ فَيُخْرُهُمَا مَعَا

١ مُمَهَّاةُ : مبالغ في الثناء عليها . الْفِرْنَدِ : جواهر السيف ووشيه . وفي الكلام استعارة .
 ٢ شَانِيكَ : مَبْغُضُكَ .

سورة الثناء

قال يمدح المعتضد بن عباد :

للحُبِّ ، في تلكَ القِيَابِ ، مرادُ ، لو ساعَفَ الكَلِيفَ المَشُوقَ مُرادُ^١
 لِيَعْرِهُ هَوَاكَ ، فقد أَجَدَّ حِمَايَةً ، لِفَتَاةٍ نَجْدٍ ، فِتْيَةٍ أَنْجَادُ^٢
 كمَ ذا التَّجَلَّدُ ؟ لن يُسَاعِفَكَ الهوى بالوَصْلِ ، إِلَّا أَنْ يَطُولَ نِجَادُ^٣
 أَعْقِيلَةَ السَّرْبِ ! المُبَاحُ لَوَرْدِهَا صفوُ الهوى ، إِذْ حُلِّيَءَ الوُرْدِ^٤ رَادُ
 مَا لِلْمَصَايِدِ لَمْ تَنَلْكَ بِحِيلَةٍ ؟ إِنَّ الظُّبَاءَ لَتُدْرِي ، فَتُصَادُ
 إِنَّ يَعْدُ ، عَنْ سَمُرَاتٍ جِزَعِكَ ، سَامِرٌ ، فِي كُلِّ مُطَّلَعٍ لَهُمْ إِرْعَادُ^٥

١ المراد بفتح الميم ، من راد الشيء : طلبه . والمراد بضم الميم ، من اراد الشيء : رغب فيه . وفي البيت جناس ناقص .

٢ يعر : ينزل الى الغوز . الانجاد ، واحدها نجيد : ذو النجدة والبأس .

٣ التجلد : التصبر . النجاد : حمالة السيف ، وكفي به عن الشجاعة .

٤ العقيلة : الكريمة من النساء المخدرة . حلّى : منع . الورد ، من ورد الماء : صار اليه ، وداناه ليشرب .

٥ تدري ، من ادري الصيد : خاتله ليصيده .

٦ يعدو ، مضارع عداه عن الشيء : صرفه عنه ، ومنعه منه . سمرة ، واحدها سمرة : ضرب من شجر العضاة ، وليس في العضاة اجود خشباً منه . الجزع ، اراد جزع الوادي : مكان قطعه . السامر : المتحدث ليلاً . المطلع : النية . ارعاد ، من ارعده : تهدده .

فَمَا تَرَقَّرَقَ لِلْمُتَيَّمِ بَيْنَهَا غَلَّلْتُ، شَفَى حَرَّ الْغَلِيلِ، بُرَادُ^١
 أَنَا حِينَ أَطْرَقُ لَيْسَ يَفْتَأُ طَارِقِي شَوْقُ، كَمَا طَرَقَ السَّلِيمَ عِدَادُ^٢
 يَنْهَى جَفَاؤُكَ، عَنْ زِيَارَتِي، الْكَرَى، كَيْلًا يَزُورَ خَيَالِكَ الْمُعْتَادُ
 لَا تَقْطَعِي صِلَةَ الْخَيَالِ تَجَنُّبًا، إِذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الْوِصَالِ سِدَادُ^٣
 مَا ضَرَّ أَنْتَكَ بِالسَّلَامِ ضَنْيْنَةٌ، أَيَّامَ طَيْفُكَ، بِالْعِنَاقِ، جَوَادُ
 هَلَا حَمَلْتَ السَّقَمَ عَنْ جِسْمٍ لَهُ، فِي كِلَّةٍ زُرْتُ عَلَيْكَ، فُؤَادُ
 أَوْ عُذْتُ مِنْ سَقَمِ الْهَوَى، إِنْ الْهَوَى بِمَا يُطِيلُ خَضَى الْفَتَى، فَيْعَادُ^٤
 إِلَيْهَا! فَلَوْلَا أَنْ أَرُوعَكَ بِالشَّرَى لَدَنَا وَسَادُ، أَوْ لَطَالَ سُودُ^٥
 لَغَشِيْتُ سَجْفُكَ فِي مُلَاءَةٍ نَثْرَةٍ، فَضْلُ، سِوَى أَنْ الْعِطَافَ نِجَادُ^٦

١ تفرق الماء : جرى جرياً سهلاً وتلألاً ، اي جاء وذهب . الغلل : الماء الذي يجري بين الاشجار . البراد : البارد .

٢ السليم : الملدوغ . العداد : احتياج الوجع لوقت معلوم .

٣ السداد : ما تسد به الحاجة .

٤ الكلة : الناموسية .

٥ عدت : زرت في المرض .

٦ السواد ، الاسم من ساوده : ساره .

٧ السجف : الستران المقرونان بينهما فرجة . الملاة : الريلة ذات لفقين . النثرة : الدرع . الفضل : ثياب النوم . العطف : السيف .

لأَمِيلَ فِي سُكْرِ اللَّمَّا فَبَيَّتَ لِي ، بِمَا حَوَى ذَاكَ السَّوَارُ ، وَسَادَ
فَعِيدِي الْمُنَى ، فَوَعِيدُ قَوْمِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَعُوقَ عَنْ أَنْ يُقْتَضَى الْمِيعَادُ
أَصْبُو إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ ، إِذَا عَدَتْ جُرْدٌ ، تُبَلِّغُنِي جَنَاهُ ، وَرَادُ
وَأَرَا حُجْرَ الْعِطْرِ ، السَّطْوَعِ أَرْجِيهِ ، إِنَّ شَيْبَ الْجَسَدِ الْعَطِيرِ جِسَادُ
عَزْمٌ ، إِذَا قَصَدَ الْحِمَى لَمْ يَثْنِهِ أَنْ الْقَنَا ، مِنْ دُونِهَا ، أَقْصَادُ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَطَبَّيْهِ ، عَنْ الْحُظُوظِ ، بِلَادُ
وَفَى الشَّهَامَةِ مَنْ ، إِذَا أَمَلْتُ سَمَا ، نَفَدَتْ بِهِ سُورِي ، أَوْ اسْتَبْدَادُ
مَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الْأَحِبَّةِ ، إِذَا أَبَتْ ذِكْرَاهُمْ أَنْ يَطْمَئِنَّ مِهَادُ
لَا يَأْسَ ؛ رَبُّ دُنُوِّ دَارٍ جَامِعٍ لِلشَّمْلِ ، قَدْ أَدَّى إِلَيْهِ بَعَادُ
إِنْ أَغْتَرَبَ فَمَوَاقِعَ الْكَرَمِ ، الَّذِي فِي الْغَرْبِ شَمْتُ بُرُوقِهِ ، أَرْتَادُ
أَوْ أَنَا ، عَنْ صَيْدِ الْمُلُوكِ بِجَانِبِي ، فَهُمْ الْعَبِيدُ مَلِيكَهُمْ عِبَادُ

١ الورد : الحمر .

٢ الجسد : الثوب المصبوغ بالجساد ، اي الزعفران .

٣ اقصاد : متكسرة .

٤ شمت : نظرت . ارتاد : اطلب ، اقصد .

٥ الصيد ، واحداها اصيد : المتكبر .

المجدُّ عُذْرٌ في الفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى ، ليرى المصانعَ منه كيف تُشادُ
 يا هَلْ أَتَى مَنْ ظَنَّ بِي ، فَظَنُونَهُ شَتَّى تَرَجَّحُ بَيْنَهَا الْأَضْدَادُ
 أَنِّي رَأَيْتُ الْمُنْذِرِينَ ، كُلَّيْهِمَا ، في كَوْنٍ مُلْكٍ لَمْ يُجِلِّهِ أَفْسَادُ
 وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدَيْنِ إِرْثٍ مُحَرَّقٍ ، لَمْ تَخْلُقَا ، إِذْ تَخْلُقُ الْأَبْرَادُ
 وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطَّوْقِ عَمْرٍو ثَارَهُ لَجَذِيمةَ الْوَضَّاحِ ، حِينَ يُكَادُ
 وَأَتَى بِي النُّعْمَانُ يَوْمَ نَعِيمِهِ ، نَجْمٌ تَلَقَّى سَعْدَهُ الْمِيلَادُ
 قَدْ أُلْفَتْ أَشْتَاتُهُمْ فِي وَاحِدٍ ، إِلَّا يَكُنُّهُمْ أُمَّةً ، فَيَكَادُ

١ المصانع : القرى والحصون والقصور .

٢ المنذرين : اراد بهما المنذر بن ماء السماء ، والمعتضد ، لقبه بالمنذر لان آل عباد كانوا يدعون انهم من سلالة المناذرة .

٣ البردين : اراد بهما البردين اللذين اعطاهما عمرو بن هند عامر بن احيمر اعز العرب قبيلة . محرق : هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، سمي كذلك لانه احرق من بني حنظلة مئة بينهم وافد البراجم ، والحمراء بنت ضمرة ، ثاراً باخيه مالك الذي قتله سويد بن عبد الله بن دارم . تخلق : تبلى .

٤ ذي الطوق عمرو : مر ذكره في الصفحة ١٨٦ . جذيمة الوضاح : هو جذيمة بن عامر

التنوخى ، اول من قاد العرب وملك على قضاة في الحيرة . ولقب بالوضاح لانه كان ابرص .

٥ النعمان : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . وكان له يوم نعيم ويوم بؤس ، فالذي يطلع عليه

في يوم نعيمه ، وهو قرب القبرين ، اي قبري نديميه اللذين قتلها وهو سكران ، اعطاه

مائة من الابل ، والذي يطلع عليه في يوم بؤسه قتله ، وطلى بدمه القبرين .

فكَأَنِّي طَالَعْتُهُمْ بِوَفَادَةٍ ، لَمْ يَسْتَطِعْهَا عُروَةُ الْوَفَادِ^١
فِي قَصْرِ مَلِكٍ كَالسَّيْرِ ، أَوْ الَّذِي نَاطَتْ بِهِ شُرُفَاتِهَا سِنْدَادِ^٢
تَتَوَهَّمُ الشَّهْبَاءُ فِيهِ كَتِيبَةً بِفِنَاءٍ ، الْيَحْمُومُ فِيهِ جَوَادِ^٣
يُخْتَالُ ، مِنْ سَيْرِ الْأَشَاهِبِ وَسُطَّةٍ ، كَمُرِّ هَفَةِ الشُّيُوفِ ، جِعَادِ^٤
فِي آلِ عَبَادٍ حَطَطْتُ ، فَأَعَصَمْتُ هَمِّي ، بِحَيْثُ أَنْفَتِ الْأَطْوَادِ^٥
أَهْلُ الْمَنَازِرَةِ ، الَّذِينَ هُمْ الرُّبَى ، فَوْقَ الْمُلُوكِ ، إِذِ الْمُلُوكُ وَهَادِ
قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةٍ ، مَاءَ السَّمَاءِ ، فَهُمْ لَهَا أَوْلَادِ
بَيَّتْ تَوَدُّ الشَّهْبُ ، فِي أَفْلَاكِهَا ، لَوْ أَنَّهَا ، لِبِنَائِيهِ ، أَوْتَادِ
مَمْدُودَةٌ ، بِلَهْيِ النَّدَى ، أَطْنَابُهُ ، مَرْفُوعَةٌ ، بِالْبَيْضِ ، مِنْهُ عِمَادِ^٦

١ عروة الوفاد: هو عروة بن الورد العبسي، وكان يعرف أيضاً بعروة الصماليك، لانه كان يغزو ويقرهم .

٢ السدير: قصر في الحيرة . وسنداد: قصر بالعذيب . وكلاهما للمناذرة .

٣ الشهباء: إحدى كتائب النعمان بن المنذر . اليجموم: فرس النعمان نفسه .

٤ الاشاهب: اراد بها جداول الماء . الجعاد: المتجمدة .

٥ اعصمت: اعتصمت ، امسكت بالشيء ولزمته . انافت: ارتفعت . الاطواد ، واحداها طود: الجبل .

٦ الهمي: العطايا .

مُتْقَادِمٌ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضُّحَى لِدَّةٌ لَهُ ، فَتُجَوِّمُهَا أَرَادَ^١
 نَيْطَتَ بَعْبَادٍ لَّآلِيٍّ يُجْنِدُهُمْ ، فَتَلَّاتٌ ، فِي تَوْمِهَا ، الْأَفْرَادُ^٢
 مَلِكٌ إِذَا افْتَنَّتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ ، فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الْأَعْدَادُ
 نَسِيتَ زَبِيدُ عَمَرَهَا بَلْ أَعْرَضَتْ عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَاحِ إِيَادُ^٣
 فَضَحَ الدُّهَاءَ ، فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ لَعَنَّا الْمُغِيرَةَ ، أَوْ أَقَرُّ زِيَادُ
 لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ ؛ إِنَّ الْغُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ
 مَلِكٌ ، إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةٌ فَيَلْقَى ، قَدْ أُمْطِيتَ ، عِقْبَانُهُ ، الْآسَادُ^٤
 أَسَدٌ ، فَرَائِسُهَا الْفَوَارِسُ فِي الْوَعْيِ ، لَكِنَّ بَرَائِنَهَا ، هُنَاكَ ، صَعَادُ^٥
 خَلَّتِ اللَّوَاءَ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا قَمَرٌ ، بَغْرَتِهِ السَّنَا الْوَقَّادُ

١ اللدة : من ولد وترى معك . الأَرَادَ ، واحدا رَأَدَ ، ورَأَد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء ، استعاره لانبساط ضوء النجوم .

٢ التوم : اللاآلِيء ، واحدها تومة . الافراد ، واحدها فرد : الفريد الذي لا مثيل له في العقد .

٣ عمرها : اي عمرو بن معدى كرب الزبيدي احد فرسان العرب المشهورين . كعب : كعب بن مامة الايادي ، احد اجواد العرب .

٤ المغيرة : هو المغيرة بن شعبة . زياد : هو زياد ابن ابيه .

٥ عقبانته : كناية عن خيوله . واراد بالآساد : الفرسان .

٦ البرائن ، واحدها برئن : وهو من السباع والطيور بمنزلة الاصبع من الانسان . الصعاد : القنا ، واحدها صعدة .

شَيْحَانُ مُنْعَمِيسُ السَّنَانِ مِنَ الْعِدَا، فِي النَّقْعِ ، حَيْثُ تَغْلَغَلُ الْأَحْقَادُ
تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ ، مَا زَالَ مِنْهُ ، لَعَيْنُهَا ، إِرْمَادُ
جَيْشٍ ، إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرَ طَيْرُهُ ، مَعَهُ ، فِي ذِمِّهِ الصَّوَارِمُ زَادُ
مُسْتَطَرِفٌ لِلْمَجْدِ ، لَمْ يَكُ حَسْبُهُ ، مَجْدٌ ، يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ ، تِلَادُ
مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةٍ رَاحَةٍ ، حَتَّى 'مُخَلَّدٌ ، مِثْلَهُ ، إِنْخِلَادُ
أَرْجُ النَّدِيِّ ، مَتَى تَفْزُ بِجَوَارِهِ ، يَطِيبُ الْحَدِيثُ وَيَعْبَقُ الْإِنْشَادُ
لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ ، فِي الْخَلْقِ ، أَوْشَكَ أَنْ يُحْسَ جَمَادُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي زَهَرُ النُّجُومِ ، لَوْجُهُ ، حُسَادُ
تَبْدُو عَلَيْكَ ، مِنْ الْوَسَامَةِ ، حُلَّةٌ ، يَهْفُو إِلَيْهَا ، بِالنَّفْثِ وَالدَّادُ
لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوَّلُ نَظَرَةٍ ، لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَرْدَادُ
مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ ، فَأَنْتَ سِدَادُهُ ، فِي الدَّهْرِ ، أَوْ أَوْدٍ ، فَأَنْتَ سِدَادُ
الدِّينِ وَجْهٌ ، أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ ، وَالْمُلْكُ جَفْنٌ ، أَنْتَ فِيهِ سَوَادُ
لِللَّهِ مِنْكَ يَدٌ عَلَتْ ، تُؤَلِّي بِهَا صَفْدًا فِيُحَمَّدُ ، أَوْ يُفَكُّ صِفَادُ^٣

١ أرج: عطر . الندي : المجلس .

٢ السداد بكسر السين : ما يسد به . السداد بالفتح : الإصلاح والتقويم . وفي البيت جناس ناقص .

٣ الصفد : العطاء . الصفاد : القيد .

لو أن أفواه الملوك توافقت فيها ، لوافق حظها الإسعاد
 نفع العداة اليأس منك ، لأنه بردت عليه منهم الأكباد
 ينصاع من جارك مقبوض الخطا ، فكأنما عضت به الأقياد
 قد قلت للتالي ثناءك سورة ، ما للورى ، في نصها ، إلحاد
 أعيد الحديث عن السيادة ، إنه ليس الحديث ، يمل حين يُعاد
 كرم ، كإي المزن راق ، خلاله ، أدب ، كروض الحزن بات مجاد^١
 ومحاسن ، زهر الزمان بزهرها ، فكأنما أيامه أعياد
 يأيها الملك الذي ، في ظله ، ريض الزمان ، فذل منه قياد
 يا خير معتضد بمن أقداره ، في كل معضلة ، له أعضاء
 لما وردت ، بورد حضرتك ، المنى ، فهمت لدي جمامها الأعداد^٢
 فاستقبلتني الشمس تبسط راحة للبحر ، من نفحاتها ، استمداد
 فلئن فخرت ، بما بلغت ، لقل لي ألا يكون من النجوم عتاد
 مهما امتدحت سواك ، قبل ، فإنما مدحي ، الى مدحي ، لك استطراد

١ يجاد : يطر .

٢ الجمام : الماء الكثير ، واحدها جم ، وجمة . الأعداد : الماء الدائم ، واحدها عد .

يَغْشَى الْمِيَادِينَ الْفَوَارِسُ ، حَقْبَةً ، كَيْمَا يُعَلِّمَهَا ، النَّزَالَ ، طِرَاد
فَلَا سَحَبْنَ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ ، إِلَّا أَوْفَ بِهَا الْمُنَى ، فَأَزَاد
وَلَيْسَتْ فَيْدَنُ السَّنَاءِ ، مَعَ الْغِنَى ، عَبْدٌ يُفِيدُ النَّصْحَ ، حِينَ يُفَاد
وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شَيْمَةٍ مِنْ أَنْ يُرَى ، أَنْفِيسِ أَعْلَاقِي لَدَيْكَ ، كَسَاد
هِيَهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى ، أَنْ يَسْتَتِيبَ ، لَسَعِيهِ ، الْإِحْمَادُ
لَا تَعْدَمَنَّ ، مِنَ الْحُظُوظِ ، ذَخِيرَةٌ ، تَبْقَى ، فَلَا يَتَلَوُ الْبَقَاءَ نَفَادُ

١ سرى : سار ليلاً . يستتب : يستقيم . وفي البيت تضمين للمثل القائل : عند الصباح يحمد القوم السرى ، يضرب لمن يحتفل المشقة رجاء الراحة .

اعباد يا اوفى الملوك

قال يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد
ابن عباد ، ويذكر بعض مواقفه
من أصفائه واعدائه :

لِيَهْنِ الْهُدَى إِنْجَاحُ سَعْيِكَ فِي الْعِدَا ، وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللَّهِ نَحْوَكْ ، وَاعْتَدَى
وَنَهَجُكَ سُبُلَ الرُّشْدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى ؛ وَعَدْلُكَ فِي اسْتِصْالِ مَنْ جَارٍ وَاعْتَدَى
وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الْغِنَى ؛ وَأَصْبَحَ مَنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى
وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةِ الْعَهْدِ ، طَلْقَةً ، كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَّارُ عَنْ أَدْمُعِ النَّدَى
وَدَوْلَةُ سَعْدٍ لَا انْتِهَاءَ لِحُدُودِهِ ، إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوْلُّدَا
دَعَوْتَ ، فَقَالَ النَّصْرُ : لَبَّيْكَ مَاثِلًا ، وَلَمْ تَكْ كَالِدَاعِي ' بِجَاوِبِهِ ' الصَّدَى
وَأَحْمَدَتْ عَقْبِي الصَّبْرُ فِي دَرَكِ الْمُنَى ، كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا
أَعْبَادُ ، يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةٍ ، وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدَا
تَبَايَدَتْ فِي حَالِيكَ : غُرَّتْ تَوَاضُعًا ، لَتَسْتَوْفِي الْعَلِيَا ، وَأَنْجَدْتَ سُودَدَا ١

١ غرت : اتيت الغور ، واستعاره للتواضع . انجدت : اتيت النجد ، المرتفع من الارض ،
استعاره لسمو المرتبة ، والشرف .

ولما اعتضدت الله كنت مؤهلاً لديه ، لأن تحمي وتكفي وتعضدا
وجدناك إن التفحنت سعيًا نتجتته ، وغيرك شاو ، حين أنضج رمدا
وكم ساعد الأعداء أوّل مطمع ، رأوك بعقباه أحق وأسعدا
فلا ظافر إلا ، الى سعدك ، اعتزى ؛ ولا سائس إلا بتدبيرك اقتدى
ضلالاً لمفتون سموت بحاله ، الى أن بدت ، بين الفراقيد ، فرقدا
رأى حطها أولى به ، فأحلها حضيضاً ، بكفران الصنعة ، أوهدا^١
وما زاد ، لما لج في البغي ، أنه سعى للذي أصلحت منها فأفسدا
فزّل وقد أمطيتّه ثبج السها ؛ وذل وقد لقيته قبس الهدى^٢
طويل عثار الجرم ، قلت له : لعا بحلم ، تلقى جهله ، فتعمدا^٣
تجنّى ، فأهديت النصيحة محضة ؛ ولج فواليت العقاب مرددا
ولم تأله ، بقاء عليه ، تنظراً لفيسة من أكرمته ، فتمرّدا
فما آثر الأولى ، ولا قلّد الحبي ، ولا شكر الثغنى ، ولا حفظ اليدا

١ الاوهد : الاكثر انخفاضاً .

٢ ثبج : أعلى . السها : نجم صغير في بنات نعش الكبرى يمتحنون به ابصارهم لحفائه .

٣ تعمّد : ستر واخفى .

٤ لم تأله : لم تقصر نحوه . التنظر : التأني والانتظار . الفيسة : الرجوع .

كأنك أهديت السوايح ضمراً
 وأجر رته ذيل الحبير تألفاً ،
 سل الحائن المعتز: كيف احتقابه ،
 رأى أنه أضحى هزبراً مصمماً ،
 دهاه ، إذا ما جنته الليل ، أنه
 يحاذر أن يلفى قتيلاً معقراً ،
 لبئس الوفاء استن في ابن عقيدة ،
 قرين له أغواه حتى ، إذا هوى ،
 فأصبح يبكيه المصاب بشكليه ،
 فداء لإسماعيل كل مرشح ،
 أفاد من الأملاك حدثان فشليهم
 لير كضها ، فيما كرهت ، فيجهدا
 ليخلق ، فيما جر ، حقداً مجدداً^١
 مع الدهر ، عاراً بالعرار مخلصاً^٢
 فلم يعد أن أمسى ظليماً مشرداً^٣
 أقام عليه ، آخر الدهر ، سمردا
 إذا الصبح وافي ، أو أسيراً مقيداً
 عشيّة لم يصدّره من حيث أوردنا
 تبرأ يعتد البراءة أرشدا
 بكاء لبيد حين فارق أربداً
 إذا جشم الأمر الجسيم تبدلده
 موالى ، لم يشك الصدي منهم الصدا

- ١ الجبير من الثياب : الناعم الجديد ، استعاره للنعمة .
 ٢ الحائن : الأحمق . المعتز : الفقير . الاحتقاب : الادخار . العرار ، واحدتها عرة :
 الحلة القبيحة .
 ٣ المصمم : الماضي في الأمر . الظليم : الذكر من النعام .
 ٤ لبيد : شاعر جاهلي ، أحد اصحاب المعلقة . اربد : أخو لبيد قتلته صاعقة فبكاه أخوه بشعره .
 ٥ المرشح : المؤهل . تبدل : تردد متحيراً .

أَعَادَ الصَّبَاحَ الطَّلُوقَ لَيْلًا عَلَيْهِمْ ،
فَحَلَّ هِلَالًا ، فِي ظَلَامٍ عِجَاجَةٍ ،
يُرَاجِمُ مِنْ صِنْهَاجَةٍ وَزَنَاتَةٍ ،
هُمْ الْأَوْلِيَاءُ الْمَانِحُوكَ صَفَاءَهُمْ ،
لَهُمْ كُلُّ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ بَازِلٍ ،
يَسْرُكُ ، فِي الْهَيْجَا ، إِذَا جَرَّ لَامَةً ؛
كَرِهَتْ ، لِسَيْفِ الْمُلْكِ ، أَلْفَةَ غَمْدَةٍ ،
وَلَمْ تَرَ لِلشَّيْلِ الْإِقَامَةَ فِي الشَّرَى ،
هُمَامٌ ، إِذَا حَارَبَتْ ، فَارْفَعُ لَوَاءَهُ ،
وَيَأْنَفُ مِنْ لَيْنِ الْمِهَادِ ، تَعَوُّضًا
وَقَدِمًا شَكَا حَبْلَ التَّمَامِ يَافِعًا ،
فَجَاءَ وَأَثْنَى نَاطِرَ الشَّمْسِ أَرْمَدًا
تُلاحِظُهُ الْأَقْمَارُ ، فِي الْأَفْقِ ، حُسْدًا
بِمِثْلِ نَجُومِ الْقَذْفِ ، مِثْنَى وَمَوْحَدًا^١
إِذَا امْتَاَزَ مُصْغِي الْوُدِّ يَمْنَى تَوَدَّدًا
كَفِيلٍ بِأَنْ يَسْتَهْزِمَ الْجَمْعَ مُفْرَدًا^٢
وَيَرْضِيكَ ، فِي النَّادِي ، إِذَا عَتَمَ وَارْتَدَى^٣
وَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ مَا كَانَ مُغْمَدًا
فَجَدَّ افْتِرَاسًا حِينَ أَصْحَرَ لِلْعِدَاءِ^٤
فَمَا زَالَ مَنصُورَ اللَّوَاءِ ، مُؤَيَّدًا
بَصْهَوَةِ طَيَّارٍ ، إِلَى الرُّوعِ ، أَجْرَدًا
لِيَحْمِلَ رَقْرَاقَ الْفِرْنِدِ ، مُهَنَّدًا

١ صنهاجة وزناتة : قبيلتان من البربر . نجوم القذف : الرجوم ، تظهر في السماء كأنها شهب

تساقط . يراجم : يناضل .

٢ البازل : الرجل الكامل .

٣ اللامة : الدرع . اعتم : لبس العمامة . ارتدى : لبس الرداء .

٤ اصحر : خرج الى الصحراء .

ولم نَرَ سَيْفًا ، بَاتِكَ الْحَدَّ قَبْلَهُ ، تناولَ سَيْفًا ، دُونَهُ ، فَتَقَلَّدَا^١
لَنْ أُنْجِزَتْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ آخِرًا ، لَقَدْ قَدَّمَتْ مِنْهُ الْمَخَائِلُ مَوْعِدًا^٢
قَرَرْتَ بِهِ عَيْنًا ، فَكَمْ سَادَ عِتْرَةً ؛ وَكَمْ سَاسَ سُلْطَانًا ؛ وَكَمْ زَانَ مَشْهَدًا
وَأَعْطَيْتُمَا ، فِيمَا تُرِيدَانِهِ ، الرِّضَى ؛ وَبُلَّغْتُمَا ، مِمَّا تُرِيدَانِهِ ، الْمَدَى^٣

١ الباتك : القاطع .

٢ المخايل من السحب : المنذرة بالمطر . وهي هنا بمعنى الدلائل .

٣ تريغانه : تطلبانه .

سنام من المجد

قال يمدح أبا المظفر
صاحب بطليوس :

هي الشمسُ ، مَغْرِبُهَا فِي الْكِلَلِ ؛ وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الْحُلَلِ^١ ،
وَعُصْنُ ، تَرَشَّفَ مَاءَ الشَّبَابِ ، ثَرَاهُ الْمَوَى ، وَجَنَاهُ الْأَمَلُ^٢ ،
تَهَادَى ، لَطِيفَةَ طَيِّ الْوِشَاحِ ؛ وَتَرَنُو ، ضَعِيفَةَ كَرِّ الْمُقَلِّ^٣ ،
وَتَبَرُّزُ خَلْفَ حِجَابِ الْعَفَافِ ؛ وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الْحُجَلِ^٤ ،
بَدَتْ فِي لِدَاتِ ، كَزُهرِ النُّجُومِ ، حِسَانِ التَّجَلِّيِّ ، مِلَاحِ الْعَطَلِ^٥ ،
مَشَيْنَ ، يُهَادِنَ رَوْضَ الرُّبَا ، بِيَانِعِ رَوْضِ الصَّبَا الْمُقْتَبِلِ^٦ ،
فَمِنْ قُضْبٍ تَتَشَّى بِرِيحٍ ؛ وَمِنْ قُضْبٍ تَتَشَّى بِدَلٍّ^٧ ،
وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِمِسْكٍ ؛ وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِطَلٍّ^٨ ،

١ الجيوب ، واحدها جيب : طوق القميص . الحلال ، واحدها حلة : الثوب الساتر لجميع البدن .

٢ العطل : ضد التحلي بالحلى .

تعاهد صوب العهاد الحمى ، ولا زال مربعها في ملل^١
مراد ، من الحب ، غض الجنى ، لديه ، من الوصل ، ورد علل
ليالي ما انفك يهدي الشرور حبيب سري ، ورقيب غفل
زمان ، كأن الفتى المسلمي تكتفه عدله ، فاعتدل
تدارك ، من حكمه ، أن يعيد به عزّة الدين ، أيام ذل
ويوضح رسم الثقى ، إذ عفا ؛ ويطلع نجم الهدى ، إذ أفل
حميدنا المظفر لما رأى منصورنا سيرة ، فامتثل
ملك ، تجلّى له غرة ، تأملها غرة تهتبيل^٢
أشف الورى ، في النهى ، رتبة ؛ وأشهرهم ، في المعالي ، مثل^٣
وأحرى الأنام بأمر ونهي ؛ وأدري الملوك بعقد وحل
يمان ، له التاج من بينهم ، بما أورث الثبّعون الأول

١ العهاد: المطر. صوبه: نزوله. المربع: الموضع الذي ينزلون فيه أيام الربيع. واراد بقوله

في ملل: الدعاء على المربع بان يظل المطر يصوبه حتى يمله.

٢ الغرة بضم الغين: الضلعة. الغرة بالكسر: الغفلة. تهتبيل: تغتم.

٣ أشف: اكبر وافضل.

سَنَامٌ ، من المجدِّ ، عالي الذُّرَا ، يَظَلُّ العِدا منه تحتَ الأَظَلِّ ١
تَقِيلُ ، في المَهْدِ ، ظِلُّ اللّواءِ ؛ وسِمْ النُّشُوضَ به ، فاستَقِلَّ ٢
وَنِيَطَتْ حَمَائِلُهُ الوَافِيَاتُ ، مكانَ قَمَائِهِ ، فاحتَمَل
وما بَلَّتِ البُردَ تلكَ الدُّمُوعُ ، إلَّا وفي البُردِ لَيْثٌ أَبَلَّ ٣
عَمِدُنَا المِكارِمَ فيه مَعَانٍ ، تَبَشَّرُنَا فيه مِنهَا الجَمَل
تُرى ، بَعْدَ بَشَرٍ ، يُرِيكَ الغَمَامُ ، تَهَلَّلَ بَارِفُهُ ، فاستَهَلَّ
يُصَدِّقُ ما حَدَّثَتْنَا عَسَى به عنه ، أو أَنبَأَتْنَا لَعَلَّ
فما وَعَدَ الظَّنُّ ، إلَّا وَفَى ؛ ولا قَالَتِ النَفْسُ ، إلَّا فَعَل
فَلَقَى مُنَاوِرَتَهُ ما اتَّقَى ؛ وأعطى مُؤَمِّلَهُ ما سَأَلَ
كَمْ استوفتِ الشُّكْرَ نَعْمَاؤُهُ ، فأقبلَ يُنْعِمُ من ذِي قَبَلٍ ٤
غَمَامٌ يُظِلُّ ، وَشَمْسٌ تُنِيرُ ، وَبِحَرْمٍ يَفِيضُ ، وَسَيْفٌ يُسَلُّ
قَسِيمُ المُحَيَّا ، ضُحُوكُ السَّمَاحِ ، لطيفُ الحِوَارِ ، أَدِيبُ الجَدَلِ ٥

١ الأَظَلُّ : باطن منسَم البعير .

٢ تَقِيلُ : استَظَلَّ . سِمْ : كَفَّ .

٣ الأَبَلُّ : الشَّدِيدُ الخُصُومَةِ .

٤ من ذِي قَبَلٍ : في ما يَسْتَأْنِفُ وَيَسْتَقْبِلُ .

٥ القَسِيمُ : الجَمِيلُ .

تَوْشِّي ، الْبَلَاغَةُ ، أَقْلَامُهُ ، إِذَا مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهَا أَمَلٌ^١
بَيَانٌ يُبَيِّنُ ، لِلسَّامِعِينَ ، أَنَّ مِنَ السَّحْرِ مَا يُسْتَحَلُّ^٢
أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الْعَيْبِ فِيهِ ، فَكَمْ عَيْنٌ ، مِنْ قَبْلِهِ ، مَنْ كَمَلُ^٣
لَنْ لِبِسَ الْمُلُوكَ رَحْبَ الْمَلَأِ ، فَاخْتَالَ مِنْهُ بِدَيْلٍ رَفَلِ
فَإِنَّ تَزَوَّدَهُ لِلْمَعَالِي ، وَإِنَّ تَأَهُّبَهُ لِلْأَجَلِ
فَأَخْبَرُ سُوءَ هَذِي الْأُمُورِ ، وَنَاسِكَ أَرْبَابِ هَذِي الدُّوَلِ
وَلَيْتَ الثُّغُورَ ، فَلَمْ تَعُدْ أَنْ رَأَيْتَ الثَّنَائِي ، وَسَدَدْتَ الْحَلَلِ^٤
سِوَاكَ ، إِذَا قُلِدَّ الْأَمْرَ ، جَارَ ، وَغَيْرُكَ ، إِنَّ مُلُوكَ الْفَيِّءِ ، غَلَّ^٥
حِمَى لَا يَزَالُ ، لِمَنْ حَلَّتْهُ ، أَمَانَانِ : مَنْ عَدَمَ ، أَوْ وَجَلَ^٦
فَأَنْجَحُ دَهْرِهِمْ سَعْدَةً ، وَشَمْسُ زَمَانِهِمْ فِي الْحَمَلِ
أَبَا بَكْرٍ ! اسْمَعْ أَحَادِيثَ لَوْ ثَبَتُ بِسْمَعِ عَلِيلٍ أَبَلِ^٦

١ أمل : أملى .

٢ عين : أصيب بالعين .

٣ رأيت : أصلحت . الثنأى : الفساد .

٤ الفئء : الغنيمة .

٥ العدم : الفقر . الوجل : الخوف .

٦ أبلى : صح من مرضه .

سأشكركُ أنك أعليتني بأحظى مكانٍ ، وأدنى محلٍّ^١
 وأنسي إن زرتُ لم تحتجبُ ؛ وإن طال بي مجلسٌ لم تمَلْ^٢
 تبسمتَ ثم ثنيتَ الوسادَ ، فحسني من خطرٍ ما أجلُّ^٣
 فلو صافح التبرَ خدي هان ؛ ولو كثر القطرَ شكري لقلَّ^٤
 بأمثالها يُسترقُّ الكريمُ ، إذا مَطَمَعٌ بسِواهٍ أخلَّ^٤
 فلا تعدّ منك المساعي ، التي لأُمِّ المناويكَ فيها الهبلُ^٣
 فأنت الجريءُ ، إذا الشَّبلُ هابُ ، وأنت الدليلُ ، إذا التَّجَمُّ خُلَّ^٤
 وما ابنك إلا جلاءُ العيونِ ، إذا ناظرٌ ، بسِواهٍ ، اكتحلَّ^٤
 ربيبُ السَّيادةِ ، في حجرها ، تُدرُّ له ثديها ، إذا حفَلُ^٤
 تمكَّنَ يتلوكَ ، في الصَّالحاتِ ، فلمَّا تفتُّهُ ، ولمَّا ينل

١ ادنى : اقرب .

٢ الخطر : رفعة المقام .

٣ الهبل : النكل .

٤ حفل : أمتلأ .

فداء لباديس

قال في مدح محمد بن جهور

وشكر باديس صاحب غرناطة:

سل المعشر الأعداء، إن رُمت حصر فهم
عن القصد، إن أعياءك منه مرام
أتوك كآساد الشرى، فرددتهم،
كما أجفكت، وسط الفلاة، نعام
مضوا يسألون الناس عمّا وراءهم،
فيخبرهم، بالنبكيات، عصام^١
وما ضاق عنهم جانب العذر، إنهم
كمثل القطا، لو يُتركون لناموا^٢
فداءً، لباديس، النفوس، وجادة
من الشكر، في أفق الوفاء، غمام
فما لحقت، تلك العهود، ملامة،
ولا دُم، من ذاك الحِفاظ، ذمام^٣
ومثلك والى مثله، فتصافيا،
كما صافت، الماء القراح، مدام

١ عصام : امرأة من كندة ، وهي التي جاءت الحرث بن عمرو ملك كندة بخبر امامة بنت

الحرث التي كان يريد خطبتها ، وقال لها لما عادت اليه : ما وراءك يا عصام ؟

٢ اشارة الى المثل القائل : لو ترك القطا ليلاً لنام . يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته .

٣ الحِفاظ : العهد .

رَسِيلُكَ، فِي شَأْوِ الْمَعَالِي، كَيْلَا كُنَّا
لِعَمْرِي ! لَقَدْ أَحْظَيْتَهُ بِوَفَادَةٍ
فَمَا أَنْفَكَ إِلَّا عَدَلَ نَفْسِكَ إِنْ يَسِرْ،
حُسَامُكَ مَهْمَا تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِهَا،
بَعِيدُ الْمَدَى، صَعْبُ الْهَمُومِ، هُمَامُ^١
لَأَسْنَى كَرِيمٍ، أَنْجَبَتْهُ كِرَامُ
فَلِجِسْمٍ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامُ
فَقَلَّ غَنَاءُ السِّيفِ، حِينَ يُشَامُ

عباد فتى المجد

كَمْ لَرِيحِ الْغَرْبِ مِنْ عَرَفِ نَدِيٍّ،
حَيْثُ عَبَّادُ فَتَى الْمَجْدِ، الَّذِي
مَلِكُ رَاحَتِهِ بِحَرِّ النَّدَى،
أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ، فِي عَصْرِنَا،
كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصَّدِيِّ^٢
نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الْمَدِيِّ
مِثْلَمَا غُرَّتْهُ بِدَرُ النَّدِيِّ
كَفَرْنَدِ عَادَ فِي سَيْفِ صَدِيِّ^٣

١ رَسِيلُكَ : موافقكَ .

٢ الصَّدِيُّ : الَّذِي عَلَاهُ الصَّدَا .

يا ندى أبي القاسم

كتب المعتمد الى ابن زيدون :

أَيْهَا الْمُنْحَطُّ عَنِّي مَجْلِسًا وله ، في القلب ، أعلى مجلسٍ
بِفؤادي لك حبٌ يقتضي ، ان تَرى 'تَحْمِلُ فوقَ الأروُسِ

فأجابه ابن زيدون :

أَسْقِطُ الطَّلَّ فوقَ التَّرجِسِ ، أم نسيمُ الرِّوضِ تحتَ الحِنْدِسِ؟^١
أَمْ نِظَامٌ لَلآلِ نَسَقٍ ، جامعٌ كلَّ خَطِيرٍ مُنْفِسٍ^٢
أَمْ قَرِيبٌ جَاءَنِي عَنْ مَلِكٍ ، مَالِكٍ بِالْبِرِّ رِقَّ الْأَنْفُسِ
دَلَّهَتْ فِكْرِي ، مِنْ إِبْدَاعِهِ ، حَيْرَةٌ فِي مَنْطِقٍ لِي مُخْرَسِ
بَيْتٌ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُطْمَعٍ ، خَادِعٍ ، يُتَلَّى بِحَزْنٍ مُؤَيِّسِ
يَا نَدَى يُنَى أَبِي الْقَاسِمِ غِمٌّ؟ يَا سَنَا شَمْسِ الْمُحْيَا أَشْمِسِ^٣

١ الخندس : الظلام .

٢ النسق : المتسق . المنفس : النفيس .

٣ غم ، من غامت السماء : كساها الغيم .

يا بهيج الخلق العذب ابتسم؛ يا مهيج الأنف الصعب اعبس
 يا جمال الموكب الغادي ، إذا سار فيه ، يا بهاء المجلس
 أنت لم يقنعك أن البسني نعمة ، تذكر عهد السندس^١
 فتلطفت لأن حليتني ، مولياً طولى ، محلى ملبس^٢
 ذاك تنويه ثنائي فخره ، سامي اللحظ أشم المعطس
 شرفت بكر المعالي خطبة^٣ منك ، فانعم بسرور المعرس^٣
 تمنح التأيد ، مجلى لك عن ظفر حلو وعز أقعس^٤
 وارتشف معسول نصر أشنب ، تجتنيه من عجاج الأعس^٥
 وارتفق بالسعد في دست المني ، تصبح الصنع دهاق الأكو^٦
 فاعتراض الدهر ، فيما شئت^٥ ، مرتقى ، في صدره ، لم يهيس

١ السندس : الحرير .

٢ الطولى : الحالة الرفيعة .

٣ المعرس : الموضع الذي ينزل فيه القوم ليلا .

٤ الاقعس : الثابت .

٥ الاشنب : اراد به الابيض . الالعس : اراد به الاسود .

٦ ارتفق : اتكى . الدست : المجلس ، الوسادة . الصنع : الاحسان . الدهاق : المثلثة .

قبل الطهور مطهر

وقال في المعتمد وقد أمره بدخول
حمام القصر وبعث إليه ببخور وطيب :

رِضَاكَ لَنَا ، قَبْلَ الطَّهُّورِ ، مُطَهَّرٌ ؛ وَقُرْبُكَ ، مِنْ دُونِ الْبَخُورِ ، مُعَطَّرٌ
قَلُّو عَزَّ حَمَامٌ لِأَدْفَانَا ذَرَى ، يَفِيضُ بِهِ مَاءُ النَّدى الْمُتَفَجِّرُ^١
وَلَوْلَمْ يَكُنْ طِيبٌ لَأَغْنَتْ حَفَاوَةٌ ، تَمَسُّكُ مِنْهَا حَالَتَنَا ، وَتُعْنِيهِ^٢
فَلَا فَارَقَ الدُّنْيَا سَنَاءٌ مُقَدَّسٌ بَعِيشِكَ فِيهَا ، أَوْ ثَنَاءٌ مُجَمَّرُ^٢
وَدَمَتَ مُلَقَّى ، كُلَّ يَوْمٍ ، صَبِيحَةً ، يُغَادِيكَ فِيهَا ، بِالْفُتُوحِ ، مُبَشِّرُ

١ الذرى : فناء الدار ونواحيها ، والملجأ .

٢ المجرم : العبق .

سعدت كما سعد المشتري

قال يجب المعتمد على

شعر بعث به اليه :

أمولاي بُلِّغْتَ أَقْصَى الْأَمَلِ ، وَسُوِّغْتَ دَائِباً نِسَاءَ الْأَجَلِ^١ ،
وَعُمِّرْتَ ، مَا سِئْتَ ، فِي دَوْلَةٍ تَقْصُرُ عَنْهَا طَوَالُ الدَّوَلِ
فَأَنْتَ الَّذِي غَرُّ أَعْيَالِهِ تَحَلَّى بِهَا الدَّهْرُ ، بَعْدَ الْعَطَلِ^٢ ،
يُشَرِّفُ ، بِمُلُوكِكَ الْمُسْتَرْقِ ، نَظْمٌ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنْتَخَلِ^٣ ،
وَرَاخٌ تُعِيدُ ، إِلَى مَنْ أَسَنَ ، طِيبَ زَمَانِ الصَّبَا الْمُقْتَبَلِ
فَأَخْجَلَنِي الْبِرُّ مِنْ فَرْطِهِ ، وَإِنَّ الْجَوَابَ لِيُبْدِي الْحُجَلِ
وَقَدْ يَقْبَلُ ، الدَّهْرَ ، مَوْلَى الْأَنَامِ ، جُهْدَ الْعَبِيدِ ، إِذَا مَا أَقْلَ
سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ الْمُشْتَرِي ؛ وَنِلْتَ عُلاً لَمْ يَنْلَهَا زُحَلُ^٤ ،

١ نساء الاجل : طول العمر .

٢ العطل : ضد التحلي .

٣ المنتخل : المنقى المتخير .

٤ المشتري وزحل : كوكبان .

بحر الندى

وقال يجب المعتمد على عتاب :

أفاضَ سَماحُكَ بحَرَ النَّدَى ؛ وأَقْبَسَ هَدْيُكَ نُورَ الهُدَى
وردَّ ، الشبابَ ، اعتِلاقُكَ ، بعدَ مُفارقَتِي ظِلَّهُ الأبرَدَا
وما زالَ رَأْيُكَ ، فيَّ ، الجميلُ ، يُفَتِّحُ لي الأملَ الموصدا
وحسبي من خالِدِ الفَخْرِ أَنْ رَضِيتَ قَبُولِي ، مُسْتَعْبِدا
ويا فَرَطَ ما بي ، إذا ما طَلَعْتَ ، فَقُمْتُ أَقْبَلَ تِلْكَ اليدا
ورَدَّدْتُ لَحْظِي في غُرَّةٍ ، إذا اجْتَلَيْتَ شَفَتِ الأرمدا
وطاعةُ أَمْرِكَ فرضٌ أَرَاهُ ، مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضٍ ، أوكدا
هي الشرعُ أَصْبَحَ دِينَ الضميرِ ، فلو قد عَصَاكَ لَقَدْ أَلْحَدَا
وحاشاي مَنْ أَنْ أَضِلَّ الصُّرَاطَ ، فَيَعْدُونِي الكُفْرُ عَمَّا بَدَا
وأُخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لا أرى لَدَهْرِي ، إِلَّا بِهِ ، مَوْعِدا

١ اعتلاقك : اتصالي بك .

أَتَانِي عِتَابٌ مَتَى أَدْكِرُهُ ، فِي نَشَوَاتِ الْكَرَى ، أَسْهَدَا
وَإِنْ كَانَ أَعْقَبَهُ مَا اقْتَضَى شِفَاءَ السَّقَامِ ، وَنَقَعَ الصَّدَى
ثَنَاءٌ ثَنَى ، فِي سَنَاءِ الْمَحَلِّ ، زَهَرَ الْكَوَاكِبِ لِي حُسْدَا
قَرِيضٌ مَتَى أَبْغِ لِلْقَرَضِ مِنْهُ أَدَاءً أَجِيدُ شَأْوَهُ أَبْعَدَا
لَوِ الشَّمْسُ ، مِنْ نَظْمِهِ ، حُلِّيَّتْ ، أَوِ الْبَدْرُ قَامَ لَهُ مُنْشِدَا
لِضَاعَفَ ، مِنْ شَرَفِ النَّيِّرِينَ ، حَظًّا بِهِ قَارَنَ الْأُسْعَدَا
فَدَيْتُكَ مَوْلَى : إِذَا مَا عَثَرْتُ أَقَالَ ، وَمَهْمَا أَزِغَ أَرْشَدَا
رَكَنْتُ إِلَى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ ، فَأَمَنْتَنِي ذَاكَ أَنْ يَحْقِدَا
وَأَنْسَتُ سُوقَ احْتِمَالِ أَبِي ، لِمُسْتَبْضِعِ الْعُذْرِ ، أَنْ يُكْسِدَا
شَفِيعِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ ، كَمَا أَخْلَصَ السَّابِكُ الْعَسْجَدَا^١
وَمَنْ وَصَلِي هِجْرَةً لَا أَعُدُّ ، حَالِي ، سَوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا^٢
وَنَعْمَى ، تَفِيَّاتُهَا أَيْكَةً ، فَشُكْرِي حَمَامٌ بِهَا غَرَّدَا
تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الْخَيْرَ فِيكَ ، وَأَشْعَرَكَ الْخُلُقَ الْأَمْجَدَا

١ العسجد : الذهب .

٢ الوصل : اسباب الاتصال ، واحداً وصالاً .

مضاء الجنان ، وظرف اللسان ،
 رأى شيمتك لما تستحق ،
 ليهنك أنك أركى الملوك
 سوى ناجل لك سامي الموم ،
 همام أعز ، رويت الفخار
 سلكت الى المجد منهاجه ،
 هو الليث قلد منك النجاد ،
 يعدك صارم عزم ورأي ،
 وما استبهم القفل في الحداث ،
 فأمطاك منكب طرف النجوم ؛
 فلا زلتما ، يرفع الأولياء
 وجود البنان بسكب الجدا^١
 وقفى ، فأظفر إذ أيدا^٢
 بقي ، وأشرقهم سودا
 داني الفواضل نائي المدى^٣
 حديثاً ، الى سروه مستدا
 فقد طابق الأطراف الأتلا^٤
 ليوم الوغى ، شبله الأنجدا
 فترضيه جرّد أو أغمدا
 إلا رآك له مقلده^٥
 وأوطأ أخصك الفرقدا
 ملككهما ، ويحط العدا

١ الجدا : العطية .

٢ قفى : اتبع .

٣ الناجل : اراد به والد المدوح .

٤ الأطراف : الحديث . الأتلا : القديم .

٥ المقلد : المفتاح .

ونفسي لنفسيكما البرّتين ، من كلّ ما يُتوقّى ، الفدا
فمّن قال : أنّ لستما أوحدَيْن في الصّالحاتِ ، فما وُحّدا

هل يشكرن

وقال مجاباً المعتمد :

هل يشكرنّ أبو الوليد إِدْناءَكَ الأملَ البعيد^١
أو أنّ تسوِّغَ نعمةً للدَّهرِ ، أسهرتِ الحُودُ
إنّ لم يَدِنْ بنصيحةٍ ترضيك ، فهو من اليُودِ
لا زلتَ رافعَ رايةٍ ، تُضحي السُّعودُ لها جُودُ

١ أبو الوليد : كنية ابن زيدون .

أيها الظافر

قال يهنته بالقدوم من سفر :

أيُّها الظافرُ أبشِرْ بالظَّفَرِ ؛ واجتَلِ التَّأْيِيدَ في أُنْهَى الصُّورِ
وَتَفِيًّا ظِلَّ سَعْدٍ ، تَجْتَنِي فيه ، من غَرْسِ المُنَى ، أحلى الثَّمَرِ
وَرِدِ الصُّبْحِ ، فكم مُسْتَوْحِشٍ ، غَرَضٍ مِنْكَ الى أنسِ الصَّدَرِ^١
كان من قُرْبِكَ في عيشٍ نَدٍ ، عَطِرِ الآصَالِ ، وَضَاحِ البُكَرِ
كلِّما شاءَ تَأْتَى أَنْ يَرَى خُلُقَ الْبَرْجِيسِ^٢ ، في خَلْقِ الْقَمَرِ^٣
فثَوَى دُونَكَ مَثْوَى قَلْبٍ ، يَشْتَكِي من لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرِ
قُلْ لِسَاقِينَا : يَحْزُ أَكْوَسُهُ ؛ وَلِشَادِينَا : يَصِلُ قَطْعَ الْوَتَرِ
حَسْبُنَا سُكْرٌ جَنَّتُهُ ذِكْرٌ ، دُونَهُ السُّكْرُ الَّذِي يَجْنِي السُّكْرَ^٣

١ الغرض : المشتاق .

٢ البرجيس : الكوكب المعروف بالمشتري وطالعه سعد عند المنجمين .

٣ السكر : النِّيء غير المطبوع من ماء التمر المشد ، والشراب المتخذ من التمر .

لم يُغادرَ لي سقامي جَلَدًا ، معَ أنِّي لم أزلْ ثَبَتَ المِرْرَ ١
 أيُّها الماشي البراز ، المُنْبَرِي ٢
 والذي إنْ سِمْ ما فوق الرّضَى ، وَجِدَ الألوَى البَعِيدَ المِسْتَمِرَّ ٣
 وإذا أَعْتَبَ في مَعْتَبَةٍ ، لَانْ مِنْهُ جَانِبُ السَّمْحِ اليَسَرِ
 نَظْمِي المُهْدَى الى أْبْرَعِ مَنْ نَظَّمَ السَّخِرَ بَيَانًا ، أَوْ نَثَرَ
 لي فِيهِ المِثْلُ السَّائِرُ عَنْ جَالِبِ التَّمَرِ الى أَرْضِ هَجَرَ
 غيرَ أنَّ العُدْرَ رَسَمَ واضِحٌ ، تُنْفِثُ الشَّكْوَى إِذَا الشَّوْقُ صَدَرَ ٤
 ثُمَّ قَدْ وَفَّقَ عَبْدٌ ، عَظُمَتْ لا عَدَا حَظَّكَ إِقْبَالٌ تُرَى
 وَاصْطَبَحَ كَأْسَ الرّضَى مِنْ مَلِكٍ ، نِعْمَةُ المولى عَلَيْهِ ، فَشَكَرَ
 قَاضِيًا ، أَثْنَاءَهُ ، كُلَّ وَطَرِ سِرَّتَ فِي إِرْضَائِهِ أَزْكَى السَّيْرِ
 حِينَ صَمَّمْتَ الى أَعْدَائِهِ ، فَانْتَحَتَهُمْ مِنْكَ صَمَاءُ الغَيْرِ

١ المِرْر ، واحدتها مرّة : القوة .

٢ البراز : المتسع من الارض الذي ليس به ما يستتره من شجر أو غيره . الحمر : ما يستتر الماشي من شجر أو غيره .

٣ الألوَى : الشديد الخصومة . المستمر : اراد به المستحكم الخصومة .

٤ صدر : أصاب الصدر .

فاضَ غَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ ، كَانَ يُرْوِي شَرْبَهُمْ مِنْهُ الْغُمْرُ ١
 سَبَقَ النَّاسَ ، فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ إِنَّ رَأَى آثَارَهُ الزُّهْرَ اقْتَفَرَا ٢
 زِنْتُمَا الْأَيَّامَ ، إِذْ مُلْكُكُمَا سَالٌ ، فِي أَوْجُهَا ، سَيْلَ الْغُرَرِ
 فَابْقِيَا فِي دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ ، بَعْضُ حُرَّاسِ نَوَاحِيهَا الْقَدَرِ
 مُسْتَدِلِّي مَنْ طَغَى ، مُسْتَأْصِلِي شَأْفَةِ الْبَاغِي ، مُقِيلِي مَنْ عَثَرَ
 عَلَمِي مَنْ ضَلَّ ، مُزْنِي مَنْ شَكَ خَلَّةَ الْإِحْمَالِ ، بَدْرِي مَنْ نَظَرَ
 تَضَحَّكَ الْأَزْمُنُ ، عَنْ عَلَيَاكُمَا ، ضَحِكَ الرُّوضَةِ عَنْ ثَغْرِ الزُّهْرِ

١ الغمر : قدح صغير .

٢ اقتفر الأثر : تتبعه .

صريّر وصليل

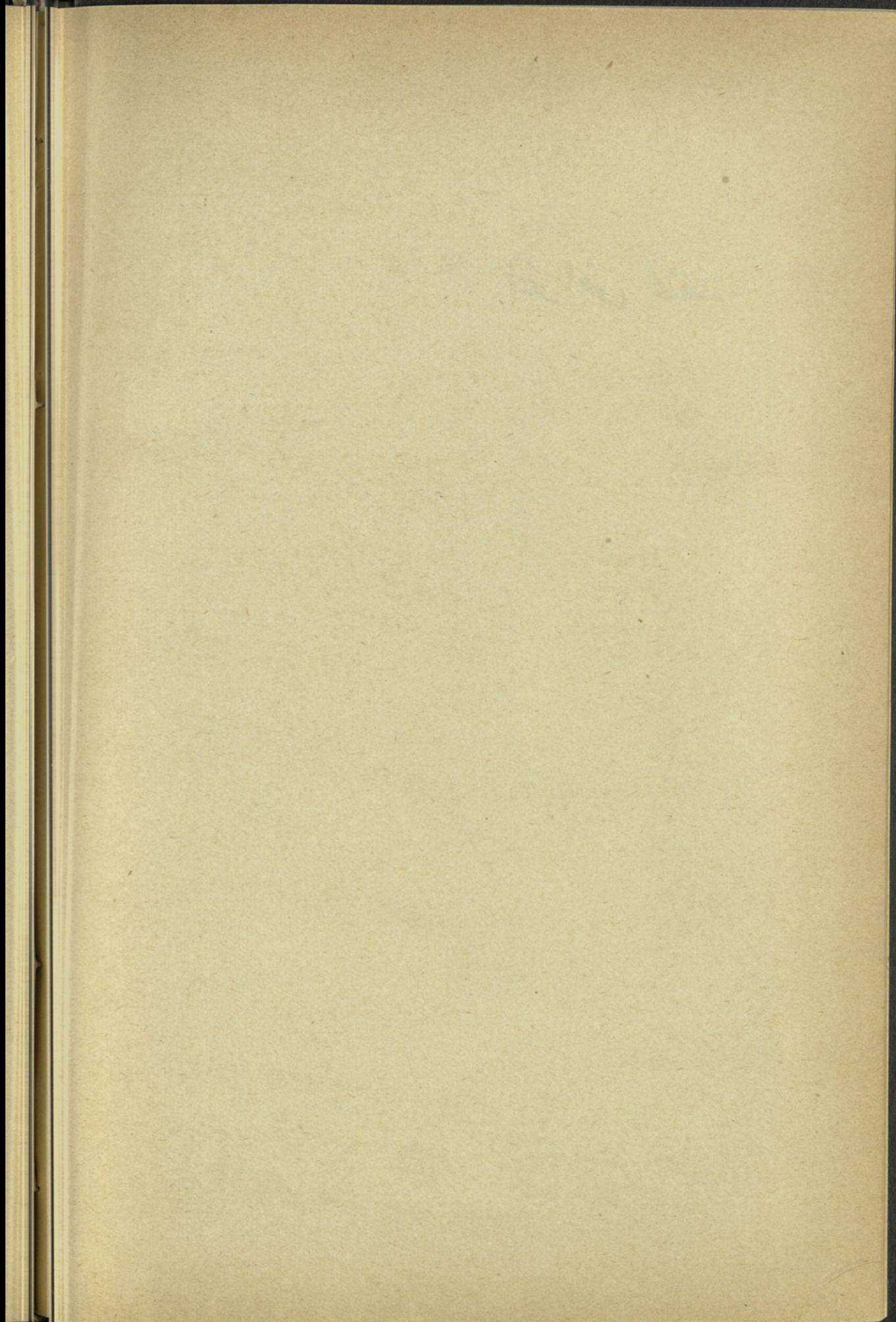
قال وقد أمره المعتضد أن يعارض
قطعا من أشعار كان يستحسن
ألحانها فعارضها بما يلي :

وَيَشْفِي وَصَالُكَ قَلْبِي الْعَلِيلَا	يَقْصُرُ قُرْبُكَ لَيْلِي الطَوِيلَا ؛
فَقَدْتُ نَسِيمَ الْحَيَاةِ الْبَلِيلَا	وَإِنْ عَصَفَتْ مِنْكَ رِيحُ الصَّدُودِ ،
وَلَمْ يُبْدِ عُذْرِي وَجْهًا جَمِيلَا	كَمَا أَنَّنِي ، إِنَّ أَطَلْتُ الْعِثَارَ ،
الْمُؤَيَّدَ بِاللَّهِ ، مَوْلَى مُقِيلَا	وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الظَّافِرَ ،
سَاهُ ، وَعُدَّ الْجَوَادُ الْبَخِيلَا	إِذَا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالْحَيَا
يَظَلُّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلَا	وَأَقْلَامُهُ وَفَتْقُ أَسْيَافِهِ ،

انت المسبب

أنتَ الْمُسَبِّبُ لِلْوُلُوعِ ، وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدُّمُوعِ
يَتَمَنَّيَانِ لَوْ اَعْفِيَا ، مَهْمَا طَلَعَتْ ، مِنْ الطُّلُوعِ
وَالظَّافِرُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ ، وَاحِدٌ ، عَدْلُ الْجُمُوعِ
الْبَدْرُ فِي سُحُبِ الْبُرُودِ ، اللَّيْثُ فِي لِبَدِ الدُّرُوعِ
عَنْتِ الْأَصُولُ لِأَصْلِهِ ، وَتَقَاصَّرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعُ

اغراض مختلفة



بين شاعرين

كتب اليه الوزير أبو بكر بن
الطبي رقعة فيها هذه الأبيات :

أبا الوليد ، وما شطّئت بنا الدار ، وقلّ منّا ومنك اليومَ زوّارُ
وبيننا كلُّ ما تدريه من ذممٍ ، وللصّبا ورقٌ خضرٌ ونوّارُ
وكلُّ عتبٍ وإعتابٍ جرى ، فله مواقع حلوة ، عندي ، وآثارُ
فاذكر أخاك بخيرٍ ، كلما لعبتْ ، به اللّيلي ، فإنّ الدهرَ دوّارُ

فأجابه على ظهر رقعته :

لو أنّني لك في الأهواءِ مختارُ ، لما جرّتُ بالذي تشكّوه أقدارُ
لكنّها فتنةٌ ، في مثلِ غيبيها تعمى البصائرُ ، إنّ لم تعمّ أبصارُ
فأحسنِ الظنّ ، لا ترتب بعهدِ فتى ، تعفو العهودُ وتبقى منه آثارُ
لو كان يُعطى المني في الأمرِ يُمكنه ، لما أغبّك ، يوماً ، منه زوّارُ
فلا يريبتنك ، في ذكرِ الصديق به ، من ليس يجهلُ أنّ الدهرَ دوّارُ

عتاب واعتذار

بعث ذو الوزارتين ابو عامر الى
ابن زيدون بهذه الايات معاتباً:

تباعدنا ، على قرب الجوار ، كأننا صدنا شحط المزار
تطلع لي هلال الهجر بداراً ، وصار هلال وصلك في سرار
وشاع شنيع وصلك لي وهجري ، فهلاً كان ذلك في استتار ؟
أجمل أن ترى عني صبوراً ، وأصبح مولعاً دون اضطبار
ولما أن هجرت ، وطال غفري ، عقرت هموم نفسي بالعقار
و كنت أزيد سمعك من عتابي ، ولكن عاقني قرب الحمار
فراع مودتي ، واحفظ جواري ، فإن الله أوصى بالجوار
وزرني منعماً ، من غير أمر ، وآنس موحشاً من عقر دار

فأجابه ابن زيدون :

هواي ، وإن تناءت عنك داري ، كمثل هواي في حال الجوار
مقيم ، لا تغيّره عواد ، تباعد بين أحيان المزار

رَأَيْتَكَ قُلْتَ: إِنَّ الْوَصَلَ بَدْرٌ؛ مَتَى خَلَّتِ الْبُدُورُ مِنْ السَّرَارِ؟^١
 وَرَأَيْتَكَ أَنَّيَ جَلَدٌ صَبُورٌ؛ وَكَمْ صَبْرٍ يَكُونُ عَنْ اصْطِيبَارِ
 وَلَمْ أَهْجُرْ لِعَتَبٍ، غَيْرَ أَنِّي أَضْرَرْتُ بِي مُعَاقَرَةَ الْعُقَارِ
 وَأَنَّ الْحُمَرَ، لَيْسَ لَهَا خُمَارٌ، تُبْرِحُ بِي، فَكَيْفَ مَعَ الْحُمَارِ؟^٢
 وَهَلْ أُنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشٍ، كَوَشْيِ الْحَدِّ، طُرُزَ بِالْعِذَارِ؟
 وَسَاعَاتٍ يَجُولُ اللَّهْوُ فِيهَا مَجَالَ الطَّلِّ فِي حَدَقِ الْبَهَارِ؟^٣
 وَإِنْ يَكُ قَرٌّ عَنْكَ الْيَوْمَ جَسْمِي، فُدَيْتَ، فَمَا لِقَلْبِي مِنْ قَرَارِ!
 وَكُنْتُ عَلَى الْبِعَادِ أَجَلٌ عُلِقَ لَدَيَّ فَكَيْفَ إِذْ أَصْبَحْتَ جَارِي؟

١ السرار : محاق القمر في آخر الشهر .

٢ الخمار : سورة الحمر .

٣ البهار : نبت طيب الرائحة .

ليلة عاطلة

كتب ابن زيدون هذه الايات
الى ذي الوزارتين أبي عامر
يدعوه فيها الى زيارته :

طابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الْحَالِيَّةُ ،	فَلْتُنْسِنَاهَا هَذِهِ التَّالِيَّةُ !
أَبَا الْمَعَالِي ! نَحْنُ فِي رَاحَةٍ ،	فَانْقُلْ إِلَيْنَا الْقَدَمَ الْعَالِيَةَ
لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ ، إِنَّ تَغِيبَ	عَنَّا ، فزُرْنَا كَيْ تُرَى حَالِيَّةٌ ١
أَنْتَ الَّذِي ، لَوْ تُشْتَرَى سَاعَةٌ	مِنْهُ بِدَهْرٍ ، لَمْ تَكُنْ غَالِيَةً

١ العاطلة : التي لا حلي عليها .

عَبَقُ الْمَدَائِحِ

قال يعاتب الوزير
أبا الحزم بن جهور:

بني جهور! أحرقتهم بجفائكم
جَنَانِي، ولكنَّ المَدَائِحَ تَعْبِقُ
تَعْدُونَنِي كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ، إِنَّمَا
تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يُحْرِقُ!

الشاعر الكذاب

وقال وهو في السجن
يهجو أبا الحزم:

قُلْ لِلْوَزِيرِ، وَقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِهِ
زَمَنًا، فَكَانَ السَّجْنُ مِنْهُ ثَوَابِي:
لَا تَخْشَ فِي حَقِّي بِمَا أَمْضَيْتَهُ
مِنْ ذَلِكَ فِيَّ، وَلَا تَوَقَّ عِتَابِي
لَمْ تُخْطِ فِي أَمْرِي الصَّوَابَ مُوَفَّقًا؛
هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الْكَذَّابِ!

البغي يصرع

ارسل ابن زيدون هذه القصيدة الى ابي
عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً :

أَصِخْ لِمَقَالَتِي ، واسمَعْ ؛	وَحْذْ ، فيما ترى ، أو دَعْ ١
وَأَقْصِرْ ، بعدَها ، أو زِدْ ؛	وَطِرْ ، في إثرِها ، أو قَعْ
أَلَمْ تَعْلَمْ بَأَنَّ الدَّهْرَ	يُعْطِي ، بعدما يَمْنَعْ ؟
وَأَنَّ السَّعْيَ قد يُكْذِي ؛	وَأَنَّ الظَّنَّ قد يَخْذَعْ ؟ ٢
وَكَمْ ضَرَّ امْرَأًا امْرُؤُ ،	تَوَهَّمَ أَنَّهُ يَنْفَعْ ؟
فَإِنَّ يُجْدِبُ ، من الدنيا ،	جَنَابُ طَالِمَا أَمْرَعْ ،
فَمَا إِنَّ غَاضَ لِي صَبْرُ ؛	وما إِنَّ فَاضَ لِي مَدَمَعْ
وَكَاثِنُ رَامَتِ الْأَيَّامُ	تَرْوِيْعِي ، فلم أَرْتَعْ

١ اصخ : اصغ .

٢ يكذي : يخفق .

إِذَا صَابَتْنِي الْجُلَّتَى ، تَجَلَّتْ عَنْ فَتَى أُرْوَع^١
 عَلَى مَا فَاتَ لَا يَأْسَى ؛ وَمِمَّا نَابَ لَا يَجْزَع
 تَدَبُّهُ إِلَيَّ ، مَا تَأَلَوُ ، عَقَارِبُ مَا تَنِي تَلْسَعُ^٢
 كَأَنَّا لَمْ يُؤَالِفْنَا زَمَانُ لَيْنِ الْأَخْدَعِ^٣
 إِذِ الدُّنْيَا ، مَتَى نَقْتَبِدُ أَيَّ سُورِهَا يَتَّبَعُ
 وَإِذْ لِلْحَظِّ إِقْبَالُ ؛ وَإِذْ فِي الْعَيْشِ مُسْتَمْتَعُ
 وَإِذْ أَوْتَارُنَا تَهْفُو ؛ وَإِذْ أَقْدَا حُنَا تُتْرَعُ
 وَأَوْطَارُ الْمُنَى تُقْضَى ؛ وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَشْفَعُ
 فَمِنْ أَدْمَانَةٍ تَعْطُو ؛ وَمِنْ قُمْرِيَّةٍ تَسْجَعُ^٤
 أَعِدْ نَظْرًا ، فَإِنَّ الْبَغْيَ بِمَا لَمْ يَزَلْ يَضْرَعُ
 وَلَا تُطْعِ الْتِي تُغْوِيكَ ، فَهِيَ لَغِيَّهِمْ أَطْوَعُ
 تَقَبَّلْ ، إِنَّ أَتَى ، خَطْبًا ، وَأَنْفُ الْفَحْلِ لَا يُقْرَعُ^٥

١ صابتي : اصابتي . الاروع : الذكي الحديد الفؤاد .

٢ تألو : تقصر . تني : تفتت ، تكل .

٣ الاخدع : عرق في صفحة العنق . وزمان لين الاخدع : اي مؤات .

٤ الادمانه : الظمية الخالصة البياض . تعطو : تتناول الى الشجر لتتناول منه . القمرية : من الحمام .

٥ انف الفحل لا يقرع : مثل يضرب للعظيم لا يضعف عزمه مهما نزل به من الخطوب .

ولا تكُ منك تلك الدارُ بالمرأى ، ولا المسع
فإنَّ قُصارَكَ الدهليزُ ، حين سواك في المَضجَع^١

ولما التقينا للوداع

ولمَّا التَقِينَا لِلوَدَاعِ غَدِيَّةً ، وقد خَفَقَتْ ، في ساحةِ القصر ، راياتُ
وَقُرْنَتْ الجُرْدُ العِتَاقُ ، وَصَفَقَتْ طَبُولُ ، ولاحَتْ للفِرَاقِ عَلاماتُ^٢
بَكِينًا دَمًّا ، حَتَّى كَأَنَّ عُيُونَنَا ، لَجَرِي الدموعِ الحُمُرِ ، فيها جِراحاتُ
وَكُنَّا نُرَجِّي الأوبَ ، بعدَ ثَلَاثَةٍ ؛ فكيف ، وقد كانت عليها زِياداتُ !

١ اي دهليز تلك الدار . والدهليز : ما بين الباب والدار .

٢ قرنت : شدت بالجمال . الجرد العتاق : الخيول الكريمة . و اراد بالطبول الطبول التي تفرع
اعلاماً بالسفر .

منظر وطعم وريا

بعث بهذه الايات الى ابن
جهور مع هدية تفاح :

أَتَتْكَ بَلَوْنِ الْمُحِبِّ الْحَجِلْ، تُخَالِطُ لَوْنَ الْمُحِبِّ الْوَجِلْ
ثَمَارُ، تَضَمَّنَ إدْرَاكِهَا هَوَاءُ، أَحَاطَ بِهَا مُعْتَدِلْ^١
تَأْتِي لِإِلْطَافِ تَذْرِيجِهَا، فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ إِلَى بَرْدِ ظِلْ
إِلَى أَنْ تَنَاهَتْ شِفَاءَ الْعَلِيلِ، وَأَنْسَ الْمَشُوقِ، وَلَهُوَ الْغَزَلْ
فَلَوْ تَجَمَّدَ الرِّاحُ لَمْ تَعْدُهَا؛ وَإِنْ هِيَ ذَابَتْ فَخَمْرٌ تَحِلْ
لَهَا مَنَظَرٌ حَسَنٌ فِي النُّفُوسِ، كَدُنْيَاكَ لَكِنَّهُ مُنْتَقِلْ
وَطَعْمٌ يَلْدُ لِمَنْ ذَاقَهُ، كَلَذَّةِ ذِكْرَاكَ، لَوْ لَمْ يُقَلْ
وَرِيًّا، إِذَا نَفَحَتْ خِلَّتُهَا قَمَلٌ ثَنَاءَكَ، أَوْ تَسْتَهِّلْ^٢

١ تضمّن ادراكها : تكفل بانضاجها .

٢ قمل : قمل . تستهل : ترفع صوتها بالثناء .

يُمَثِّلُ مَلَمَسُهَا ، لِلْأَكْفِ ، لَيْنَ زَمَانِكَ أَوْ يُمَثِّلُ^١
 صَفَوْتُ ، فَأَدَلَّتْ فِي عَرْضِهَا ، وَمَنْ يَصِفُ مِنْهُ الْهَوَى فليُدِلْ^٢
 قَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ غَضَّةٌ ، وَفَضْلٌ ، بِمَا قَبْلَهُ ، مُتَّصِلٌ
 وَلَوْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ نَفْسِي اخْتَصَرْتُ ، عَلَى أَنَّهَا غَايَةُ الْمُحْتَقِلِ^٢

خنت ولم اخن

خُنتَ عَهْدِي ، وَلَمْ أَخْنِ ؛ بَعْتَ وَدِّي بِبِلَا ثَمَنِ
 قَائِلًا : هَلْ مُزَايِدٌ رَابِحًا ؟ ثُمَّ مَنْ يَزِنُ ؟
 عُدَّتِي كُنْتَ لِلزَّمَانِ ، فَقَدْ حُلْتَ وَالزَّمَنِ
 أَرْخِصِ الْبَيْعَ كَيْفَ سِئْتِ ، وَذَرْنِي لَتَنْدَمَنِ
 سَوْفَ تُبْلَى بَغَيْرِنَا ؛ جَرَّبِ النَّاسَ وَامْتَحِنِ

١ يُمَثِّلُ : يضرب نفسه مثلاً .

٢ المحتفل : المبالغ في الاهداء .

ايها المرسل

ارسل اليه الوزير الفقيه ابو
طالب بن مكّي بهذين البيتين:

يا بَعِيدَ الدَّارِ ، موصولاً بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر ، فأدنتك الأمانى

فأجابه :

لا افْتِنَانُ كافتِناني في حُلَى الظَّرْفِ الحِسانِ
خَصَّنِي بِالْأَدَبِ اللهُ ، فأعلى فيه شاني
خاطِري أَنْفَدُ ، مَهْمَا قيسَ ، من حَدِّ السَّنَنِ
أَيْهَا المُرْسِلُ أَطْيَارَ المَعَمَّى لامْتَحاني
هاكْ ، كي تَرْدَادَ ، في الآدَابِ ، عِلْماً بِمَكَاني
قد أَتَتْنَا الطَّيْرُ تشدو بعضَ أبياتِ الأغاني
برَطاناتٍ ، قَضَتْنَا ما اقْتَضَتْنَا من بَيانِ

إِنَّ تَغْنَى الْبُلْبُلِ اهْتِاجَ غِنَاءِ الْوَرَّشَانِ^١
 فَتَأْدَى مِنْهُ بَيْتًا غَزَلَ مُنْفَرِدَانِ
 مُحِبٌّ فِي حَبِيبٍ، عَنْهُ نَاءٌ مِنْهُ دَانِ :
 يَا بَعِيدَ الدَّارِ، مَوْصُولًا بِقَلْبِي وَلِسَانِي
 رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْرُ، فَأَدْنَيْتَكَ الْأَمَانِي

جامدة المدام

قال في تفاح أهدها الى
 المعتضد بالله بن عباد :

يَا مَنْ تَزَيَّنْتَ الرِّيَاسَةَ، حِينَ أَلْبَسَ ثَوْبَهَا
 وَلَهُ يَدٌ يَتَسَّ الْغَمَامُ مِنْ أَنْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا
 جَاءَتْكَ جَامِدَةُ الْمَدَامِ، فَيُخَذُّ عَلَيْهَا ذَوْبَهَا^٢

١ الورشان : نوع من الحمام البري ، الكدر ، فيه بياض فوق ذنبه .

٢ اراد بجامدة المدام : التفاح . وبذوبها : الحمرة الحقيقية .

دواء التذت عواقبه

كتب الوزير الكاتب ابو بكر
ابن القصيرة الى ابن زيدون
هذه الأبيات يوم اخذ دواء :

الحسنى بعقبى الدواء مطَّلَعَه	مولاي ! نفسي الى مطالعة
باشَرَ تلك المذاقة البشعة	وكيف ذاك الحس الذكي، وقد
استَبَشَعْتُ منه، وحزتُ مُنتَفَعَه	وددتُ لو أنني خصَّصْتُ بما
أَسَوَّغَ صُنْعٍ في مثله صَنَعَه	أَعْقَبَكَ اللهُ، من فظاعتِهِ،
وتبقى جديدةً نصَعَه	بصحةٍ تصحبُ الزمانَ، فتبليهِ،
وشملُ الوفاء لا صَدَعَه	فأنتَ روحُ العلاءِ نَسَّاهُ اللهُ،
فأجابه بقوله :	

عارِضُ كَرْبٍ بلُطْفِهِ رَفَعَه	قد أحسنَ اللهُ في الذي صَنَعَه،
مع الشُّكْرِ، غيرُ مُنْتَزَعَه	تبارك اللهُ ! إنَّ عادةَ حُسنِهِ،

يا سيدي المستجيد من مقتي ،
 وافاني العقد ، زين ناظمه ،
 بثت فيه البديع منتقياً ،
 أزاح كرب الدواء مطلقه ،
 كم دعوة ، قد حواه ، صالحه ،
 جملة ما نفسك السريّة من
 أن الدواء التذت عواقبه
 فالحمد لله ، لا شريك له ،
 بخطّة فاتت الحساب سعه ١
 والوشى لا راع حادث صنعه
 كالروض إذ بث ، في الرثا ، قطعة
 لما بدا طالع الشرور معه
 من أمني أن تكون مستمعه
 حالي ، الى علم كنهه ، طلعه
 مني نفس ، تبشّعت جرعته
 إن بدأ الطول ، منعماً ، شفعه

هذي الليالي بالاماني سمحة

قال يمدح المعتضد بالله ويهينه بقرانه :

اخْطَبُ ، فَمُلْكُكَ يَفْقِدُ الْإِمْلَاكَ ؛ واطْلُبْ ، فَسَعْدُكَ يَضْمَنُ الْإِدْرَاكَ^١
وَصِلِ النُّجُومَ بِحَظٍّ مَنْ لَوْرَامِهَا ، هَجَرَتْ إِلَيْهِ زَهْرُهَا الْأَفْلَاكَ
وَاسْتَهْدِ ، مِنْ أَحْمَى مَرَاتِعِهَا ، الْمَهَا ، فَالصَّعْبُ يَسْمَحُ فِي عِنَانِ هَوَاكَ^٢
يَأْتِيهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي تَدْبِيرُهُ أَضْحَى ، لِمَمْلَكَةِ الزَّوْمَانِ ، مِلَاكَ^٣
هَذي اللَّيَالِي بِالْأَمَانِي سَمْحَةٌ ، فَمَتَى تَقُلْ : هَاتِي ! تَقُلْ لَكَ : هَاكَ !
فَاعْقِلْ شَوَارِدَهَا ، إِزَاءَ عَقِيلَةٍ ، وَافَتْ مُبَشِّرَةً بَنِيْلٍ مُنَاكَ
أَهْدِي الزَّوْمَانُ إِلَيْكَ مِنْهَا 'نُحْفَةً' ، لَمْ تَعُدْ أَنْ قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ
شَمْسٌ تَوَارَتْ ، فِي ظِلَامٍ مَضِيعَةٍ ، ثُمَّ اسْتَطَارَ لَهَا السَّنَا بِسَنَاكَ^٤

١ الاملاك : عقد الزواج .

٢ استهد : اطلب الهداء ، من هدى العروس : زفها .

٣ الملاك : القوام .

٤ المضيعة : ما يكثر فيه اسباب الضياع .

قُرْنَتْ بِبَذْرِ التَّمِّ ، كَافِلَةً لَهُ ، أَنْ سَوْفَ تُتْبِعُ فَرَقْدَيْنِ سَمَاكَ^١
 هِيَ وَالْفَقِيدَةُ ، كَالْأَدِيمِ اخْتَرَتْهُ ، فَقَدَدَتْ إِذْ خَلَقَ الشَّرَاكَ^٢ شِرَاكَ
 فَاصْفَحْ عَنِ الرُّزْءِ الْمُعَاوِدِ ذِكْرُهُ ؛ وَاسْتَأْنِفِ النُّعْمَى فِتْلِكَ بِذَاكَ
 لَمْ يَبْقَ عُذْرٌ فِي تَقْسِمِ خَاطِرٍ ، إِلَّا الصُّبَابَةُ ، مِنْ دِمَاءِ عِدَاكَ
 كُفَّارُ أَنْعَمِكَ ، إِلَى حَلِيَّتِهِمْ أَطَوَّقَهُمْ ، سَيُطَوِّقُونَ ظُبَاكَ^٣
 أَعْرِضْ عَنِ الْخَطَرَاتِ ، إِنَّكَ ، إِنْ تَشَأْ تَكُنِ النُّجُومُ أَسِنَّةً لِقَنَاكَ
 نُهْصِرَ النِّعَمَ بِعِطْفِ دَهْرِكَ ، فَاشْنِ ، وَجَرَى الْفِرْنَدُ بِصَفْحَتِي دُنْيَاكَ
 وَبَدَا زَمَانُكَ لَا بَيْسًا دِيْبَاجَةً ، تَجَلُّوْا ، لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي ، سِيْمَاكَ
 دُنْيَا لَزَهْرَتِهَا شُعَاعٌ مُذْهَبٌ ، لَوْ كَانَ وَصْفًا كَانَ بَعْضَ حُلَاكَ
 فَتَمَلَّ فِي فُرُشِ الْكَرَامَةِ نَاعِمًا ؛ وَاعْقِدْ بِمَرْتَبَةِ الشُّرُورِ حُبَاكَ
 وَأَطِلْ ، إِلَى شَدْوِ الْقِيَانِ ، إِصَاخَةً ؛ وَتَلَقَّ مُتَرَعَةً الْكُؤُوسِ دِرَاكَ

١ يريد أنها كفلت له نسلاً كالكوأكب . الفرقدان والسماك : من كواكب السماء .

٢ الاديم : الجلد . خلق : بلي . الشراك : سير النعل على ظهر القدم . و اراد بالفقيدة زوج المعتضد المتوفاة . وتشبيه المرأة بالنعل نراه اليوم مستهجنًا ولكنه كان من مألوف العرب .

٣ الظبي ، جمع ظبية : حد السيف .

٤ قمل : قمتع .

تَحْتَشُّهَا ، مَتْنِي مَثَانِي غَادَةً ، شَفَعَتْ بِحَثِّ غِنَائِهَا الْإِمْسَاكَ^١
مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الصَّبُوحِ بِسُحْرَةٍ ، قَدْ جَاسَدَتْ أَنْوَارُهَا الْأَحْلَاكَ^٢
لَكَ أَرْيَحِيَّةٌ مَاجِدٍ ، إِنْ تَعْتَرِضُ فِي لَهْوِ رَاحِكَ ، تَسْتَهْلُ لَهَاكَ^٣
مَنْ كَانَ يَعْلَقُ ، فِي خِلَالِ نِدَامِهِ ، ذَمَّ بَبَعْضِ خِلَالِهِ ، فَخَلَاكَ^٤
أُسْبُوعُ أَنْسٍ ، مُحَدِّثٌ لِي وَحْشَةً ، عِلْمًا بِأَنِّي فِيهِ لَسْتُ أَرَاكَ^٥
فَأَنَا الْمُعَذَّبُ ، غَيْرَ أَنِّي مُشْعَرٌ ثِقَةً بِأَنَّكَ نَاعِمٌ ، فَهَنَّاكَ^٦
إِنِّي أَقُومُ بِشُكْرِ طَوْلِكَ ، بَعْدَمَا مَلَأْتُ مِنَ الدُّنْيَا يَدَيَّ يَدَاكَ^٧
بَرَدَتْ ظِلَالُ ذَرَاكَ ، وَاحْلُولِي جَنِّي نَعْمَاكَ لِي ، وَصَفَتْ جِوَامُ نَدَاكَ^٨
وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ الْعِدَا الْأَقْتَالِ مُذْ أَعْصَمْتُ فِي أَعْلَى يَفَاعٍ حِمَاكَ^٩
جَهْدَ الْمَقْلِ نَصِيحَةً بِمَحْوُضَةٍ أَفْرَدْتُ مُهْدِيَهَا ، فَلَا إِشْرَاكَ^{١٠}

١ تحتشها : تحضا وتنشطها. المتني : ما بعد الاول من أوتار العود. الامساك : اراد به التوقف عن الغناء .

٢ جاسدت : خالطت .

٣ راحك : خمرتك . تستهل : تمطر . اليا : العطايا ، واحدها لهوة .

٤ الندام : المتأدمة على الشراب .

٥ الجمام ، واحدها جممة : معظم الماء . الندى : العطاء .

٦ الاقتال : الاقتران . أعصمت : اعتصمت . اليفاع : المكان المرتفع .

٧ جهد المقل : أي ما هو في طاقة الفقير ، و اراد النصيحة التي اهداها الى المدوح .

وثناءً مُحْتَفِلٍ ، كأنَّ ثناءَهُ
 وَلْتَدْعُنِي ، وعدُّوكَ الشَّانِي ، فإنَّ
 لا تَعْدَمَنَّ الحَظَّ غَرْساً ، مُطْلِعاً
 والنَّصْرَ جَاراً لا يُجَاوِلُ نُقْلَةً ؛
 وإذا غَمَامُ السَّعْدِ أَصْبَحَ صَوْبُهُ
 فَالدَّهْرُ مُعْتَرِفٌ بَأَنَّا لَمْ نَكُنْ
 مِسْكٌ ، بأردانِ المحافِلِ صَاكَا
 يَوْمَ القِرَاعِ يَجِدُ سِلَاحِي شَاكَا
 ثَمَرَ الفَوَائِدِ ، دَانِيّاً لِحَنَّاكَ
 والصَّنْعَ رَهْناً ، لا يُرِيدُ فِكَكَ
 دَرَكَ المَطَالِبِ ، فَلْيَصِلْ سَقْيَاكَ
 لِنُسْرٍ مِنْهُ ، بِسَاعَةٍ ، لَوْلَاكَ

الليالي القصيرة

وقال في ليلة انس باتها في
 إحدى جنات اشبيلية :

وليلٍ أَدَمْنَا فِيهِ شَرْبَ مُدَامَةٍ ،
 وجاءتْ نَجُومُ الصَّبْحِ ، تَضْرِبُ فِي الدُّجَا ،
 فحُزْنَا مِنَ اللَّذَاتِ أَطْيَبَ طَيِّبِهَا ،
 وَلَمْ يَعْرِفْنَا هَمٌّ ، وَلَا عَاقَ تَكْدِيرُ
 خَلَا أَنَّهُ ، لو طَالَ ، دَامَتْ مَسَرَّتِي ،
 وَلَكِنْ لَيَالِي الوَصْلِ ، فِيهِنَّ تَقْصِيرُ
 الى أَنَّ بَدَا لِلصُّبْحِ ، فِي اللَّيْلِ ، تَأْثِيرُ
 فَوَلَّتْ نَجُومُ اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ

١ الشَّانِي : المَبْغُضُ . شَاكَ : ظَهَرَتْ شَوْكَتُهُ وَحَدَّتْهُ .

شأنهم غير شأنك

كتب هذه الايات الى الوزير
ابي العباس بن ذكوان :

لست من بابة الملوك ابا العباس
دعهم فشانهم غير شأنك^١
ما جزاء الوزير منك، إذا اختصك،
أن تستمر في إيمانك^٢
أترأه لا يستريب^٢ لا مساكك
سرّد العراق تحت لسانك^٢
مذّنهانا، عن المدام، انتهينا،
مع أننا نعدّ من صبيانك

١ لست من بابة الملوك : اي لست من صنفهم ، ويثنتهم .

٢ العراق : الجلد المخروز على فم السقاء والزق ونحوهما ، يشير الى شربه الخمر .

دونه ريق العذارى

كتب الى جده لأمه الوزير ابي بكر
ابن ابراهيم هذه الايات وارسلها
مع هدية من عنب عذارى ١ :

عذارى دونه ريق العذارى	أَتَاكَ مُحْيِيًا عَنِّي ، اعتذارا ،
ونفح المسك منه مستعارا	تخال الشهد منه مستمدًا ،
غدا ثوب الهواء له شعارا	يروق العين منه جسم ماء ،
ولم أسكره ، خللت به عقارا	ولولا أنني قد نلت منه ،
إليك ، لكان من بري اقتصارا	بعثت به ، ولو أهديت نفسي
أعدت بها دجى ليلى نهارا	فأنعم بالقبول ، فرُب نغمى

١ عنب طويل الحبوب سمي بالعذارى تشبيها له بأصابعهن .

راح جامدة

اهدى ابن زيدون الى المعتمد
تفاحاً واراد ان يكتب معه
قطعة ، فبدأ بها قائلاً :

دُونَكَ الرَّاحَ جَامِدَةً ، وَفَدْتَ خَيْرَ وَاْفِدَةٍ
وَجَدْتَ سَوْقَ ذَوْبِهَا ، عِنْدَ تَقْوَاكَ ، كَاسِدَةً
فَاسْتَحَالَتْ إِلَى الْجُمُودِ ، وَجَاءَتْ مُكَايِدَةً

ثم عرض عليه غير الايات
المتقدمة فتركها وكتب الايات
التالية وارسلها اليه . قال :

جَاءَتْكَ وَاْفِدَةُ الشَّمُولِ ، فِي الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ ، الْجَمِيلِ
لَمْ تَحْظَ ، ذَائِبَةً ، لَدَيْكَ ، وَلَمْ تَنْلُ حَظَّ الْقَبُولِ
فَتَجَامَدَتْ ، مُحْتَالَةً ؛ وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْحَوِيلِ^١

١ الحويل : الحيلة ، اخذ هذا من المثل المشهور : المرء يعجز لا المحالة .

لولا انقلابُ العينِ سُدَّتْ، دون بُغْيَتِهَا، السَّبِيلُ^١
 لهَجَرَتْهَا صَفراءَ في بَيْضَاءَ، هاجِرُهَا قَلِيلُ
 الكأسُ مِنْ رَأْدِ الضُّحَى؛ والراحُ مِنْ طَفَلِ الْأَصِيلِ^٢
 آثَرَتْ عَائِدَةَ التَّقَى، ورغبتَ في الأجرِ الجَزِيلِ
 يَأْيُهَا الْمَلِكُ، الذي ما في الملوكِ له عَدِيلُ
 يا ماءَ مُزْنٍ، يا شِهَابَ دُجْنَةٍ، يالَيْثَ غِيلِ^٣
 يا مَنْ عَجِبْنَا أَنْ يَجُودَ، بِمِثْلِهِ، الزَّمَنُ الْبَخِيلُ
 بُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةً، في ظِلِّ إِقْبَالِ ظَلِيلِ
 رَقَّتْ، كما سَالَ الْعِذَارُ بِجَانِبِ الْحَدِّ الْأَسِيلِ
 وتَأَوَّدَتْ، كالْغُصْنِ قَابِلَ، عِطْفِهِ، نَفْسُ الْقَبُولِ^٤
 يُصْبِي مُقْبَلُهَا الشَّهِي، ولحظُهَا السَّاجِي الْعَلِيلِ
 فتملَّهَا في الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ، وَالْعُمُرِ الطَّوِيلِ

١ انقلاب عينها : تحولها من ذائبة الى جامدة .

٢ طفل الاصيل : قبل غروب الشمس ، كناية عن الاصفرار .

٣ الدجنة : الظلمة . الغيل : الاجمة التي يكون فيها الاسد .

٤ القبول : ربح الصبا .

بأس، وجود

قال يمدح المعتمد بن عباد
ويعرض بأعدائه :

الدهرُ، إنْ أُملى، فصيحٌ أعجمُ، يُعْطِي اعتباري ما جَهِلتُ، فأعلمُ
إنَّ الذي قَدَرَ الحوادثَ قَدَرَهَا، ساوَى لديه الشُّهَدَ منها العَلَقَمُ
ولقد نظرتُ، فلا اغْتِرَابٌ يَقْتَضِي كدَرَ المَالِ، ولا تَوَقُّ يَعْصِمُ^١
كم قاعدٍ يحْطِى، فتُعْجِبُ حالُهُ، من جَاهِدٍ يَصِلُ الدُّوْبَ، فيُحْرَمُ^٢
وأرى المساعي كالسُّيُوفِ تبادرتُ شَأوَ المَضَاءِ، فمُثْنِ ومُصَمِّمُ^٣
ولكم تسمى، بالرَّفِيعِ نِصَابُهُ، خَطَرٌ، فَنَاصِبُهُ الوُضِيعُ الأَلَامُ،
وأشدُّ فاجِعةِ الدَّوَاهِي مُحْسِنُ يَسْعَى، لِيُعْلِقَهُ الجُرَيْمَةَ مُجْرِمُ^٤

١ يقتضي : يستوجب . المَالُ : المرجع . يعصم : يمنع .

٢ الدُّوْبُ ، من دَاب في العمل : جد وتعب واستمر عليه .

٣ المثني : المرتد . المصمم : الماضي .

٤ نصابه : أصله .

٥ يعلقه الجريمة : يالصقها به .

تَلْقَى الحُسُودَ أَصَمَّ عَنْ جَرَسِ الوفا ، ولقد يُصَيِّخُ ، الى الرُّقَاةِ ، الأَرْقَمُ^١
قَلْ لِلْبَغَاةِ الْمُتَبَيِّضِينَ قِسِيَّهِمْ : سَتَرُونَ مَنْ تُصَمِّيهِ تِلْكَ الْأَسْهُمُ^٢
أَسْرَرْتُمْ ، فرأى ، نَجِيٍّ عُيُوبِكُمْ ، شَيْحَانُ ، مَدْلُولٌ عَلَيْهَا ، مُلْهِمُ
وَعَبَّأْتُمْ لِلْفِسْقِ ظُفْرَ سَعَايَةٍ لم يَعْدُكُمْ أَنْ رُدَّ ، وَهُوَ مُقَلَّمٌ^٣
وَنَبَذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، فَعَدَا ، بَغِيضَكُمْ ، التَّقِيُّ الْكَرَمُ
مَا كَانَ حِلْمُ مُحَمَّدٍ لِيُحْيِلَهُ عن عَهْدِهِ دَغِلُ الضْمِيرِ ، مُذَمَّمُ
مَلِكٌ تَطَلَّعَ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةً ، زَهْرَاءُ ، يُبْدِيهَا الزَّيْمَانُ الْأَدْهَمُ
يَغْشَى النَّوَاطِرَ مِنْ جَهِيرِ رَوَائِهِ ، خَلَقَ ، يُرَى مِلءُ الصَّدُورِ ، مُطَهَّمُ^٥
وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شَعَاغُهُ ، يُغْنِي ، عن الْقَمَرَيْنِ ، مَنْ يَتَوَسَّمُ^٦
صَلَتْ ، تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ تَاجًا ، تُرَصِّعُ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ^٧

-
- ١ الجرس : الصوت . يصيخ : يستمع . الرقاة ، واحدها الراقي : من يصنع الرقية ، وهي أن يستعان على امر يقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهمهم .
٢ المتبضين ، من أبيض القوس : جذب وترها لتصوت . والبغاة : الظالمون ، واحدها باغ .
٣ المقلم ، من قلم الظفر : قطع ما زاد منه . والمقلم الظفر : الضعيف ، الدليل .
٤ دغل الضمير : السكاتم الحقد في ضميره .
٥ الرواء : الحسن . الخلق المطهم : التام ، البارع الجمال .
٦ يتوسم الجبين : ينظر الى وسامته ، حسنه .
٧ الصلت : الواضح ، المستوي . صفة للجبين .

فضحت محاسنه الرياض بكى الحيا ،
 بالقدر يبعد ، والتواضع يدني ،
 جذلان ، في يوم الوغى ، متطلق
 بأس ، كما صال الهزبر ، إزاءه
 نفسي فداؤك ، أيها الملك ، الذي
 سدت الجميع ، فليس منهم منكر ،
 لا غرو ، أم المجد ، في بكر الحجا
 فاحسب دواعي كل شرّ دونه ؛
 كم سقط زندي قدما ، حتى غدا
 وكذلك السيل الجحاف ، فإنما
 وهنا عليها ، فاعتدت تبسم
 والبشر شمس ، والندى يتغيّم^١
 وجهاً إليها ، والردى متجهم^٢
 جود ، كما جاش الحضم ، الحضم^٣
 كل الملوك له ، العلاء ، تسلم
 أن صرت فذههم الذي لا يتام^٤
 من أن يضاف إليك صنو ، أعقم^٥
 فالداء يسري ، إن عدا ، لا يحسم
 بركان نار ، كل شيء تحطم
 أولاه طل ، ثم وبلى يشجم^٦

١ البشر : بشاشة الوجه . وقوله : البشر شمس ، غامض المعنى وربما كان في البيت تحريف .
 الندى : الجود والفضل . يتغيّم ، من تغيّت السماء : كانت ذات غيم ، يريد أن سماء الجود
 تتغيّم لتمطر المعتفين .

٢ المتطلق : الباش الوجه . الردى : الموت . متجهم : عابس .

٣ الحضم : البحر . الحضم : الكثير الماء .

٤ لا يتام : ليس له نظير ، من أتامت المرأة : ولدت اثنين معاً .

٥ الحجا : العقل . الصنو : المثل . أعقم : اشد عقمًا ، أي لا تقبل الولد ولا تلد .

٦ الجحاف : الذي يحتاج كل شيء . الوبل : المطر السخي . يشجم : ينصب بسرعة .

والمالُ يُخرجُ أهله عن حدِّهم؛ وافهم فإنَّك بالبواطينِ أفهم
 واذكُرْ صنيعَ أبيك، أوَّلَ أمره، في كلِّ مُشْهَمٍ، فإنَّك تعلم
 لم يُبقِ منهم من توقَّع شرُّه، فصفتُ له الدنيا، ولذَّ المَطْعَم
 فعلامَ تنكُّلٍ عن صنيعٍ مثله؛ ولأنتَ أمضى في الخطوبِ، وأشهم
 وجنابك الثَّبتُ، الذي لا يَنشَى؛ وحسامُك العَضْبُ، الذي لا يَكْهَمُ^١
 والحالُ أوسعُ، والعوالي جَمَّةٌ؛ والمجدُّ أشمخُ، والصَّريمةُ أصرمُ^٢
 لا تتركُنْ للناسِ موضعَ شُبْهَةٍ، واحزُمُ، فمِثْلُكَ في العِظائِمِ أحزَمُ
 قد قال شاعرُ كِنْدَةٍ، فيما مضى، بيتاً على مرِّ اللَّيالي يُعلمُ:^٣
 لا يَسلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانِبِهِ الدَّمُ
 فِرَقُّ عَوْتٍ، فزَارَتْ زَارَةً زاجِرٍ، راع الكُذِّيبَ بها السَّبَنَتِي، الضَّيْعَمُ^٤
 يا ليتَ شعري! هل يعودُ سَفِيهِهِمْ، أم قد حماه النَّبَحُ، ذاك، المكعم؟^٥
 لي منك، فليذُبِ الحُسودُ تلظيًّا، لطفُ المكانَةِ، والمحَلُّ الأكرَم

١ يكهم : يكل .

٢ الصريمة : الغزيرة . أصرم : أشد صرماً ، اي قطعاً .

٣ شاعر كندة : اراد به المتنبى صاحب البيت المستشهد به .

٤ السبنتى والضيغم : من اسماء الأسد .

٥ المكعم : ما كعم به فم البعير ، اي شد لثلاً بعض او يأكل . استعاره للسفيه .

وَشُفُوفٌ حَظٌّ، لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلَى
 لَمْ تُلَفْ صَاغِيَّتِي، لَدَيْكَ، مُضَاعَةً،
 بَلْ أَوْسَعَتْ حِفْظًا، وَصِدْقَ رِعَايَةٍ،
 فَلْيَخْرِقَنَّ الْأَرْضَ شُكْرٌ مُنْجِدٌ
 عَطِيرٌ، هُوَ الْمِسْكُ السَّطْوَعُ، يَطِيبُ فِي
 وَإِذَا غُصُونُ الْمَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ،
 الْفَخْرُ ثَغْرٌ، عَنْ حِفَاظِكَ، بِاسْمٍ،
 فَاسْلَمْ مَدَى الدُّنْيَا، فَأَنْتَ بَجَائِلُهَا،
 غَضُّ الشَّبَابِ، وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ
 كَلَّا وَلَا خَفِيَّ اصْطِنَاعِي الْأَقْدَمُ
 ذِمَّةٌ مُوَثَّقَةٌ الْعُرَا، لَا تُفْصَمُ
 مَنِي، تَنَاقُلُهُ الْمُحَافِيلُ، مُتَّهِمُ
 شَمُّ الْعُقُولِ أَرْجِيهِ الْمُتَنَسِّمُ
 كَانَ، الثَّنَاءُ، هَدِيلُهَا الْمُتَوَنِّمُ
 وَالْمَجْدُ بُرْدٌ، مِنْ وَفَائِكَ، مُعَلِّمُ
 وَتَسْوِغِ النَّعْمَى، فَإِنَّكَ مُنْعِمُ

اسماء

قَالَ فَيَمْنُ يُوَافِ اسْمَهَا مِنْ
 الْأَحْرَفِ الْأُولَى مِنْ أَرْضِ
 وَسَمَاءٍ وَمِنْ لَفْظَةِ مَاءٍ :

إِنَّ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَالْمَاءَ
 هِيَ بَعْضُ اسْمٍ مِنْ أَحَبِّ وَلَاءٍ،
 عَلَيْنَا أَذِمَّةٌ لَا تُذَمُّ
 وَبِتَكَرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمُّ

١ صَاغِيَّتِي : خَاصَّتِي .

راقم الوشي

وعد ابن زيدون ابا العطف بن حي
بان يريه شيئاً من شعره ، ولم يف ،
فبعث اليه ابو العطف بأبيات يستجزه
الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من
عروض ابياته وقافيتها :

أفدّني ، من نفائس الدّرر ،	ما أبرّزته غرائز الفِكر ^١
من لفظة قارّنت نظيرتها ،	قِران سُقم الجُفونِ للحوَرِ ^٢
أبدعها خاطِرٌ ، بدائعُه ،	في النظم ، حازتْ جلالَةَ الخطرِ
العِطرُ منها سرى له نفسٌ ،	من نفسِ الروضِ ، رقّ في السّحر
يا راقِمَ الوشي ، زانه ذهبٌ ،	رَقْرَقَ إذ رفّ منه في الطّرر ^٣

١ الغرائز ، واحدها غريزة : الطبيعة ، القريحة .

٢ سقم الجفون : فتورها . الحور : شدة بياض العين وسواد سوادها .

٣ الوشي : النقش . رقرق : تحرك ولمع . رف : برق وتلألأ . الطرر ، واحدها طرة : علم الثوب ، وطرف كل شيء .

وناظِمَ العِقْدِ ، نظمَ مُقْتَدِرٍ ،
 لي بالتَّضَالِ ، الذي نَشِطَّتْ له ،
 هل أَنْصِلُ السَّهْمَ في الجَفِيرِ ، وقد
 ما الشَّعْرُ إِلَّا لِمَنْ قَرِيحَتْهُ
 تَبَسُّمٌ عن كلِّ زَاهِرٍ أَرَجٍ ،
 إِنَّ الشَّفِيعَ الهُمَامَ ، سَوَّغَتْهُ
 الفَاضِلُ الحُبْرُ في المُلُوكِ ، إذا
 نَجَلُ الذي نُصَحُّهُ وطَاعَتُهُ
 شَاهِدُ عَهْدِي لَكَ الصَّحِيحُ ،
 مَشَيْتُ في عَذْلِي الْبَرَازَ لِمَنْ
 يَفْصِلُ ، بينَ العِيونِ ، بالغُرَرِ ١
 عهدٌ قَدِيمٌ ، مُعْجَمُ الأَثَرِ ٢
 تَعَطَّلَتْ فُوقَهُ من الوترِ ٣ ؟
 غَرِيضَةُ النُّورِ ، غَضَّةُ الشَّمْرِ ٤
 مِثْلَ الكِمَامِ ابْتَسَمْنَ عن زَهَرٍ
 اللهُ اتَّصَلَ التَّأْيِيدَ بِالظَّفَرِ
 أَقْصَرَ خُبْرٌ عن غَايَةِ الحُبْرِ
 كالحِجٍّ ، تَتْلُوهُ بَرَّةُ العُمَرِ ٥
 بِإِخْلَاصٍ نَأَى صَفْوُهُ عن الكَدَرِ
 لَمْ يَرْضَ ، في العُذْرِ ، مَشِيَةَ الحُمْرِ ٦

١ العيون ، واحدها عين : النفيس من لآلىء العقدة . الغرر : البيض .

٢ معجم : مبهمة .

٣ أنصل السهم : أجعل له نصلاً . الجفير : جمعة السهام . الفوق : موضع الوتر من السهم .

٤ الغريضة ، والغض : الطير الناضر .

٥ البرة : المبرورة . العمر ، واحدها عمرة : الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ، وهي فعل تطوع يجوز في السنة كلها بخلاف الحج الذي لا يجوز إلا في أشهره المعلومة .

٦ البراز : الفضاء الواسع من الأرض الخالي من الشجر . الخمر : ما يستر الماشي ويواري الصيد من شجر وغيره .

وقلتُ : مَطْلُ الغنيِّ ورْدٌ منَ
 ولي معاذيرُ، لو تطلَّعُ في
 منها اتَّقائي لأنَّ أكونَ أنا
 لكن سيأتيك ما يُجَوِّزُهُ
 فاكْتَفِ منه بنظرةٍ عَنِّي ،
 الظلم ، يُلقَى ملاومَ الصِّدْرِ^١
 ليلِ سرارٍ، أغنتَ عن القمرِ
 الجالبَ، ما قُلتُهُ ، الى هَجَرَ^٢
 سَروكَ ، دَابَ المسامِيحِ اليَسَرَ^٣
 لا حَظَّ فيه لِكِرَّةِ النَّظَرِ

روح راح

قال يستهدي المعتمد خمراً :

يا بانيًّا كلَّ مجدٍ ، وهادِمًا كلَّ وُجْدٍ
 جِسْمُ الشُّرورِ سَوِيٌّ ، من صوغِ نَعْمَاكَ ، عُنْدِي
 فَهَبْ لَهُ رُوحَ راحٍ ، يَنْطِقُ بِأَحْفَلِ حَمْدِ

١ الملاوم : واحدتها الملامة . الصدر : الرجوع عن الشيء .

٢ اشار في هذا البيت الى المثل : كناقل التمر الى هجر . وهجر مشهورة بكثرة التمر .

٣ السرو : المروءة والسخاء . اليسر : السهل .

٤ العنن : الظاهر أمامك المعترض ، واراد هنا نظرة عجلي .

٥ الوجد : الغنى والقدرة .

جسم من نار وماء

قال وقد اهدى دواء :

قد بَعَثْنَاهُ يُنْفَعُ الْأَعْضَاءُ ،
جاء يُزْهِى بِمُسْتَشْفٍ رَقِيقٍ ،
تَنْفُذُ الْعَيْنُ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُورٍ ،
أَكْسَبَتْهُ الْأَيَّامُ بَرْدَ هَوَاءٍ ،
مَنْظَرٌ يُبْهِجُ الْقُلُوبَ ، وَطَعْمٌ
لَذَّةُ الْوَصْلِ نَالُهُ ، بَعْدَ يَأْسٍ ،
يَفْضَحُ الشَّهْدَ طَعْمُهُ ، كَلَّمَا
فَضَلَ السَّابِقَ الْمُقَدَّمَ ، فِي
غَيْرِ أَنِّي بَعَثْتُ هَذَا غِذَاءً ،
مُلَطِّفٌ يُبْرِدُ الْمِزَاجَ ، إِذَا

حِينَ يَجْلُو ، بِلُطْفِهِ ، السَّخْنَاءُ ١
يَخْدَعُ الْعَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاءً
مَلَأَتْهُ أَيْدِي الشُّمُوسِ ضِيَاءً
فَهُوَ جِسْمٌ قَدْ صِغَ نَارًا وَمَاءً
تَشْكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ اسْتِمْرَاءً
كَلِفٌ طَالَمَا تَشْكَى الْجَفَاءَ
قَيْسَ إِلَيْهِ ، وَيُخْجِلُ الصَّهْبَاءَ
النُّضْجَ ، فَأَزْرَى بَطْعِمِهِ إِزْرَاءَ
يَسْتَهِيهِ الْفَقَى ، وَذَلِكَ دَوَاءُ
جَاشَ التَّهَابُ ، وَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءُ

١ السخناء : اراد بها الحمى .

وعاطه صهباء

قال يخاطب ابا حفص بن برد :

قُلْ لَأَيِّ حَفْصٍ ، وَلَمْ تَكْذِبِ ، يَا قَمَرَ الدِّيَّانِ وَالْمَوَكِبِ
 مَا لَأَيِّ صَفْوَانٍ ، مَالُوفِنَا ، أَبْرَقَ فِي الْأَلْفَةِ عَنْ خُلْبِ ؟
 وَلَمْ يَعُدْ ، إِلَّا كَمَا يَتَّقِي ، مُسْتَرَقِ السَّمْعِ ، مِنْ الْكُوكِبِ ؟
 عَنَّفَهُ ، بِاللَّهِ ، عَلَى فِعْلِهِ ، وَاشْتَمَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمِ ، فَاضْرِبِ
 وَعَاطِهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةٍ ، يَرَى لَهَا الْمَشْرِقَ فِي الْمَغْرِبِ
 وَلَيْشْرَبِ الْأَكْثَرَ مِنْ كَأْسِهِ ، وَاعْمِدْ ، إِلَى فَضْلَتِهِ ، فَاشْرَبِ
 عُقُوبَةً ، أَحْسِنُ بِهَا سُنَّةً ، فِي مِثْلِهِ ، مِنْ حَسَنِ مُذْنِبِ
 وَبَاكِرًا الطَّيِّبَ ، وَرُوحًا لَهُ ، فَأَنْتُمَا فِي زَمَنِ طَيِّبِ

شعر ابن زيدون

ابن زيدون

٣

الغزل والحنين - وصف الطبيعة

٩	.	.	.	.	اضحى التناثي
١٤	.	.	.	.	الوطن الحبيب
١٧	.	.	.	.	يوم بوصل ساعة
١٨	.	.	.	.	السلام الى الغرب - الملول المتلون
١٩	.	.	.	.	المعاذير فنون
٢٠	.	.	.	.	وجهك شافعي
٢١	.	.	.	.	لا فطر يسر ولا اضحى
٢٣	.	.	.	.	يا نائمًا
٢٤	.	.	.	.	خمر وورد - قلب جماد
٢٥	.	.	.	.	هل يدفع القدر ؟ - أيوحشني الزمان ؟
٢٦	.	.	.	.	افدي الحبيب
٢٧	.	.	.	.	كما تشاء
٢٨	.	.	.	.	خلق عذب
٢٩	.	.	.	.	قرطبة الغراء
٣٤	.	.	.	.	سلام الوداع /
٣٦	.	.	.	.	لو كنت واجدة
٣٧	.	.	.	.	سلام على تلك الميادين
٤٧	.	.	.	.	قلب لا يتوب - الدموع الشواهد
٤٨	.	.	.	.	سلوتم وبقينا عشافاء ✓

٤٩	.	.	.	.	انت دنياه
٥٠	.	.	.	.	فديتك
٥١	.	.	.	.	راحة وعذاب - أنت كل الناس
٥٢	.	.	.	.	اريد ولا اراد
٥٣	.	.	.	.	استودع الله - عتب واستعتاب
٥٤	.	.	.	.	يا مستخفاً بعاشقيه - رضيت بجور مالكتي
٥٥	.	.	.	.	سلني حياتي - جسم من الماء
٥٦	.	.	.	.	كفر بايمان - ضرب الحبيب
٥٧	.	.	.	.	الهوى رق - ميدان القلب
٥٨	.	.	.	.	لا صبر ولا يأس - أرجوك للعتي
٥٩	.	.	.	.	زهد في غير زاهد
٦٠	.	.	.	.	عادة التجني - افضل من الشمس
٦١	.	.	.	.	قبلة المسواك - ما ذنبي انا ؟
٦٢	.	.	.	.	ما شئت فاصنعي - من يرحم
٦٣	.	.	.	.	جمرة الحسد - يا ليل طل
٦٤	.	.	.	.	حسي تسليمة - المحب القنوع
٦٥	.	.	.	.	سر الحسن - ما شئت فاصنعه
٦٦	.	.	.	.	يا ليتني - لو كان
٦٧	.	.	.	.	جزاء الوصل بالهجران - النفوس فداء
٦٨	.	.	.	.	ما عدا مما بدا ؟ - مر أطمع
٦٩	.	.	.	.	جائر الحكم
٧٠	.	.	.	.	الحبيب الجافي - التعليل بالمني
٧١	.	.	.	.	سلام على قرطبة
٧٢	.	.	.	.	انا راض
٧٣	.	.	.	.	الشوق القاتل.
٧٤	.	.	.	.	احفظ العهد
٧٥	.	.	.	.	يامعطشي
٧٦	.	.	.	.	اتهجرنى ؟ - توبة غير نصوح

٧٧	.	.	.	.	عين انت ناظرها - الهجر الباكي
٧٨	.	.	.	.	عهد لا يحول

شكوى وعتاب

٨١	.	.	.	.	يجرح الدهر ويأسو
٨٤	.	.	.	.	شط المزار
٨٩	.	.	.	.	النفس الحرة
٩٠	.	.	.	.	حذار ، حذار ✓
٩٤	.	.	.	.	ان يعطل ليلى

مدح ورثاء

٩٧	.	.	.	.	ملك يسوس الدهر
١٠١	.	.	.	.	بشراك عيد
١١١	.	.	.	.	أيها أبا عبد الاله
١١٤	.	.	.	.	أشارح معنى المجد
١٢٥	.	.	.	.	ظلم الليالي
١٢٨	.	.	.	.	أقبلت نعماك
١٣٢	.	.	.	.	انا سيفك الصدىء
١٣٦	.	.	.	.	شكر وعزاء
١٣٨	.	.	.	.	دواء الدنيا
١٣٩	.	.	.	.	أدرها
١٤٠	.	.	.	.	فصاد أطاب الدهر
١٤٢	.	.	.	.	الله جار الجمهوري
١٤٥	.	.	.	.	الايادي البيض
١٤٨	.	.	.	.	المصطفى جهور
١٥١	.	.	.	.	معنى الأمانى
١٥٦	.	.	.	.	نهر وروض

١٥٧	.	.	.	.	هنيئاً لك العيد
١٦٣	.	.	.	.	لا زال بدرأ
١٦٤	.	.	.	.	ألم يأن ان يبكي الغمام ؟
١٦٩	.	.	.	.	حظ قليل
١٧١	.	.	.	.	لييض الطلى ولسود اللعم
١٧٧	.	.	.	.	لولا بنو جهور
١٨٢	.	.	.	.	الصبر من شيم الابرار
١٩٠	.	.	.	.	المبارك والثريا
١٩٢	.	.	.	.	دهر اساء واحسن
١٩٥	.	.	.	.	حياة ناقصة وفضل كامل
٢٠٠	.	.	.	.	بحر الجود في يوم العطايا
٢٠٥	.	.	.	.	لست بالجاحد
٢٠٧	.	.	.	.	اقدم كما قدم الربيع
٢٠٩	.	.	.	.	ساحات وارفة الظلال
٢١٠	.	.	.	.	ايام كالرياض
٢١٥	.	.	.	.	لنا في سوانا عبرة
٢١٩	.	.	.	.	ظاهره شكر وباطنه ود
٢٢٦	.	.	.	.	الدين من بعض ما نعى
٢٣١	.	.	.	.	سورة التناء
٢٤٠	.	.	.	.	أعباد يا اوفى الملوك
٢٤٥	.	.	.	.	سنام من المجد
٢٥٠	.	.	.	.	فداء لباديس
٢٥١	.	.	.	.	عباد فقى المجد
٢٥٢	.	.	.	.	يا ندى ابي القاسم
٢٥٤	.	.	.	.	قبل الطهور مطهر
٢٥٥	.	.	.	.	سعدت كما سعد المشتري
٢٥٦	.	.	.	.	بحر الندى
٢٥٩	.	.	.	.	هل يشكرون ؟

٢٦٠	.	.	.	.	أيها الظافر
٢٦٣	.	.	.	.	صبر و صليل
٢٦٤	.	.	.	.	انت المسبب

اغراض مختلفة

٢٦٧	.	.	.	.	بين شاعرين
٢٦٨	.	.	.	.	عتاب واعتذار
٢٧٠	.	.	.	.	ليلة عاطلة
٢٧١	.	.	.	.	عقب المدائح - الشاعر الكذاب
٢٧٢	.	.	.	.	البغي يصرع
٢٧٤	.	.	.	.	ولما التقينا للوداع
٢٧٥	.	.	.	.	منظر وطعم وريا
٢٧٦	.	.	.	.	خنت ولم أخن
٢٧٧	.	.	.	.	أيها المرسل
٢٧٨	.	.	.	.	جامدة المدام
٢٧٩	.	.	.	.	دواء التذت عواقبه
٢٨١	.	.	.	.	هذي الليالي بالأمانى سمحة
٢٨٤	.	.	.	.	الليالي القصيرة
٢٨٥	.	.	.	.	شأنهم غير شأنك
٢٨٦	.	.	.	.	دونه ريق العذارى
٢٨٧	.	.	.	.	راح جامدة
٢٨٩	.	.	.	.	بأس ، وجود
٢٩٣	.	.	.	.	اسماء
٢٩٤	.	.	.	.	راقم الوشي
٢٩٦	.	.	.	.	روح راح
٢٩٧	.	.	.	.	جسم من نار وماء
٢٩٨	.	.	.	.	وعاطه صباه

ابن زيدون ، ابو الوليد احمد بن عبد ال
شعر ابن زيدون

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034258

American University of Beirut



General Library

892.78
I395A